أحمد دروش

ثورة يوليو وعقل مصر

أحمد حمروش



ثورة ٢٣ يوليو

مكتبة مدبولى

إهداء

إلى كل من يضيء شمعة
من أجل العقل العربي

رؤية تاريخية

كان مفروضا أن يظهر هذا الكتاب عام ١٩٧٧ أى فى اليوبيل الفضى لثورة يوليو . . . ولكن ظروف ذلك العام كانت شديدة القسوة على النفس . . ففى مطلعه انتفض الشعب من الاسكندرية إلى أسوان يومى ١٨ ، ١٩ يناير احتجاجا على مباغتته برفع الأسعار بما يزيد عن طاقته .

كانت هذه هى أول انتفاضة شعبية تحدث ضد ثورة يوليو منذ حققت انتصارها التاريخى الباهر عام ١٩٥٢ .

وبين مظاهرات الشعب التى خرجت مرحبة بالطليعة العسكرية التى أخرجت الملك فاروق فى هدوء ، وبين المظاهرات التى خرجت تصرخ ضد النظام . . . تاريخ طويل لثورة يوليو ، سجلت فيه الانجازات والانتصارات . . . وسجلت فيه أيضا من السلبيات والهزائم ماكان يدعو إلى الاحباط .

الانتفاضة الشعبية التى تحركت تلقائيا متحدة دون قيادة منظمة ، أطلق عليها أنور السادات تعبيره الشهير (انتفاضة الحرامية) . . . وقدم بعدها إلى الشعب استفتاء أهدر كثيرا من الحريات الديموقراطية ، إذ نص فيه على عقوبة الاشغال الشاقة لكل من يلجأ إلى الاضراب ، أو ينتمى إلى أية تنظيمات ، أو يشترك فى أية مظاهرات !

كان صعبا على النفس أن يظهر كتاب فى هذا العام الذى سجل مرور ٢٥ عاما على ثورة يوليو . . . وكان صعبا على الانسان فى ظل هذه الظروف أن يعبر عن رأيه كاملا كما تطويه الصدور . . . ولذا صرفت النظر عن إصدار الكتاب آسفا . . . فلم يكن معقولا أن ينشر تقييم موضوعى عن ثورة يوليو فى وقت كانت أهدافها تنتكس ، وجماهيرها تخرج منتفضة ضد قيادتها ، والكتاب والمثقفون يطاردون أو يهاجرون .

وشعرت فى هذا العام أن ماصعب على تنفيذه بمناسبة مرور ربع قرن . . . قد جاء الوقت المناسب له .

ثورة يوليو ٣٢ عاما .

من الذى يستطيع أن يعد تقييما صحيحا لها أكثر من هؤلاء الذين شاركوا فى صنعها . . . أو قاوموا مسيرتها . . . أو وقفوا منها موقف المفكر الحر الذى يتأمل ويختزن فى الصدر ؟

وكـانت هذه الاسئلة التى وجهتهـا إلى الـزمـلاء والأصدقاء الذين تفضلوا فمنحونى من وقتهم مايجيب على التساؤلات ، وما يقدم للقارىء صورة صادقة عن رأيهم ووجهة نظرهم فى ثورة يوليو بعد ٣٢ عاما .

الكلمة والرأى فى هذا الكتاب ، الذى يشبه بستانا من الأفكار ، هى لهؤلاء الذين يمثلون نموذجا من عقل مصر .

ولى فقط . . . . رؤية تاريخية .

* * *

يوم ٢٣ يوليو مازال هو العيد القومى لمصر منذ ٣٢ عاما . . فيه ترتفع أعلام الثورة ، وتعطل المصالح ، ويخطب الرئيس . .- وكانت تستعرض القوات المسلحة .

لم تعد مصر تحتفل بعيد ميلاد الملك أو عيد الجلوس . . وإنما أصبحت تحتفل بهذا اليوم الذى أشرق على مصر ، وقد تحركت قوات الجيش ، واستولت على مقر القيادة العامة ،وتولت السلطة فعينت رئيس الوزراء ، وطردت الملك . . وفتحت صفحة جديدة فى تاريخ مصر .

٢٣ يوليو مازال رمزا لهذه الثورة رغم ماجد عليه من تغيرات ، وما وقع فى مصر من أحداث . . والنشيد الوطنى يعبر بشكل ما عن هذه التغيرات . . كان السلام الملكى ،وأصبح لحن أغنية أم كلثوم (والله زمان ياسلاحى) لكمال الطويل الذى رددتـه الجماهير خلال مقاومتها للعدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ ، ثم تغير ليصبح

أغنية فنان الشعب سيد درويش (بلادى . . بلادى) الذى تردد خلال ثورة ١٩١٩ .

وعلم مصر تغير من العلم الأخضر ذى الهلال والنجوم الثلاث ، ليصبح علما من ألوان ثلاث الأحمر والأبيض والأسود ، وجدت عليه فى الوسط نجمتان ثم ثلاث ، ثم صقر قريش ،ثم نسر صلاح الدين !

والقوات المسلحة بدأت تحتفل مع الشعب بعيد مصر القومى ، فتخرج كل عام فى استعراض كبير ، يقدم أحدث الأسلحة . . . الدبابات والمدرعات والصواريخ ومن فوقها النفاثات تخترق حاجز الصوت . . بعد أن كانت استعراضات الجيش تقتصر على طابور المحمل وهو يتحرك بالكسوة إلى مكة ، وجنازات الضباط من أصحاب الرتب الكبيرة !!

٣٢ عاما غيرت الكثير فى حياة مصر . . . مجتمعا وشعبا . . . وهى نفس المدة تماما التى أعقبت ثورة ١٩١٩ حتى قامت ثورة ٢٣ يوليو . . . ولكن الفرق فى التغيرات واضح . . . بل شديد الوضوح .

٣٢ عاما سبقت ثورة ٢٣ يوليو لم تتغير فيها مصر كثيرا . . . تعاقب على الحكم ملكان فؤاد وابنه فاروق . . . كل منهما حكم مايقرب من ١٧ عاما . . . وانتظم الشعب المصرى فى حزبين . . . أحدهما . . . الحزب الوطنى . . سبق ثورة ١٩١٩ وقاده مصطفى كامل ثم محمد فريد . . . والآخر الوفد . . قاد ثورة ١٩١٩ بزعامة سعد زغلول ومن عباءته خرجت أحزاب الأقلية التى وثقت علاقتها واستمدت نفوذها من قوات الاحتلال أو السراى . . . الأحرار الدستوريين والهيئة السعدية وحزب الكتلة الوفدية .

وظهرت أحزاب جديدة تعبر عن التطور الذى حدث فى المجتمع وخاصة قبيل وبعد الحرب العالمية الثانية . . حزب مصر الفتاة والاخوان المسلمين والتنظيمات اليسارية وأبرزها الحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى .

ولكن هذه الأعوام لم تغير من واقع المجتمع . . . ٣٢ عاما ولم تخرج قوات الاحتلال البريطانى ، ولم يتراجع نفوذ الاقطاعيين ، ولم تستقر الديموقراطية على أسس سليمة . . . هذا رغم الانتفاضات الشعبية المتكررة التى أعقبت ثورة

الشعب الوطنية ضد وزارات الاحتلال عام ١٩٢٤ وضد صدقى باشا عام ١٩٣٠ الذى ألغى دستور ١٩٢٣ ، ومن أجل عودة هذا الدستور فى إضرابات ومظاهرات امتدت خلال عام ١٩٣٥ ، وكانت هناك فترة النضال الباهرة التى

أعقبت الحرب العالمية الثانية ، وأضربت فيها مختلف الطوائف حتى ضباط البوليس ، ثم فترة الكفاح الشعبى المسلح ضد قوات الاحتلال البريطانى عامى ١٩٥١ وبداية عام ١٩٥٢ إلى أن حرقت القاهرة بتدبير مشترك من قوات الاحتلال والسراى .

كانت انتفاضات الشعب المتكررة ضد الاحتلال العسكرى دليلا على حيوية ثورة ١٩١٩ . . . ودليلا أيضا على أن الأهداف التى ضحى الشعب من أجلها لم تتحقق .

انتفاضات شعبية متواصلة بمعدل انتفاضة كل خمسة أعوام يسقط فيها شهداء . . . ولكن لا الاحتلال يخرج ، ولا الديموقراطية تسود . . . . فقد ظل الوفد خلال هذه المدة مبعدا قسرا عن الحكم الا فترة لاتتجاوز خمس سنوات وعدة شهور . . . والتنظيمات الحزبيةالمعبرة عن الطبقات العاملة محظورة وممنوعة .

وعندما احترقت القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ وساد مصر الظلام . . . وأعلنت الأحكام العرفية ، وفتحت معسكرات الاعتقال . . . تماما كما كان الحال خلال الحرب العالمية الثانية وخلال حرب فلسطين . . . بدت الأمور فى الأفق سوداء بلا بصيص من ضوء الأمل . . . وكان الوفد حزب الشعب هو الذى أعلن الأحكام العرفية ليلة الحريق ، لأسباب اقتنع بها ولكنها لم تمنع اقالته ، وإعادة أحزاب الأقلية الى الحكم من جديد .

الكل فى مصر غاضب . . . ولكنه إلى اليأس أقرب .

وفى هذه الليلة التاريخية تحرك الضباط الأحرار فى عدد لم يصل إلى المائة . . . تحركوا برجال الجيش ضد القيادة العامة . . . بل وضد الملك شخصيا .

الأمر المؤكد أن الضباط الأحرار لم يكونوا جميعا منتمين إلى تنظيم واحد . . . ولكنهم نبتوا فى تنظيمات مختلفة ، وتأثروا بأفكارها . . . كان منهم أعضاء فى

الاخوان المسلمين ومصر الفتاة . . . وكان منهم أعضاء فى قسم الجيش بالحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى .

كانت القضية الوطنية هى شاغلهم الأكبر . . . وخاصة بعد مأساة حرب فلسطين التى خاضها الجيش بعد جمود فرضه الاستعمار عليه فقد وقعت اتفاقية ١٨٩٩ لاقرار الحكم الثنائى للسودان ، والتى وقعها عن مصر بطرس باشا غالى وعن بريطانيا اللورد كرومر واشتهرت بأنها (الاتفاقية المشئومة) .

كشفت حرب فلسطين للضباط الأحرار الذين حاربوا فى نضال قومى ، وقوات الاحتلال البريطانى خلف ظهرهم على امتداد القناة ، أن المأساة التى لحقت بهم كانت أسبابها فى القاهرة . . . فى سراى عابدين ، حيث المقر الرسمى لحضرة (صاحب الجلالة الملك) .

وكشفت لهم أيضا أن السلاح ضرورة من أجل مواجهة هذا النظام الذى استقرت جذوره فى مصر على غير ارادة الشعب . . . ولذا اتجهوا إلى العمل السرى فلم يكن لهم درع سواه .

وعندما وصل الأمر الى حد شعور الملك بالخطر وسعيه إلى محاولة ضرب الضباط الأحرار ، حدث سباق مع الزمن ، وأسرع الضباط الأحرار فى ضربتهم . . . ربما على غير استعداد كامل ، ولكن بإصرار شديد على ألا يقعوا فريسة للملك ، وألا يتبدد جهدهم الذى اكتمل يوم اتحدوا جميعا فيما يشبه الجبهة الوطنية التى امتدت من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار مع بدايةعام ١٩٥٠ عندما ظهر أول منشور للضباط الأحرار .

خلال ثلاثة أيام فقط وضعت خطة حركة الجيش ، ونفذت أيضا !!

كانت الأخبار قد بدأت تتسرب عن نية الملك فى العصف بالضباط الوطنيين يوم ١٩ يوليو ١٩٥٢ وخاصة بعد حل المجلس المنتخب لادارة نادى الضباط قبل ذلك بيومين فقط .

ويقينا لم يكن ٢٣ يوليو يوما من اختيار الضباط الأحرار بارادتهم الحرة دون ضغط فقد كان الموعد الذى تحدد لحركة الجيش تبعا لما قاله زعيم الحركة الذى

انتخبته اللجنه التأسيسة للضباط الأحرار رئيسا لهم مرتين . . . الأولى عند بداية التشكيل . . . والثانية عندما أقدم جمال عبد الناصر وحسن ابراهيم وكمال رفعت وحسن التهامى على محاولة اغتيال اللواء حسين سرى عامر أحد الضباط الخاضعين تماما لنفوذ الملك ، والذى كان مرشحا لتولى وزارة الحربية .

تراجعت أفكار الضباط الاحرار عن الارهاب بعد هذه الحادثة . . . وسلكوا طريق الاقناع والعمل السياسى . . . ولعل هذا هو ما جعل جمال عبد الناصر يقول للصحفيالبريطانى دافيد دى مورجان مراسل صانداى تايمز فى حديث نشر فى يوليو ١٩٦٢ أن الثورة كان مقدرا لها أن تقوم عام ١٩٥٥ ، وانه بعد حريق القاهرة اقترب الموعد ليصبح نوفمبر ١٩٥٢ .

لم يكن ٢٣ يوليو الا تاريخا فرضته الظروف الضاغطة ليهب الضباط الأحرار بحركتهم خلال ثلاثة أيام فقط .

وهنا تبدأ وجهات النظر نحو هذه الحركة العسكرية ، وعما إذا كانت انقلابا عسكريا منعزلا عن نبض جماهير الشعب . . . أم أنها كانت حركة ثورية قامت بها طليعة مسلحة كان ينتمى أفرادها من الضباط الأحرار إلى تنظيمات سياسية مختلفة ، وان اتفقوا جميعا على أن يضمهم تنظيم وطنى واحد .

مصر كانت تغلى مما يدور فى أحشائها . . . ولكن القوى السياسية جميعا كانت عاجزة عن دفع هذا القهر الذى يضغط على الشعب ، لأنها لم تكن ثورية الاتجاه ولم تكن مسلحة .

القوة السياسية الوحيدة التى كانت مؤهلة لامكانية التغيير فى ذلك الوقت . . هى الجيش كمؤسسة ثورة ومسلحة .

ونذكر قول فريدريك انجلز فى ذلك :
(توجد فى السياسة قوتان حاسمتان . . . القوة المنظمة للدولة وهى الجيش . . . والقوة التلقائية وغير المنظمة للجماهير الشعبية) .

ومن بطن هذا الجيش ولدت قوة ثورية انقضت على قيادته وانقضت على النظام أيضا ، ووجدت دولة جديدة انهارت فيها سلطة الملكية .

وقد يحب البعض أن يطلق على ماحدث لفظ انقلاب أو حركة عسكرية . . . ولكن سرعان ما أظهر هذا العمل المسلح الخاطف أنه كان عملا ثوريا لأنه تجاوز حدود الانقلابات العسكرية التى عرفت واشتهرت فى امريكا اللاتينية ، وصدرت بوساطة المخابرات المركزية الامريكية الى سوريا فى انقلاب حسنى الزعيم ، حيث بدأت لعبة المخابرات والانقلابات التى أتت بالحناوى ثم الشيشكلى . . . هذا إذا استثنينا أول انقلاب عرفته الأمة العربية ممثلا فى انقلاب بكر صدقى بعام ١٩٣٤ بالعراق .

ولكن حركة الجيش ليلة ٢٣ يوليو فوق انها كانت تعبير مسلح عن ارادة الشعب . . . فقد قام بها نفر من الضباط الاحرار الذين لاينتمون الى النظام أو الطبقة الحاكمة .

وكان ذلك جديدا فى عالم الحركات أو الانقلابات العسكرية

لم يكن قد حدث انقلاب عسكرى بعيدا عن قيادة الجنرالات .

كانت حركة الجيش المصرى تحت قيادة عدد من الضباط أصحاب الرتب الصغيرة . . .

أكبر رتبة لم تتجاوز رتبة البكباشى أو المقدم . . . وعمر زعيمها جمال عبد الناصر كان ٣٤ عاما .

صحيح ان محمد نجيب كان يحمل رتبة اللواء وانه تجاوز الخمسين ولكنه كان فى موقعه بناء على اختيار الضباط الأحرار له كواجهة تحملت مسئوليتها فى شجاعة لما اشتهر به من سمعة طيبة ، فقد جرح فى حرب فلسطين ونال أرفع الأوسمة ، وكان متخرجا فى كلية الحقوق ويحمل أكثر من درجة ماجستير .

كان محمد نجيب استثناء . . . ولم يكن هو القوة الفاعلة المؤثرة فى الضباط الأحرار .

ولذا تميزت حركة الجيش المصرى بأنها لم تكن من نبت النظام . . . ولم يكن

قادتها من الحريصين على استمرار النظام . . . بل كانوا من الثوريين أبناء الطبقة الوسطى الراغبين فى تغيير النظام . . . وفى أحد منشورات الضباط الأحرار بعد حريق القاهرة جاءت هذه الفقرة :

(أيها الضباط . .
ان الخونة المصريين يعتمدون عليكم وعلى جيشكم لتنفيذ أهدافهم وهم يظنونكم أداة طيعة فى ايديهم للبطش بالشعب وارغامه على قبول مايكره . . . فليعلم هؤلاء الخونة أن مهمة الجيش هى الحصول على استقلال البلاد وصيانته ، وان وجود الجيش فى شوارع القاهرة انما هو لاحباط قرارات الخونة التى تهدف الى التدمير والتخريب . . ولكننا لانقبل ضرب الشعب . . ولن نطلق رصاصة واحدة على مظاهرة شعبية . . ولن نقبض على الوطنيين المخلصين . . يجب ان يفهم الجميع اننا مع الشعب الآن ومع الشعب دائما ولن نستجيب إلا لنداء الوطن) .

كانت الحركة العسكرية ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ جديدة فى كل شىء . . فى الواقع الطبقى للضباط الذين قادوها . . . فى الاجراءات السريعة التى صدرت منذ لحظة انتصارها . . طرد الملك ، إلغاء للألقاب المدنية ، وقانون للأصلاح الزراعى يهبط بالحد الأعلى للملكية الزراعية للأسرة إلى ٣٠٠ فدان . . وفى موقفها الصريح من معاداة الاستعمار .

لفتت حركة الجيش المصرى أنظار العالم بما استحدثته فى عالم الحركات العسكرية ،حيث قامت فى بلد كانت قوات الاحتلال البريطانى مازالت تعسكر فيه ، وهى الحركة العسكرية الأولى التى تتم فى بلد أفريقى وسط قارة لم يكن فيها بلد مستقل سوى أثيوبيا وليبيريا ، وهو استقلال تم فى أحضان الارادة الاستعمارية . . . وكان الملك فاروق هو أول ملك يسقط فى افريقيا . . . بل وفى العالم بعد الحرب العالمية الثانية .

حركة الجيش المصرى اذن كانت امتدادا للروح الوطنية التى ظهرت منذ الثورة العرابية ، وكانت تحمل منذ ايامها الاولى بوادر تغيير طبقى واجتماعى .

ولذا يصعب أن تطبق عليها معايير الانقلابات العسكرية الكلاسيكية التى تتم فى حدود الطبقة الحاكمة والتى غالبا مايطلق عليها اسم (انقلابات

الجنرالات) رغم انها تمت بصورة عمل عسكرى ولكن علينا أن نقدر أن ذلك قد حدث عندما عجزت القوى السياسية عن تحقيق أمل الشعب فى تحريره من الاستعمار والقهر الاجتماعى . . . وفى ليلة ٢٣ يوليو كان زعيم الوفد مصطفى النحاس وسكرتيره العام فؤاد سراج الدين قد وصلا إلى سويسرا لتمضية الصيف . . . وكان احمد حسين منتظر المحاكمة فى سجن الاجانب بتهمة حريق القاهرة ، ومئات الوطنيين فى معسكرات الاعتقال .

لينين يقول (ان القوات المسلحة لم تكن ولن تكون محايدة مطلقا) وينطبق هذا القول على حركة الضباط الاحرار فهم لم يعرفوا الحياد بين المصالح الطبقية المتعارضة . . . وانما أخذوا جانب الشعب ، فضربوا مبكرا الاقطاع لصالح الفلاحين . . . على عكس ماكانت القوات المسلحة قبل ٢٣ يوليو ، فهى لم تكن محايدة أيضا بل كانت قيادتها فى خدمة الملك والرجعية والاقطاع .

انتقل موقع القوات المسلحة من خدمة طبقة . . . الى خدمة طبقة أخرى .

ولعل هذا يفسر لنا الفرق بين انقلاب عسكرى كلاسيكى وبين حركة ثورية وطنية فى صفوفالجيش . . . فرضت عليها الظروف ان تكون هى القوة السياسية الوحيدة الأكثر تأهيلا للاستيلاء على السلطة .

وهنا يجب الوقوف عند العلاقة بين حركة الضباط الاحرار وبين القوى السياسية التى قادت الجماهير منذ ثورة ١٩١٩ وفى مقدمتها الوفد الذى حافظ على دوره خلال ٣٢عاما سبقت ٢٣ يوليو ، وبين القوى السياسية الجديدة التى استشعرت ترهلا فى اسلوب الوفد ، فنبتت فى احضان طبقات جديدة مثل العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة .

هذه العلاقة التى فرضتها الظروف هى التى حددت مسار ثورة يوليو ، وهى التى قربت أو باعدت بين الجيش ممثلا فى حركة الضباط الاحرار ، وبين القوى السياسية المختلفة .

كان الضباط الاحرار من ناحية الواقع الطبقى أقرب انتماء الى الأوحزاب والقوى السياسية التى نشأت فى أحضان طبقات أخرى غير طبقة الاقطاع

والبرجوازية الكبيرة . . . فلم يكن من بينهم ابن اقطاعى أو برجوازى كبير أو لرجل يحمل رتبة الباشوية .

ولذا نشأ تناقض سريع بين الوفد ، رغم مواقفه الوطنية عامة . . . وبين حركة الضباط الاحرار ، لوجود خلاف طبقى بين قيادته ، وقيادة الضباط الاحرار . . . الامر الذى أسفر عن صدام سريع عندما أصدر مجلس قيادة الثورة يوم ٩ سبتمبر أمرا باعتقال عدد من السياسيين الذين ينتمون لمختلف الاحزاب التى وصلت الى مقاعد الحكم ، وفى مقدمتهم سكرتير عام الوفد فؤاد سراج الدين .

ومنذ ذلك التاريخ بدأت حركة الضباط الاحرار تظهر امام الشعب دعوه سياسية متفردة . . . وقد حرص جمال عبد الناصر وزملائه على ألا يذوبوا فى أية قوة سياسية ، وأن يحتفظوا بوحدتهم بعيدا عن القوى السياسية الاخرى التى حاولت اجتذابهم اليها وخاصة الاخوان المسلمين الذين كانوا اكثر القوى تأثيرا وتسربا فى صفوف الضباط الاحرار . . .

ولذا . . . تأجل الصدام بين الضباط الاحرار والاخوان المسلمين عن الصدام بينهم وبين الاحزاب السياسية الاخرى عندما صدر قرار الغاء الدستور والاحزاب فى يناير ١٩٥٣ . . . ولم ينفجر الصدام الا خلال أزمة مارس ١٩٥٤ ثم وصل ذروته بعد محاولة الاعتداء على حياة جمال عبد الناصر أثناء خطبته فى ميدان المنشية فى اكتوبر ١٩٥٥ .

فرض هذا الصدام الاخير استقلالية خاصة على حركة الجيش زادت تميزا خلال فترة الانتقال التى قدرها مجلس القيادة بثلاث سنوات بدأت فى يناير ١٩٥٣ .

ولم يكن ممكنا لحركة الجيش أن تقود الشعب دون تنظيم سياسى بعد حل الاحزاب . . . فدخلت تجربتها الاولى فى هيئة التحرير التى شكلت فى نفس الشهر . وفتحت أبوابها للجميع ، وشكلت قيادتها من الضبا أساسا .

وهنا يجدر بنا الاشارة الى أن الاجتماعات التنظيمية للضباط الاحرار والتى كانت منتظمة قبل ٢٣ يوليو ، قد تباعدت وتمهلت ثم توقفت ، وخاصة بعد اعتقال عدد من ضباط المدفعيةفى ١٥ يناير ١٩٥٣ ذلك الشهر الملىء بالاحداث والقرارات .

وجد أعضاء مجلس القيادة أن تنظيم الضباط الاحرار يمكن أن يكون شريكا مسئولا معهم ، يضع تصرفاتهم تحت مجهر النقد والمحاسبة . . . وهو أمر لم تتسع له صدور أعضاء القيادة ، ولاتحتمله طبيعة العسكريين . . .

خرج التنظيم من اطار الجيش الى اطار الشعب . . .

وهنا بدأت حركة الضباط الاحرار بزعامة جمال عبد الناصر فى حمل مسئوليتها التاريخية . . .

واختفت من عالم السياسة أسماء كانت لامعة ، خلال الاعوام التى سبقت ٢٣ يوليو . . . لم يعد لها مكان .

وبرزت أسماء جديدة . . . لم يسمع عنها أحد .

طويت صفحة الأحزاب . . . وفتحت صفحة الحزب الواحد .

وواجـه رجـال الثـورة قضـايا المجتمـع . . . القضية الـوطنية والقضية الاجتماعية ، والديموقراطية ، والفكر والثقافة . . . وغير ذلك مما يموج به مجتمع دولة نامية ذات حضـارة عريقة ، تتطلع إلى الاستقلال وحياة العصر .

القضية الوطنية

وفى المقدمة تأتى القضية الوطنية دائما . . . فحيث يغيب الاستقلال ويتواجد جنود الاحتلال يصبح التقدم الاجتماعى سرابا ، والديموقراطية وهما ، والفكر والثقافة من المحظورات .

وتأهبت قيادة ثورة يوليو لمواجهة الاحتلال البريطانى ، بعد فترة كان الكفاح المسلح يتصاعد فيها خلال حكم الوفد إلى أن حرقت القاهرة . . . ولم تتردد القيادة فى مواصلة الكفـاح المسلح بأسلوب اكثـر انضبـاطـا وبعـدا عن حملة الشعب المفتوحة ، وأوثق ارتباطا بحركة المفاوضات . . . كلما تقاعس البريطانيون شددت الهجمـات التى كان يقـودها ضباط ، وكلما توصل المفاوضون الى نتائج طيبة ، خفت الحملة على قوات الاحتلال .

وظلت المفاوضات مع الكفاح المسلح الى أن انتهت أزمة مارس وأبعد محمد نجيب ، ولم يجد المفاوضون البريطانيون ثغرة ينفذون منها الى صفوف المفاوضين المصريين . . . وبدأت الجولة الأخيرة يوم ١١ يوليو ١٩٥٤ وانتهت الى توقيع بالحروف الاولى بين جمال عبد الناصر والوزير البريطانى انطونى هيد .

أخذ الناس على جمال عبد الناصر توقيعه على معاهدة تسمح بعودة القوات البريطانية فى حالة مهاجمة تركيا . . . ولكن ذلك كان حرصا منه على انهاء المفاوضات للسيطرة على الموقف الداخلى بعد تصادم الثورة مع كل القوى السياسية . . . وكان يتطلع ـ فيما يبدو ـ الى جلاء القوات البريطانية باعتبارها هدفا رئيسيا ، يدبر بعده من الخطط مايحمى الاستقلال الوطنى ، معتبرا ان الاتفاقية لاتزيد عن كونها (حبر على ورق) يستطيع ان يفعل بعد توقيعها مايشاء عقب جلاء جنود الاحتلال ، وهو لم يعتبر ادراج تركيا بمثابة ارتباط تحالفى مع بريطانيا .

ونجم عن النص الذى يقضى ببقاء أجزاء من القاعدة صالحة ومعدة للاستخدام تعود اليها القوات البريطانية اذا ماهوجمت (دولة من دول معاهدة الدفاع المشترك لجامعة الدول العربية أو تركيا أيضا) . . . نجم عنه موقف معارض تمثل فى نسف كوبرى ابو سلطان بمنطقة القناة فى ٢ اغسطس ١٩٥٤ عن غير طريق ضباط المخابرات المصريين المسئولين عن الكفاح .

ويقول الكاتب الفرنسى جان لاكوتير فى كتابه « عبد الناصر » :

(لم يبد البكباشى أكثر انعزالا بنظر الشعب المصرى كما بدا فى اليوم الذى حمل فيه الى الشعب اتفاقية الجلاء) .

ولذا فانه ما أن تم توقيع اتفاقية الجلاء يوم ١٩ اكتوبر ١٩٥٤ حتى كان جمال عبد الناصر يتعرض لطلقات الرصاص فى ميدان المنشية بعد اسبوع واحد فقط يوم ٢٦ اكتوبر اطلقت من مسدس أحد أعضاء جماعة الاخوان المسلمين ، الأمر الذى ألهب الصراع ضد الاخوان المسلمين ، وتراجعت معه احتمالات استقرار على أسس ديموقراطية .

ولم تكد تمضى ستة شهور على توقيع اتفاقية الجلاء التى كادت تنهى حياة جمال

عبد الناصر ، حتى كان هو نفسه يتجه الى باندونج حيث التقى زعماء الدول المستقلة فى آسيا وأفريقيا يوم ١٨ ابريل ١٩٥٤ .

وتأكيدا لرؤية جمال عبد الناصر ، فان القوات البريطانية لم تكد تجلو عن منطقة القناة يوم ١٨ يونيو ١٩٥٦ حتى كان هو نفسه يعلن قبل مضى ٤٠ يوما فقط تأميم قناة السويس التى أدت الى العدوان الثلاثى ، الذى انتهى الى الغاء اتفاقية الجلاء ، وكل ماورد فى سطورها من احتمالات . . . وأدى أيضا الى تمصير المصالح البريطانية .

كان توقيع الاتفاقية اذن وفيها احتمال عودة القوات البريطانية اذا ما هوجمت تركيا الدولة المشتركة عندئذ فى حلف بغداد ، والذى قاومته القاهرة مقاومة ضارية وحاصرته فى عراق نورى السعيد فقط . . . كان توقيع الاتفاقية رغبة من جمال عبد الناصر فى تهدئة الموقف مع بريطانيا حتى يتم الجلاء فقط ، استشعارا منه للدور الذى يمكن ان يلعبه الاستعمار فى تخريب الوحدة الوطنية ، واثارة تطلعات بعض السياسيين الذين رضعوا لبن الاستعمار .

القضية الوطنية لم تنته بجلاء ١٨ يونيو ١٩٥٦ . . وانما تعرضت لمواقف جديدة ، عندما عادت القوات البريطانية ضمن قوات العدوان الثلاثى للهجوم على مصر بعد أربعة شهور وعشرة أيام فقط من جلائها .

وكان ممكنا أن تنتكس القضية الوطنية ، وتعود قوات الاحتلال لولا صلابة جمال عبد الناصر ، واصراره على المقاومة ، والهابه للمشاعر الوطنية ، واعلانه من فوق منبر الأزهر الشريف (حنحارب) .

لم تكن هناك فرصة للتهادن مع الاستعمار الذى أراد أن يرضخ الثورة المصرية لاحلافه العسكرية (حلف بغداد) فرفضت وقاومت ، وانتصرت فى معركة فى معركة الأحلاف . . . ومن بعد ذلك أرادت الولايات المتحدة الامريكية أن ترث المصالح البريطانية والفرنسية وأن تفرض مشروع ايزنهاور لملء الفراغ ، ولكن مصر قاومت ورفضت ، ومصرت تلك المصالح الأجنبية التى أصبحت أساسا فيما بعد لبناء الصناعة المصرية .

حرصت مصر على استقلالها الوطنى ، ورفضت الخضوع أو الانحياز للدول

الاستعمارية . . . وتبنت سياسة باندونج فجعلت من القاهرة مقرا لمنظمة تضامن الشعوب الآسيوية ، واختارت الحياد الايجابى طريقا حتى تبلورت سياسة عدم الانحياز التى اعتمدت على لقاء ثلاثة من زعماء العالم التاريخيين فى هذه الفترة الباهرة . . . جواهر لال نهرو وجوزيف بروز تيتو وجمال عبد الناصر .

كسرت ثورة يوليو اطار العزلة التى فرضها الاستعمار البريطانى على مصر ، وانطلقت تؤدى دورا جديدا فى السياسة الدولية . . . دورا اعتمدت فيه على قدراتها تاريخيا وجغرافيا . . .

أصبحت دولة مؤثرة فى الأحداث ، بعد أن كانت مثلها مثل معظم الدول النامية التى كانت خاضعة للاستعمار ، قطعة من قطع شطرنج تحركها أصابع أجنبية قوية ذات مصالح خاصة فى المنطقة .

الاستقلال الوطنى يتأكد وثورة يوليو ترسخ جذورها فى أرض مصر ، وجماهير الشعب تلتف حول قائد المرحلة التاريخية . . جمال عبد الناصر .

الرابطة القومية

ولم يكن ممكنا لثورة يوليو وهى تمضى فى طريق الانتصارات الوطنية أن تتقاعس عن مساعدة الثورات والانتفاضات الشعبية فى الوطن العربى . . . تحركت نحو ذلك بمسئولية الدولة الكبيرة التى وجدت من شقيقاتها العربية كل التأييد يوم هوجمت بقوات العدوان الثلاثى .

يذكر شعب مصر انه عندما ضربت محطات ارسال اذاعته بالقنابل البريطانية ، ارتفع صوت المذيع فى سوريا والاردن يعلن (هنا القاهرة) . . . وتحركت المقاومة الشعبية فى سوريا تنسف خطوط انابيب البترول البريطانية .

كانت مصر قد أرسلت بيانا لكل الدول تقول فيه :

(فى هذه اللحظة الحاسمة تناشد مصر العون من المتطوعين والأسلحة وغير ذلك من كل أولئك الذين مازالوا يحترمون فى جميع أنحاء العالم كرامة الانسان وحكم القانون فى العلاقات الدولية . . . ان شعب مصر يخوض معركة البقاء

والشرف ، وهو لايقاتل من أجل نفسه وبلده فقط بل هو يقاتل من أجل العالم المتحضر كله) .

وهب الأحرار فى مختلف أنحاء العالم يناصرون شعب مصر . . حتى فى انجلترا حيث تظاهر عشرات الآلاف فى لندن يهتفون لسقوط ايدن فى ميدان الطرف الأغر، وقاد الشيوعيون المظاهرات فى فرنسا ضد جى موليه (الاشتراكى) .

والتهبت المشاعر فى كل أنحاء العالم تأييدا لمقاومة مصر . . وأرسل بولجانين انذاره الشهير الذى جاء فيه :

(فى أى وضع كانت بريطانيا تجد نفسها اذا هاجمتها دولة أقوى منها تملك كل نوع من أنواع الاسلحة الفتاكة ، وهناك دول اليوم لاتحتاج الآن لأن ترسل الأساطيل أو القوات الجوية الى شواطىء بريطانيا وانما تستطيع ان تستخدم وسائل أخرى كالصواريخ مثلا ، اننا عاقدون العزم على استخدام القوة لسحق المعتدين واعادة السلام الى الشرق ، ونحن نأمل أن تظهروا الحكمة وتستخلصوا من هذا النتائج المناسبة) .

الانذار السوفيتى يحدث أثره مع عوامل أخرى ويتوقف الغزو الثلاثى ، وتجبر القوات البريطانية والفرنسية على الانسحاب يو ٢٣ ديسمبر، وبعدها بثلاثة شهور تنسحب قوات اسرائيل .

وطاشت أحلام فرنسا فى ضرب مصر التى كانت قد بدأت فى مساندة الثورة الجزائرية فقد أطلقت رصاصتها الأولى فى أول نوفمبر ١٩٥٤ وقوات الاحتلال البريطانى مازالت فى قناة السويس .

التعاون القومى بدأ قبل أن تتحرر مصر من جنود الاحتلال

اتفاقية السودان التى عقدت فى فبراير ١٩٥٣ منحت السودان حق تقرير المصير والاستقلال الذى تم فى يناير ١٩٥٦ ، والذى جلت فيه كل القوى الأجنبية عن القطر الشقيق قبل أن تجلو عن مصر .

ومساعدة الثوار فى الجزائر وفى كل وطن عربى ، أصبحت هدفا ومسئولية تتحملها الثورة الأم .

هل كان ممكنا أن تنكفىء مصر على ذاتها وتتقاعس عن مساندة ثورات الأمة العربية ؟

مصر التاريخ والجغرافيا بدأت دورا جديدا فى حياة المنطقة . . . دورا قوميا ، تحملت فيه باخلاص وصدق ، مسئولية مساندة الانتفاضات والثورات الشعبية .

وقد يعتبر البعض فى ذلك تجاوزا عن الدور المطلوب . . . ولكن ظروف المرحلة كانت تقضى بالمساندة والتأييد .

وتصدير الثورات لم يكن أمرا واردا . . فلم تكن هناك مفاتيح سحرية لتحريك الشعوب ضد أنظمتها الرجعية .

يذكر أن الجنرال سير جيرالد تمبلر وصل الى عمان فى ديسمبر ١٩٥٥ ليبحث مع المسئولين هناك أمر دخول الاردن حلف بغداد ، وقابله الشعب العربى فى الاردن بثورة شديدة بددت الأمل فى ضم الاردن الى حلف بغداد ، وحضر وزير الخارجية البريطانى سلوين لويد ليؤكد لجمال عبد الناصر ماسبق أن قاله للسفير المصرى فى لندن من رغبته فى وقف حملات الدعاية ضد حلف بغداد على أن تجمد بريطانيا مساعيها لتوسيع الحلف ، وحاول سلوين لويد التقليل من مهمة تمبلر قائلا انها تمت تحت ضغط الاتراك والعراقيين .

وتصادف أثناء تناول جمال عبد الناصر وسلوين لويد طعام العشاء ان تلقى السفير البريطانى برقية تفيد أن الملك حسين قد طرد الجنرال جلوب وطلب منه مغادرة الاردن فى نفس الليلة ، ولكن السفير لم يبلغ وزير الخارجية الا وهما فى طريقهما الى السفارة .

واعتبر سلوين لويد ان عبد الناصر كان يعلم ذلك وانه سخر منه بعدم ابلاغه .

ولكن تبين أن جمال عبد الناصر لم يعرف الخبر الا فى صباح اليوم التالى واعتبر

انه اجراء ذكى من البريطانيين لأنه يفتح صفحة جديدة بين البلدين . . . بينها اعتبر سلوين لويد ان ذلك أمرا يقود اتلى مصير غير معلوم .

لم يكن جمال عبد الناصر يقبض خيوط الثورات بين يديه يحركها كيفما شاء . . .

كان ذلك تحميلا للأمور فوق ما تحتمل .

ولكن . . . عندما يتحرك شعب من أجل تحرره الوطنى . . . فان ثورة يوليو بدافع من قوميتها وأصالتها تبادر بمساندة حركة التحرر الوطنى فى أى مكان عربى كانت . . . بل انها كانت تساند هذه الحركات فى افريقيا وآسيا وكل الدول النامية .

وأصبحت القاهرة مقرا لقادة حركات التحرر الوطنى عربية أو أفريقية آسيوية .

وفى هذا الطريق المضىء الطويل ساندت مصر ثورة العراق والجزائر واليمن . . . وتحققت أول تجربة للوحدة بين مصر وسوريا فى ٢٢ فبراير ١٩٥٨ .

بعض الثورات كانت ناضجة ومعتمدة على بطولة وتضحيات الشعب كما كان الأمر فى الجزائر . . . وثورات أخرى لم تنضج ظروفها التاريخية والإجتماعية فاعتمدت على مساندة مصر باكثر مما توقعت القاهرة .

ولكن . . . لم يكن ممكنا التوقف فى منتصف الطريق مهما كان النزيف . . . فالعلاقة القومية كانت بمثابة الإسمنت الذى يبنى أساس الوحدة العربية فى نضالها المشترك ضد الامبريالية ومن أجل التحرر الوطنى .

ومنذ عهد محمد على عندما أرسل الجيوش المصرية تحت قيادة ابنه ابراهيم باشا الذى أعلن أن فتوحاته سوف تمتد (الى حدود البلاد التى لايتكلم فيها الناس ويتفاهمون باللسان العربى) . . . منذ ذلك العهد لم تشهد الدول العربية فترة تضامن ومجد مثلما شهدت فى عهد ثورة يوليو بزعامة جمال عبد الناصر .

كان الطموح فى رابطة قومية ووحدة عربية يلهب مشاعر الجماهير . . وكانت

مؤثرات أجهزة الاستقبال فى المدن والقرى والنجوع والصحراء تتجه الى اذاعة صوت العرب تستلهم منها الحقيقة والأمل .

ولكن الطريق الى الوحدة العربية لم يكن سهلا . . .

تجربة الوحدة مع سوريا لم تدم أكثر من ٤٣ شهرا . . . خاضت فيها طريقا شائكا مريرا .

والثـورات التى انتصرت فى الـدول العـربية لم تنجـذب الى مغنـاطيس الوحدة . . . وبدأت تظهر التناقضات بين القاهرة وبغداد .

والـدول التى تحكمهـا أنظمة رجعية قاومت . . كما حدث فى اليمن عندما وقفت السعودية مع الامامة المنهارة ضد الثورة اليمنية التى هرعت القاهرة لمساندتها .

ورغم كل التنـاقضات ، فان ثورة يوليو استطاعت أن تجمع أول مؤتمر قمة عربى فى يناير ١٩٦٤ عندما استشعر جمال عبد الناصر فى تقرير رؤساء أركان الحرب بالجامعة العربية خطرا يتهدد فلسطين .

اجتمع الملوك والرؤساء بدعوة مصرية فى اطار قومى فوق كل الخلافات والتناقضات .

وكانت فترة باهرة من فترات المد القومى لم تشهد لها الساحة العربية نظيرا من قبل . . . وستبقى دائما سطورا مضيئة فى تاريخ أمتنا العربية .

ولايمكن لمنصف أن ينكـر دور القـاهـرة فى دعم حركـات التحرر الوطنى العربية ، ولا فى بناء أساس جديد للنهضة القومية التى امتدت فعلا من الرباط الى بغداد ، أو من المحيط الى الخليج .

ومع ذلك يبقى القول بأن معادلة الرابطة القومية التى تبنتها القاهرة كانت تقوم على حسـابـات متغيرة ، أحيانا تتجاوز ثورة يوليو فيها الحدود التى كان ينبغى الوقوف عندها ، وأحيانا أخرى تكون مساعدتها فى حدود الأصول المسموح بها .

كانت القضية الوطنية هى المحور الرئيسى لنضال ثورة يوليو ، وقد انتهت انجازات رائعة أدخلت مصر عصرا جديدا تحقق فيه استقلالها الوطنى ، وبرز فيه دورها القومى والعالمى .

ويكفى ماقاله جواهر لال نهرو أثناء زيارته للقاهرة فى فبراير ١٩٥٩ (ان انتصار مصر فى معركة الأحلاف انتصار للهند أيضا) .

ولكن الديموقراطية لم تكن قضية ملحة على قادة الثورة الذين اختاروا طريقا تصادموا فيه مع القوى الحزبية والرجعية التى سادت قبل الثورة .

وكان الصدام مبكرا عندما صدر الأمر باعتقال عدد من السياسيين فى ٩ سبتمبر ١٩٥٢ ، وقدموا الى محاكمات استثنائية امام محكمة الغدر والثورة ، ثم محكمة الشعب للاخوان المسلمين بعد محاولة اغتيال جمال عبد الناصر فى ميدان المنشية يوم ٢٦ اكتوبر ١٩٥٤ .

لم تكن الديموقراطية شاغلا مهما لثورة يوليو بعد ان قررت فترة انتقال مدتها ثلاث سنوات انفرد فيها مجلس القيادة بالسلطة التنفيذية والتشريعية .

وكان متوقعا بعد هذه الفترة أن يبنى أساس مجتمع ديموقراطى خاصة وان الانجازات الوطنية التى حققتها الثورة بعد جلاء الجنود البريطانيين ، والانتصار فى معركة الأحلاف والعدوان الثلاثى ، قد أبرزت دور جمال عبد الناصر ورفعته الى مرتبة الزعامة الشعبية والقومية .

وما أظن أن زعيما مصريا قد اكتسب ثقة الجماهير وارتفع الى هذه القمة العالية مثل جمال عبد الناصر خلال هذه الفترة التى تم فيها الاستفتاء على انتخابه رئيسا للجمهورية يوم ٢٥ يوليو ١٩٥٦ بعد اقرا أول دستور للثورة يوم اعلن يوم ١٦ يناير ١٩٥٦ .

وكانت تجربة التنظيم السياسى الأول للثورة (هيئة التحرير) قد انتهت ، وبدأت التجربة الثانية (الاتحاد القومى) الذى استوحى من تنظيم سالازار

ديكتاتور البرتغال فى وقت لم تكن فيه حاجة لتقليد هذا النظام الفاشى الذى أهدر حرية المواطنين فى البرتغال مدة اقتربت من نصف قرن .

وتمت الانتخابات البرلمانية الأولى على أساس غير ديموقراطى سمح للاتحاد القومى بالاعتراض على المرشحين دون تحقيق أو مساءلة .

اعترض الاتحاد القومى على ترشيح ١١٨٨ مرشحا من ٢٥٠٨ .

كانت زعامة ثورة يوليو قد استكانت الى قدرتها الادارية فى منع المعارضين من ابداء رأيهم ، سواء بالاعتقال أو المنع من الترشيح فى البرلمان . . . وأخيرا فى تأميم الصحافة أو ما أطلق عليه تنظيمها عام ١٩٦٠ .

ويصعب القول بأن هذه الاجراءات كانت معادية فى مضمونها للتوجه الشعبى . . . ولكنها تمت بوسائل غير ديموقراطية . . إذ اعتمدت زعامة الثورة على الطريق السهل . . . الذى وثقت فيه بالزملاء من العسكريين الذين يجيدون الاخلاص والطاعة ، وخاصة من الذين دربوا فى المخابرات العامة أو العسكرية .

ويلاحظ أن جميع الذين وصلوا الى منصب الوزارة ، أو المناصب المسئولة فى الأجهزة التنفيذية أو التشريعية من غير أعضاء مجالس قيادة الثورة كانوا من العاملين فى المخابرات مثل على صبرى وكمال رفعت وطلعت خيرى وعبد القادر حاتم وشعراوى جمعه وثروت عكاشة وأمين هويدى وتوفيق عبد الفتاح وعبد المحسن أبو النور .

كانت هذه قد أصبحت القاعدة . . . أما الاستثناء فهو الاعتماد على بعض الفنيين أو التكنوقراط من المهندسين أو الأطباء العسكريين . . . مثل المهندسين صدقى سليمان ومحمود يونس وعبد الوهاب البشرى والاطباء محمد نصار وعبد الوهاب شكرى ، وغيرهم ،

كان مركز السلطة يهتم اهتماما مركزا برؤية مايدور فى المجتمع . . . ليس عن طريق التفاعل الحيوى الطبيعى ، وانما عن طريق الرؤية المحددة لاجهزة الأمن .

ولاشك أن جمال عبد الناصر الذى وثب الى قمة السلطة ليلة ٢٣ يوليو فى

عملية مفاجئة ناجحة ، قد احتفظ فى نفسه بالخشية من أى انقضاض مماثل عليه . . . فعمد الى اعتقال خصومه من جهة ، ومحاولة اكتساب ثقة الجماهير من جهة أخرى .

ولذا أحاط نفسه بأجزة أمن قوية يعتمد عليها ، فى وقت واحد مع احتشاد الجماهير حوله بارادتها الحرة اقتناعا منها بما أنجزه .

ولذا . . . فانه رغم الثقة الشعبية الجارفة التى لم يصل اليها زعيم من قبل . . . فانه ظل غير مقتنع بسلوك الطريق الديموقراطى الصحيح . . . الذى يعتمد فيه على حزب ينال الأغلبية ، وتكون هناك معارضة حرة سواء فى اطاره اذا كان حزبا واحدا ، أو خارجه اذا تعددت الأحزاب .

كانت فترة الصعود الباهرة لجمال عبد الناصر مقترنة بوجود تنظيم مختلف النظرة هو الاتحاد القومى الذى كان يصلح أداة لديكتاتور يعادى الشعب ، وليس لزعيم مثل جمال عبد الناصر كان قد اكتسب فعلا ثقة الشعب :

واستخدمت رغم الانتصارات الوطنية والقومية أساليب غير ديموقراطية فى التعامل مع الاتجاهات المعارضة . . . وظلت المعتقلات مفتوحة لسنوات طويلة وضمرت روح المقاومة ، وغابت الحياة السياسية المنفتحة ، وعانى المواطن المصرى كثيرا من هذه الشيزوفرانيا التى فرضت عليه تأييد الزعيم المنتصر ، رغم الأخطاء الواضحة الملموسة فى بعض الأجهزة ، أو المحيطة ببعض الشخصيات القيادية .

لم تكن الديموقراطية اذن هدفا من الأهداف التى تطلع اليها الزعيم رغم توافر كل الظروفالمهيئة لها .

ومن هنا حدثت تجاوزات فى استخدام السلطة لم يكن لها مايبررها . . . فأصبحت بقعا سوداء على ثوب أبيض .

وعندما وصلت الأمور الى حد الاقتناع بضرورة احداث تغيير اجتماعى لصالح الطبقات العاملة (الفلاحين والعمال والبرجوازية الصغيرة) ، وصدر الميثاق ، وانتهى تنظيم الاتحاد القومى ليتكون الاتحاد الاشتراكى . . . فان الديموقراطية السياسية لم تتحقق رغم الحرص الأكيد على توفير ديموقراطية اجتماعية .

مرة أخرى تضيع فرصة تثبيت ديموقراطية سياسية من الزعامة التى عاشت مع نبض الجماهير وعملت من أجل رفع قبضة الاستغلال عنها والوصول بها الى مستوى اجتماعى لائق بالحضارة

كانت فترة الصعود الباهرة لجمال عبد الناصر مقترنة بوجود تنظيم مختلف النظرة هو الاتحاد القومى الذى كان يصلح أداة لديكتاتور يعادى الشعب ، وليس لزعيم مثل جمال عبد الناصركان قد اكتسب فعلا ثقة الشعب .

واستخدمت رغم الانتصارات الوطنية والقومية أساليب غير ديموقراطية فى التعامل مع الاتجاهات المعارضة . . . وظلت المعتقلات مفتوحة لسنوات طويلة وضمرت روح المقاومة ، وغابت الحياة السياسية المنفتحة ، وعانى المواطن المصرى كثيرا من هذه الشيزوفرانيا التى فرضت عليه تأييد الزعيم المنتصر ، رغم الأخطاء الواضحة الملموسة فى بعض الأجهزة ، أو المحيطة ببعض الشخصيات القيادية .

لم تكن الديموقراطية اذن هدفا من الأهداف التى تطلع اليها الزعيم رغم توافر كل الظروفالمهيئة لها .

ومن هنا حدثت تجاوزات فى استخدام السلطة لم يكن لها مايبررها . . . فأصبحت بقعا سوداء على ثوب أبيض .

وعندما وصلت الأمور الى حد الاقتناع بضرورة احداث تغيير اجتماعى لصالح الطبقات العاملة (الفلاحين والعمال والبرجوازية الصغيرة) ، وصدر الميثاق ، وانتهى تنظيم الاتحاد القومى ليتكون الاتحاد الاشتراكى . . . فان الديموقراطية السياسية لم تتحقق رغم الحرص الأكيد على توفير ديموقراطية اجتماعية .

مرة أخرى تضيع فرصة تثبيت ديموقراطية سياسية من الزعامة التى عاشت مع بيص الجماهير وعملت من أجل رفع قبضة الاستغلال عنها والوصول بها الى مستوى اجتماعى لائق بالحضارة وحياة العصر .

زاد تعلق الطبقات العاملة بالقيادة السياسية لما وفرته لهم من حقوق ، ومأأضفته عليهم من مكاسب . . . ولكنها دائما كانت تعمل (من أجلهم) ، وكانت تحرص فى نفس الوقت ألا تعمل (بهم) .

ولذا غابت الديموقراطية عن القوى المنتجة ، ولم يتفاعل العمال والفلاحون سياسيا بالقدر الذى يوفره ثقل هاتين الطبقتين فى المجتمع .

جمدت انتخابات الطبقة العاملة لتكون اتحاد للعمال مدة ٧ سنوات بلا مبرر ، ولم يسمح للفلاحين بتشكيل اتحادات فلاحية .

مرتان تضيع الفرصة المناسبة لتثبيت الديموقراطية . . . الاولى مع أول تطبيق للدستوروسط انجازات وطنية وقومية نالت تأييد الأغلبية الساحقة . . . والثانية مع التحول نحو الاشتراكية وتحرير الطبقات العاملة من القهر والاستغلال . الأمر الذى وفر للزعامة فرصة نادرة من فرص كسب ثقة هذه الطبقات التى تمثل أغلبية المجتمع .

التقدم الاجتماعى

منذ اللحظة الأولى بعد ٢٣ يوليو كان واضحا الاتجاه الى ضرب الطبقة الحاكمة التى تمثلت أساسا فى الاقطاعيين . . وكان صدور قانون الاصلاح الزراعى مؤشرا لايخطىء .

ولكن الثورة لم تتجه فعلا الى تغيير الكيان الطبقى للمجتمع الا بعد أن اكتشفت صعوبة التقدم الاجتماعى فى ظل التركيبة الطبقية القائمة .

وقد بذلت الثورة فى سنواتها الاولى محاولات جادة لجذب ثقة البرجوازية المصرية ، والاستفادة من طاقاتها وخبراتها لبناء المجتمع الجديد . . . كما بذلت محاولات لجذب رؤوس الاموال الاجنبية دفعتها الى تغيير قانون كان قد صدر قبل الثورة بتحديد نسبة رأس المال المصرى ليكون ٥١ ٪ من أى مشروع . . . غيرته الثورة لتكون النسبة ٤٩ ٪ اغراء للمال الاجنبى .

ولكن كل هذه المحاولات لم تثمر شيئا نافعا يرضى طموح الطبقة الجديدة فى تقدم المجتمع . . . فلا البرجوازية المصرية أبدت حماسا ومساعدة فى اطار مجلس الانتاج القومى . . . ولا تدفقت رؤوس الأموال الأجنبية .

ولذا . . . حرصت قيادة الثورة بعد انحسار العدوان الثلاثى على تمصير المصالح والبنوك البريطانية والفرنسية لصالح الدولة وليس لصالح البرجوازية

المصرية التى سعت لذلك (يناير وابريل ١٩٥٧) . . . أو الامبريالية الامريكية التى كانت تتوثب بتقديم ما سمى (مشروع ايزنهاور لملء الفراغ) .

التمصير كان بداية لدخول الدولة فى ميدان الانتاج . . . واقترن ذلك بانشاء وزارة الصناعة واعداد ميزانية خاصة لها بمبلغ ١٢ مليون جنيه فى ميزانية ١٩٥٨ والبدء فى تطويرها عن طريق الاعانات والقروض التى بدأت مع الاتحاد السوفيتى بمبلغ ٧٠٠ مليون روبل تسدد على ١٢ سنة باتفاقية وقعت فى ٢٩ يناير ١٩٥٨ .

وأنشىء بعدئذ (مجلس التخطيط الأعلى) الذى رأسه جمال عبد الناصر ، واسهمت ادارة التعبئة العامة بدور كبير فى خدمة التخطيط والانتاج والخدمات معا ، وهى التى تطورت فيما بعد الى مايعرف الآن باسم (الجهاز المركزى للتعبئة والاحصاء) .

استمرت الثورة فى هذا الطريق منذ عام ١٩٥٢ حتى عام ١٩٦١ ، وكانت كلمة الاشتراكية قد بدأت تلتصق بافكار الثورة ، فظهرت (الاشتراكية الديموقراطية التعاونية) مع الاتحاد القومى ، وظلت (هلامية) لايتعرف أحد على حقيقتها فلم تكن هناك مواثيق مكتوبة .

كانت مثل الفيل يتعرف عليه العميان كل من المكان الذى يلمسه فيه .

وفى عام ١٩٦١ صدرت قوانين يوليو التى اعلنت التأميم لأول مرة فى التاريخ المصرى الحديث .

كانت فكرة التأميم التى استولت على جمال عبد الناصر وليدة رغبته فى التغيير الاجتماعيونتيجة طبيعية لحركته التجريبية تدفعه الى ذلك طبيعته العسكرية التى عبر عنها زميله زكريا محيى الدين بقوله (ان جمال عبد الناصر لم يكن فيلسوفا ولكنه كان ثوريا جامحا) .

كانت ارادة جمال عبد الناصر فى التغيير أقوى من أن تقف عندها حواجز التقاليد القائمة فى المجتمع . . . وكان أسلوبه السرى فى التدبير مازال مسيطرا عليه .

ولـذا . . . فوجىء الشعب بقرارات التأميم التى أعلنت من الاذاعة . . . وفوجىء أيضا زملاء جمال عبد الناصر من أعضاء مجلس قيادة الثورة السابقين الذين لم يطرح الموضوع عليهم فى جلسات عمل رسمية . . . وانما أثير الموضوع للمناقشة فى جلسة واحدة خاصة بالاسكندرية حضرها جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامـر وعبد اللطيف البغدادى وزكريا محيى الدين وكمال الدين حسين فقط . . . وفـوجىء أخـيرا هؤلاء الاشتراكيين الذين ناضلوا وضحوا من أجل الاشتراكية ، ثم اعلنت هذه القرارات وهم بعد فى السجون منذ اعتقلوا فى بداية يناير ١٩٥٩ .

لم يعتمد جمال عبد الناصر على الاشتراكيين فى اصدار هذه القرارات . . . وانما اعتمد على رؤيته الخاصة وبعض الاقتصاديين مثل دكتور عبد المنعم القيسونى وحسن عباس زكى وهم أبعد مايكونوا عن الاقتناع بالفكر الاشتراكى .

أصبحت قرارات يوليو ١٩٦١ واقعـا عمليا تتصرف الطبقات المختلفة تبعا لتأثيرها عليها . . وكان أسرع ردود الفعل من سوريا حيث تم الانفصال فى ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ قبل أن ينقضى شهران فقط على صدور هذه القرارات .

وتجسدت فى مصر معارضة لهذا الاتجاه الاشتراكى الجديد .

وانتهى الأمر الى الغاء الاتحاد القومى وتشكيل الاتحاد الاشتراكى بعد موافقة المؤتمر القومى على صدور الميثاق فى مايو ١٩٦٢ .

أصبحت (الاشتراكية العلمية) حسب ماورد فى الميثاق هى المرشد للتحول الاجتـماعى . . . ولكنهـا لم تكن هى الاشتراكية التى اقتنع بها الماركسيون . . كانت هناك خطوط تمييز واضحة .

الجـوهـر الرئيسى الذى استند اليه جمال عبد الناصر فى وثيقته الفكرية هى تحديد القـوى الاجتـماعية التى يضمهـا تحالف واحـد وهم العمال والفلاحون والمثقفون والجنود والرأسمالية الوطنية ، وهى قوى وفئات يمكن بتحالفها فعلا أن تعبر مرحلة الثورة الوطنية الديموقراطية .

وخارج هذا التحالف بقيت عناصر الاقطاعية والبرجوازية الكبيرة التى طبقت

عليها القرارات الاشتراكية . . . وكان هذا الاجراء كفيلا - الى حد ما - بابعاد الرجعيين عن المشاركة الايجابية فى الحياة السياسية . . . ولكنه لم يكن كافيا لأن تلعب الطبقات والفئات المشتركة فى التحالف دورها القيادى الطليعى .

الدستور المؤقت فى ٢٥ مايو ١٩٦٤ نص لأول مرة فى تاريخ الدساتير المصرية على أن (الجمهورية العربية المتحدة دولة ديموقراطية تقوم على تحالف قوى الشعب العامل) كما سجلت المادة التاسعة منه (ان النظام الاقتصادى للدولة هو النظام الاشتراكى) .

وهكذا تحدد اتجاه النظام . . لبناء المجتمع الجديد .

استند هذا التغيير الذى تراكمت فيه مسئولية تقدم المجتمع على جهاز الدولة أساسا على وضع خطط التنمية نفذت منها الخطة الأولى خلال الوزارة التى رأسها على صبرى بنجاح ملحوظ (١٩٥٩ - ١٩٦٤) .

ارتفعت مداخن المصانع فى سماء مصر ، وضاعف من التخيل الكبرياء . . . وتم تشييد السد العالى ، وبدأت فرصة اصلاح مزيد من الاراضى وتحويل رى الحياض الى رى دائم ، وتوفرت الكهرباء للصناعة واضاءة الريف مرة فى التاريخ .

كان المجتمع يتقدم فعلا على أساس من التخطيط والتصنيع والتنمية . . وتقريب الفوارق بين الطبقات .

العدوان

ولم تركن الامبريالية والرجعية الى الصمت والهدوء ، وهى ترقب مصر تتحول الى مجتمع اشتراكى يتطلع الى تعديل الميثاق وتطويره عام ١٩٧٠ بعد ثمانى سنوات من صدوره للاستفادة من تجربة التطبيق وخطط التنمية .

وكان الجهاز السياسى للاتحاد الاشتراكى (طليعة الاشتراكيين) قد بدأ ينتظم ويعمل ، ليؤدى دور الحزب فى المجتمعات الاشتراكية . . . كان فى مراحله الأولى ، والخشية كانت أن يصلب عوده ويكتمل تنظيمه ويصبح حزبا مناضلا حقيقيا .

كانت الصناعة تنمو وتزدهر . . . والمجتمع يطبق الخطة الخمسية الثانية . . . وتقام مجمعات جديدة للحديد والصلب والالومنيوم . . . وصناعة التسليح . . ومئات المصانع تعمل فيها طبقة عاملة نامية .

وتعود الذاكرة الى يوم نمت فيه الصناعة المصرية فى خدمة الجيش ، وبنيت الترسانة البحرية ، ووصل التقدم الصناعى الى الحد الذى دفع ميكادو اليابان فى بداية القرن الثامن عشر الى إرسال بعثات لثلاث دول هى انجلترا وفرنسا ومصر لدراسة هذا التقدم .

وتكالبت الدول الاوروبية على مصر لحصار محمد على وخنق طموحه وتقليص جيشه وهدم صناعته ، وكانت معاهدة لندن ١٨٤٠ التى أجبرت محمد على على الرضوخ . . . وطويت صفحات باهرة مجيدة من تاريخ مصر .

لم تطق الدول الاوروبية أن ترقب مصر بحضارتها التاريخية وموقعها الجغرافى الاستراتيجى ، وهى تتحول الى دولة صناعية عصرية وسط هذا المسطح الهائل من الدول العربية .

وماحدث عام ١٨٤٠ تكرر بصورة أخرى عام ١٩٦٧ .

كثيرة هى المؤامرات الداخلية التى وجهت الى جمال عبد الناصر لتصفيته وانهاء دوره التاريخى . . . وكثيرة هى الخلافات التى افتعلت فى دائرة الوطن العربى لتقليص دور مصرء وزعامة جمال عبد الناصر . . . سواء بافتعال الصدام مع عراق عبد الكريم قاسم ، أو انفصال سوريا أو حرب اليمن .

ولكن كل هذه المحاولات لم تنجح . . . وبقيت ثورة يوليو رافعة أعلامها ، مؤدية دورها التاريخى ، متمسكة بزعامة جمال عبد الناصر .

كل المؤمرات ومحاولات الانقلاب أو التصفية . . . وكل الخلافات لم تفلح فى هدم النظام الوطنى التقدمى فى القاهرة الذى انتهج سياسة معادية للامبريالية وضد أطماع اسرائيل التوسعية .

ولم تجد الامبريالية سبيلا الا العدوان المسلح . . . وهيأت اسرائيل لذلك . . . ونسجت خيوط المؤامرة . . . وأجادت تمويه المصيدة .

وكان العدوان الاسرائيلى فى ٥ يونيو ١٩٦٧ حيث فوجىء الشعب بهزيمة عسكرية مدوية ، أهدرت الطموح والاحلام ، وكشفت كثيرا مما يحمل صفات الخزى والعار وأظهرت الفساد الذى استشرى فى قيادة القوات المسلحة والذى كان سببا مباشرا لحدوث الكارثة التى أفقدت القوات المسلحة أعز اسلحتها خلال ستة أيام .

كانت الهزيمة قاسية ومريرة .

ولكن . . . كان أقسى منها أن يتحول كل المتربصين . . . بل وبعض المشاركين الى ذئاب تنهش لحم الثورة ، وتنقض على الزعيم الذى طعنته الهزيمة فى الأعماق .

تحول الكثيرون الى الفريسة يزيدونها طعنا . . . وتركوا المجرمين .

ولكن شعب مصر أنقذ الموقف باصراره على رفض الهزيمة والاستسلام ، وبقاء جمال عبد الناصر فى موقعه زعيما وقائدا .

أثبت مصر ومن خلفه الأمة العهربية أنه أكثر ذكاء ووعيا من هؤلاء الذين تصوروا أن هزيمة قاسية مفاجئة يمكن أن تهدم النظام الذى عاش فيه أملهم . . . ولا نقول تحقق .

وواصل جمال عبد الناصر دوره التاريخى وسط ظروف شديدة الايلام للنفس . . . كل شىء مهزوم ومنهار . . . حتى نفوس كثيرين ممن أحاطوا به .

فصدت الهزيمة الدم الفاسد . . . وكشفت عورة الكثيرين . . . وأظهرت الأمراض التى استقرت فى أحشاء المجتمع . . . ودفعت الناس الى النقد العلنى .

لم يعد الصمت مقبولا ولا ممكنا .

وتحركت المظاهرات لأول مرة ضد قيادة الثورة . . . ليس من موقع الهدم . . . وانما من موقع الحرص على التغيير . . . وانقاذ الوطن من أخطاء فترة تاريخية باهرة ، لم تخل من انحراف وفساد .

وامتصت القيادة كل ذلك . . . وأدركت جسامة المسئولية التى تتحملها . . . فأعــادت بالتعـاون مع الاتحـاد السـوفيتى بنـاء القـوات المسلحـة خلال عدة شهــور . . . ومضــت فى طريق التسليح والتــدريب حتى وصلت الى حرب الاستنـزاف التى كبدت اسرائيل كثيرا من الخسائر . . . وأثبتت للامبريالية أن الهزيمة لم تكتب كلمة النهاية .

وسط هذا الجو المشحون بكل مايثقل النفس ، أنشب المرض مخالبه فى جمال عبد الناصر . . . استشرى مرض السكر وهاجمته أزمة قلبية . . . وبقى مع ذلك صامدا . . . يعيش وفى فكره دائما هذه اللحظة الخالدة التى يمكن أن تنطلق فيها القوات المسلحة المصرية لتحرير سيناء وكل الاراضى العربية المحتلة .

وحدثت ومضات فى الظلام المنسدل . . . تحركت القوات المسلحة فى السودان (٢٥ مايو ١٩٦٩) وفى ليبيا (أول سبتمبر ١٩٦٩) ، وزادت اقترابا من القاهرة التى كانت تحمل مسئولية ازالة آثار العدوان .

واقتربت ساعة التحرير .

وشــاء القــدر أن تنفجــر خلافــات بين نظام الاردن ومنـظمـة التحـرير الفلسـطينية . . . فى وقت كاد يكتمــل فيه كل شىء للمعركة . الاسلحة . . والتنـظيم . . والتـدريب . . وروح المعركة . . وخطة التحرير ٢٠٠ التى كان مفروضا أن تنفذ فى ربيع عام ١٩٧١ بعد دراسة واقعية مستكملة .

كان جمال عبد الناصر قد قبل مبادرة روجرز التى قضت بوقف اطلاق النار يوم ٨ اغسطس ١٩٧٠ ليصل بالصواريخ الى الشاطىء الغربى للقناة لتكون فى حماية طائراتنا عندما تنطلق لتحرير سيناء فى اللحظة المرتقبة .

ونزفت دماء العرب فى عمان .

ودعا جمال عبد الناصر الى مؤتمر للقمة بالقاهرة . . . أمكن فيه الوصول الى اتفاق يمنع المذبحة .

وبعد أن ودع أمير الكويت . . . آخر من غادر القاهرة ، عاد الى منزله ليودع الحياة .

عبد الناصر مات . . . وليس أمام الموت عظيم .

عبد الناصر مات . . . لم يعد صاحب الرأى والارادة . . ومركز حركة الأحداث .

نام فى صمت أبدى . . . وترك الحديث للناس .

مفجر ثورة يوليو وقائد مسيرتها . . . مات . . . قبل أن ينتهى الطريق وتكتمل القصة فصولا .

غاب المخرج والمؤلف والبطل . . . وبقى المشاهدون . . لم يسدل الستار بعد .

لم يكن جمال عبد الناصر هو البطل الوحيد على خشبة المسرح . . . ولكنه كان يلعب دور الفتى الأول الذى جذب الأضواء وسحر الجماهير وتلقى أكاليل الغار حتى وقع من الهزيمة القاسية . . . ثم نهض كبطل اغريقى يحارب من أجل مجده وحرية وطنه فوق أرض روتها الدماء . . وسط شعب اهتزت ثقته . . . ولكنه ظل يبلور أمله فى هذا الرجل الأسمر القادم من صعيد مصر . . . الذى أقام الجمهورية وأصبح أول رئيس منتخب لها بعد حكم للفراعنة والأباطرة والخلفاء والملوك امتد آلاف السنين .

الردة

مات عبد الناصر . . . وخرج الناس حيارى فى الشوارع ثلاثة أيام يبكون ويرددون أغنيات حزينة . . . وشهدت القاهرة جنازة لم تشهدها فى التاريخ من قبل .

وبعد مفاجأة الصدمة ، أخذ الناس يبحثون عمن يصلح لدور البطل .

لم يكن هناك شخص مؤهل لهذا الدور .

ولكن . . . كانت هناك هيئات ومؤسسات .

مجلس للوزراء .

ومجلس للأمة .

والاتحاد الاشتراكى وجهازه السياسى طليعة الاشتراكيين .

واجهت هذه الأجهزة اختبارا قاسيا . . . اذ غاب القائد والزعيم فى فترة كانت تستعد فيها القوات المسلحة لتحرير الارض .

أحدث غياب جمال عبد الناصر فراغا شديدا . . . فلم يكن هناك تنظيم حزبى ثورى وملتزم . . . ولم تكن هناك ديموقراطية ذات جذور ضاربة فى الأرض . . . كانت جميع المؤسسات القائمة مشتركة فى أمر واحد . . . هو الولاء للزعيم فى حياته والثقة بدوره واخلاصه .

وعندما غاب الزعيم . . سادت الحيرة ، واطلقت الأطماع والتطلعات من الصدور تسعى كالأفاعى والثعابين . . . واختلطت الأمور .

ولم يدم الاستقرار أكثر من سبعة شهور كانت حافلة بالخلافات والتناقضات التى تتم خلف ستار .

واستطاع أنور السادات رئيس الجمهورية المنتخب ، والذى سانده جميع الذين عملوا مع جمال عبد الناصر رغم ماكان فى صدورهم من تحفظات . . . استطاع أن يحكم مؤامرة ساعده فيها كبار المسئولين بتقديم استقالاتهم . . . وأن يضع فى ليلة واحدة النائب السابق لرئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة ووزير الداخلية ورئيس مجلس الشعب ووزير الاعلام ووزير الدولة لرئاسة الجمهورية والأمين العام للاتحاد الاشتراكى وغيرهم من الوزراء والمسئولين خلف قضبان السجون ، وأن يقدمهم الى محاكمة استثنائية أعادت ذكريات محاكم الغدر والثورة والشعب فى سنوات الثورة الأولى ، وحكمت عليهم بالاعدام والاشغال الشاقة وأحكام أخرى بالسجن .

انهار البناء الذى كان قائما فى عهد جمال عبد الناصر . . . واختفى الرجال الذين حملوا المسئولية حوله لسنوات طويلة . . . وانفرد أنور السادات بالحكم مع مسئولين جدد كان لهم وزن فى عهد عبد الناصر ، ولكنهم أصبحوا يستمدون قوتهم ومركزهم من الرئيس الجديد أنور السادات .

عندما غاب الزعيم . . . لم يترك حزبا ثوريا يدافع عن مبادئه ومواثيقه ويناضل من أجل تحقيق أهدافه . . . ولم يترك مؤسسات ديموقراطية تثبت دعائم المجتمع ، وتحقق لثورة يوليو الاستقرار والاستمرار معا . . وغابت مشاركة الجماهير الشعبية دفاعا عن مصالحها .

وباختصار ترك المسرح السياسى خاليا لينقض عليه المتامرون .

تغيرت صورة المجتمع .

وبعد أن كان تحرير الارض هو الهم الأكبر الذى يشغل جمال عبد الناصر ويبذل من أجله كل جهد وطاقة . . . حدث استرخاء وامتداد لوقف اطلاق النار استمر ثلاث سنين وشهرين . . . هى نفس المدة التى حاربت فيها القوات المسلحة بعد العدوان حتى وقف اطلاق النار فى ٨ أغسطس ١٩٧٠ .

خلال هذه الفترة بدأت محاولات التسوية السلمية عن طريق مبادرة كان قد تقدم بها أنور السادات فى فبراير ١٩٧٠ ولكنها لم تحقق شيئا . . . اذ ركز الاسرائيليون ومعهم الادارة الامريكية التى بدأت بينها وبين أنور السادات اتصالات سرية وعلنية . . . ركزوا على اقرار حل جزئى تقلص الى حد الموافقة فقط على فتح قناة السويس .

تغيرت علاقات مصر الدولية . . . وأخرج أنور السادات الخبراء السوفييت فى يونيو ١٩٧٢ . . . وانفجرت المظاهرات فى مصر مطالبة بالقتال لتحرير الأرض . . . وردت الدولة على ذلك باعتقال الطلبة ، وابعاد عدد من الصحفيين ورجال الأعلام عن أعمالهم (١٠٤ صحفيا) واخراج بعضهم من الاتحاد الاشتراكى (٦٤ عضوا) .

وسادت مصر فترة من القلق واليأس . . . حتى وصلت الأمور الى حد لايمكن السكوت عليه .

أجبر السادات على دخول معركة أعلن انها محدودة لتحريك القضية فقط ... دفعه الى ذلك الرؤية الامريكية التى اعتبرتالمشكلة باردة وليست ملتهبة تستحق الاهتمام ... الى جانب أزمة اقتصادية طاحنة عبر عنها السادات بقوله أن الاقتصادكان قد وصل الى درجة الصفر ... وخلال جو سارت فيه مظاهرات الطلبة ، وتمردات ملحوظة داخل القوات المسلحة من حياة الخنادق الجافة التى امتدت عدة سنوات .

أصبحت الحرب رغم تنافرها مع محاولات التسوية السلمية التى انتهجها أنور السادات ضرورة حتمية .

وكانت حرب اكتوبر المجيدة التى قام بها أبناء القوات المسلحة بدور بطولى رائع اقتحموا به قناة السويس بأقل خسائر ممكنة ... ورفضت القيادة السياسية قبول وقف اطلاق النار ،والنصر فى ايديهم ... وأصر أنور السادات على مواصلة القتال رغم تحقيق هدفه الذى أعلنه ، وهو (تحريك) القضية ، وليس (تحرير) الارض تحريرا كاملا ... الى أن حدثت الثغرة ووصلت الجنود الاسرائيلية الى غرب القناة ، وحاولت الاستيلاء على مدينة السويس .. وهنا قبل أنور السادات وقف اطلاق النار ، وهو فى حالة هزيمة عسكريةبعد أن كان منتصرا .

تحولت الأمور من امكانية وقف القال من موقع القوة والجنود المصريون شرق القناة الى استنجاد بالدولتين العظميين والمقاومة الشعبية لوقف القتال فى ظروف بالغة السوء ، انتهت يوم ٢٤ اكتوبر الى وقف اطلاق النار ، وبدء مفاوضات الكيلو ١٠١ ، واقرار اتفاقية فض الاشتباك ، التى لعبت فيها الادارة الامريكية ممثلة فى كيسنجر دورا بارزا ، أفسح لها مجال العودة الى مصر ... اذ أعاد أنور السادات العلاقات الدبلوماسية المقطوعة بين القاهرة وواشنطن عقب لقاء كيسنجر ... فى وقت كان ممكنا فيه للقوات المسلحة المصرية أن تطبق على الثغرة بما وصلها من امدادات .

وتردى الموقف بعد مؤتمر جنيف الذى اجتمع بناء على قرار مجلس الأمن ... وانتهى الأمر الى اتفاقية ثانية وصفت بأنها (فض اشتباك ثان) وهى فى حقيقتها اتفاقية سياسية تقضى بأن تحل المشكلة على أساس تسوية سلمية ... وكان ذلك نتيجة طبيعية لمهادنة السادات للسياسة الامريكية فى المنطقة .

وتغير الموقف . . . وبدأت القاهرة تنجذب الى الولايات المتحدة ، وتبتعد عن الاتحاد السوفيتى ، فتلغى معاهدة الصداقة مع السوفييت ، وتوقف التسليح من الشرق .

وما أن انتهت حرب اكتوبر حتى بدأت اتجاهات جديدة فى المجتمع تتناقض وتختلف تماما عما كان سائدا فى عهد ثورة يوليو بزعامة جمال عبد الناصر .

صدر قانون الانفتاح عام ١٩٧٤ الذى أظهر انحيازا واضحا للرأسمالية إذ فتح أبواب مصر لرؤوس الأموال الاجنبية دون حساب ، وعادت البنوك الاجنبية ، بعد أن كانت كل البنوك قد أصبحت مصرية . . . وتغير الموقف الاقتصادى .

ووصل الامر الى الاتحاد الاشتراكى الذى شكلت فى اطاره ثلاث منابر ، تحولت الى أحزاب سياسية .

وهكذا تغيرت الصورة تماما . . . ولم تعد الصناعة والتنمية هدفا من الاهداف . . . بل ساد المجتمع قيم جديدة صاحبت الانفتاح ، وأغرقت الأسواق بالبضائع الاستهلاكية ، وتحولت بور سعيد رمز المقاومة الى مدينة حرة ، وطفا على سطح المجتمع طبقة جديدة من أثرياءالانفتاح الذين اعتمدوا على التهريب والسمسرة والوكالات التجارية ، والاعفاءات الجمركية التى أقرتها قوانين الاستثمار .

ثورة يوليو لم تعد تمضى فى طريقها الجاد الذى سارت فيه على عهد جمال عبد الناصر . . . انتكست وارتدت .

ولم يقبل الشعب ذلك فى بساطة واستكانة .

كانت الانتفاضة الشعبية فى يناير ١٩٧٧ التى امتدت من الاسكندرية الى اسوان ، ووصفها أنور السادات بأنها (انتفاضة حرامية) . . . وكانت احتجاجا على ارتفاع الاسعار وانحطاط الخدمات وسيادة التسيب والارتداد عن الآمال التى عاشها الشعب سنوات .

كل الأحلام الطموحة لشعب مصر انهارت وتحولت الى سراب . . . رفعت الدولة يدها عن الثقافة ، فضاع المسرح ، وارتفع سعر الكتاب ، وانخفض

مستوى السينما ، وساد الهزل الرخيص ، وعانى الكتاب والفنانون من الظروف الجديدة التى تمزق النفس وتبعث على الثورة أو الاكتئاب .

وزاد معدل الهجرة الى الخارج زيادة صارخة ، بعد أن انصرفت الدولة عن الاسكان الشعبى ، فأصبح الحصول على سكن هو المستحيل وتحولت المقابر الى مساكن ، وازدحمت المواصلات ، وطفحت المجارى ، وتعطلت التليفونات .

هاجر الفلاح المصرى الذى لم يعرف الهجرة منذ سبعة آلاف عام . . . واحتاجت الزراعة الى الأيدى العاملة . . . وهاجر الحرفيون ، وعانى الناس من ذلك معاناة شديدة . . . وأسرع خريجو الجامعات الى الخارج يصبون علمهم وقدراتهم فى دولة أخرى .

حدث فى عقل مصر نزيف لم يتوقف . . . وأصبحت فيها قوة طاردة لخير أبنائها . . . وأحدثت الردة مأساة نفسية واجتماعية الى جانب المأساة السياسية . . . وفقدت مصر عنصرا هاما من عناصر التنمية .

وظهرت من المهاجرين العائدين قوة شرائية ضخمة اشعلت خطر التضخم وارتفاع الأسعار الى أرقام أسطورية بايقاع سريع . . . وتحولت هذه الطبقة العائدة الى طبقة أخرى غير منتمية تحولت بطبيعتها الى طبقة استهلاكية تنحاز الى مصالحها الخاصة حيث فقدت انتماءها الطبقى الذى نبتت فيه قبل الهجرة .

وسادت طبقة المنتفعين الطفيلية التى غلبت مصالحها على حساب القيم الوطنية .

وأمام هذا التخلف الذى عانى الناس منه ، حدث انحراف الى مزيد من التعاون والرضوخ للامبريالية الاميريكية ، فكانت زيارة القدس فى نوفمبر١٩٧٧ التى انتهت الى اتفاقيات كامب ديفيد فى سبتمبر ١٩٧٨ ثم توقيع المعاهدة المصرية الاسرائيلية فى مارس١٩٧٩ ، والتى أدت إلى عزلة مصر عن الدول العربية ، وانتقال الجامعة العربية الى تونس ، بعد أن انتهت الأمور الى صلح مصرى منفرد مع اسرائيل .

وأمام انكشاف الدعاية المركزة التى حاولت أن تربط بين الصلح مع اسرائيل أو (السلام) على حد ماقيل . . . وظهور معارضة متزايدة لهذا الاتجاه . . . لم

يستطع أنور السادات مواصلة لعبته الديموقراطية ، فكانت قرارات ٥ سبتمبر ١٩٨١ التى اعتقل فيها حوالى ١٦٠٠ شخصية سياسية ودينية وفكرية فى ليلة واحدة ، والتى انهت كل احتمالات للديمقراطية وحقوق الانسان .

ولم يكد يمضى شهر واحد حتى كان أنور السادات يلقى مصرعه يوم ٦ اكتوبر ١٩٨١ على المنصة بيد عدد من ضباط وجنود مصر ، وهو يستعرض القوات المسلحة .

وطويت صفحة انور السادات بعد حكم امتد ١١ عاما انهارت فيه معالم ثورة يوليو ، وأبعد الضباط الأحرار جميعا عن مواقع المسئولية ، وفشلت تجربة الديموقراطية ، وسادت المجتمع قيم وأنماط استهلاكية ، لاتهتم بالانتاج أو التنمية ، وأصبح لاسرائيل سفارة فى القاهرة ولم يعد فيها إلا ثلاث من السفراء العرب .

الصفحة الأخيرة

بعد مصرع أنور السادات فتحت صفحة فى مسار ثورة يوليو . . . صفحة تختلف عن عهد عبد الناصر وعهد السادات .

انتخب الشعب رئيسا لم يكن من الضباط الأحرار . . . ولكنه قاد القوات الجوية المصرية فى حرب اكتوبر وهى تدك قواعد العدو وتمهد لقواتنا المسلحة اقتحام القناة .

والميراث الذى ورثه جسنى مبارك يجمع بين معالم مرحلتين . . . مرحلة عبد الناصر التى لم يتيسر القضاء عليها من واقع المجتمع أو من طموحات الجماهير . . . ومرحلة السادات التى قلبت الاوضاع وأفرزت ألوفا من أصحاب الملايين . . . وملايينا من الذين تثقل الحياة كاهلهم بدخل سنوى لايزيد عن مئات الجنيهات .

مرحلة عبد الناصر بامجادها مازالت حية فى ضمير الشعب . . . ومرحلة السادات مازالت موجودة فيمن أوجدت من أصحاب مصالح تتعارض مع مصالح البسطاء والعاملين .

والصراع بين المرحلتين قائم .

والتغيرات الطبقية التى حدثت فى مصر ، والنموالوحشى لبعض الفئات ، والضياع الشديد الذى تعرضت له أغلبية القوى العاملة ، بفرض حالة خاصة تحتاج الى مواجهة شجاعة ترجع تضاريس مصر الطبيعية الى استقرارها .

ومع ذلك لابد من كلمة عن هذه الصفحة الجديدة فى تاريخ مصر ، التى بدأت منذ اليوم التالى لمصرع أنور السادات .

ظهرت فى المجتمع معالم جديدة تستحق الرصد .

ارتفع الحديث عن الطهارة ومحاربة الانحراف . . . ودخل الى قفص الاتهام عدد من الاسماء التى طاردتها الأقاويل من أصحاب عشرات الملايين . . . عصمت السادات وأسرته ورشاد عثمان وتوفيق عبد الحى وغيرهم . . .

ورغم أن المطاردة مازالت مستمرة ولكن بضعف ملحوظ ودائرة الحصار لم تغلق بعد على المنحرفين . . . الا أن التوجه فى ذاته كان ايجابيا .

وعاد الحديث يتردد عن تشجيع القطاع العام بعد أن كانت الأمور قد وصلت فى عهد السادات الى حد بيعه وتصفيته . . . وشاهدنا حسنى مبارك يتجول فى مصانع مصر ، ويدعو الى الفخر بقراءة كلمات (صنع فى مصر) .

وتحولت الديمقراطية من شعارات مزيفة الى تطبيق صحيح . . . وصدرت صحف المعارضة دون ملاحقة أو مصادرة . . . ونشطت الأحزاب فى عملها السياسى دون تدخل . . . ولكن بقيت بعض الظواهر التى مازالت تقيد الديموقراطية مثل القوانين الاستثنائية التى صدرت فى عهد السادات . . . قانون العيب وقانون الوحدة الوطنية وقانون الأحزاب وقانونالطوارىء . . . وهى موضع نضال جماهيرى من أجل الغائها ، ومعها قانون الانتخاب بالقائمة النسبية على أساس ٨٪ هذا القانون اللوغاريتمى المثير الذى يمنح صوتك لخصمك رغم ارادتك !

لاينكر أحد أن مصر تنعم بديموقراطية لم تتوفر لها من قبل . . . وهذا فى ذاته حافز للجماهير على تأكيد الديموقراطية وتأصيلها كما هو الحال فى الدول العصرية المتحضرة .

لم تعد الديموقراطية شعارا يرتفع للاستهلاك المحلى وينتهى الى اعتقال ١٦٠٠ شخص فى ليلة واحدة كما حدث فى عهد السادات !

أصبحت الديموقراطية منهجا وأسلوبا للحياة . . . والقدرة على كسب ثقة الجماهير هى الهدف الذى تتطلع اليه الاحزاب .

لم يعد القهر أو السلاح أسلوبا مقبولا . . . والديموقراطية تؤخذ ولا تمنح .

وفى صفحة حسنى مبارك اقتربت مصر من العرب ، واتخذت من المواقف السياسية ما يتنافر تماما مع الاندفاع الذى حدث فى عهد السادات ، نحو الارغام على تطبيع العلاقات مع اسرائيل ، واشاعة التوتر مع بعض الدول العربية المجاورة ، والاكتفاء بما ورد فى اتفاقيات كامب ديفيد من تفاوض حول ماسمى بالحكم الذاتى للفلسطينيين .

أعاد حسنى مبارك الى مصر وجهها القومى ، فأوقف حملات الدعاية المضادة المتبادلة مع العرب ، ووقف الى جانب منظمة التحرير الفلسطينية ، وأعلن أنه مع حق تقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية ، وانه لن يقبل الا مايقبله الفلسطينيون . . . وسحب السفير المصرى من تل أبيب وجمد التطبيع .

ولايصدق الحكم على هذه الفترة الثالثة من فترات ثورة يوليو . . . فهى لم تكتمل بعد ٣ سنوات . . . والتغيرات التى حدثت رغم أنها قد تبدو محدودة وغير محققة لطموح الذين يتطلعون الى مصر دولة عصرية متقدمة وقد تحقق استقلالها الوطنى وارتباطها القومى كاملا ، وتأكدت فيها سياسة عدم الانحياز بصورة أكثر وضوحا وإيجابية ، وبنت خطتها للمستقبل على أساس التصنيع والتنمية . . . أقول رغم ذلك فان مؤشر البوصلة السياسية فى مصر يتجه الى الاتجاه الصحيح وبقى أن تمضى الخطوات ثابتة وديموقراطية ، ، ، .

تقديم الشخصيات

الشخصيات التى تفضلت بالاجابة على اسئلة هذا الكتاب ، تمثل اتجاهات وأحزابا ومهنا مختلفة

تمنيت أن يتضاعف عدد الشخصيات المشاركة فى تقديم الكتاب ، لولا ظروف المتابعة ، ومواعيد الطباعة ، وضيق الوقت أحيانا .

الاجابات فى صورتها الشاملة ، تقدم نموذجا لعقل مصر . . . نموذجا فقط . . . فالاحاطة بفكر الشعب المصرى تحتاج الى استطلاع للرأى العام فى مختلف المجالات . . . من قمة الذين شاركوا فى المسئولية ، الى بسطاء الناس الذين عاشوا خلال هذه السنوات

ويقتضى الأمر الاعتراف بأن صوت المرأة غائب عن هذا الكتاب . . . ليس تقليلا من دورها ، أو تهوينا برأيها . . . ولكنى خلال غمرة الانشغال بتحضير الكتاب ، لم استشعر اسم سيدة يقتحم على فكرى ، ويفرض نفسه كمثال لامرأة مصرية أسهمت بقدر فى مسار الثورة .

كما أن أسماء لذاتها كنت حريصا على أن يطلع القارىء على رأيها . . . ولكنها آثرت الصمت ، وفضلت أن تبقى فى الظل بعد أن كانت فى دائرة الضوء . . . وشخصيات أخرى انشغلت بأعمال الحاضر ، فلم تجد فرصة للتأمل فى الماضى .

والشخصيات التى يضمها هذا الكتاب ، وتقدم نموذجا لعقل مصر ، عرف معظمها الطريق الى السجون والمعتقلات . . البعض قبل قيام الثورة . . . والبعض بعد انتصارها وفى مراحلها المختلفة .

فى عهد جمال عبد الناصر دخل السجون والمعتقلات كل من ابراهيم فرج ، واحمد حسين ، واحمد حمروش ، وصلاح حافظ ، وعمر التلمساني ، وفؤاد سراج الدين ، والدكتور فؤاد مرسى ، ومحمود توفيق ، ومصطفى أمين ، والدكتور يوسف ادريس .

وفى عهد أنور السادات دخل كل من أمين هويدى ، وشعراوى جمعة ، وضياء الدين داود ، وعلى صبرى ، وعمر التلمسانى ، وفؤاد سراج الدين ، وفتحى رضوان ، والدكتور فؤاد مرسى ، ومحمود توفيق ، ومحمد فايق .

ويمكن القول بأن جميع الذين يضم هذا الكتاب أفكارهم هم من أصحاب المبادىء التى يدافعون عنها ، وهم يتحدثون اليوم فى ظروف لاتعرف قيدا على حرية الرأى ، ولا خطرا يتعرض له الانسان دون حق أو قانون .

وهذا تقديم للشخصيات بالحروف الأبجدية :

١ ـ ابراهيم فرج

آخر منصب قبل الثورة : وزير دولة فى وزارة الوفد ١٩٥٢

المناصب أثناء الثورة : لا شــىء

العمل الآن : سكرتير عام حزب الوفد الجديد

٢ ـ أحمد بهاء الدين

آخر منصب قبل الثورة : رئيس تحرير صباح الخير

المناصب أثناء الثورة : رئيس تحرير الشعب

رئيس تحرير أخبار اليوم

رئيس مجلس ادارة دار الهلال

رئيس مجلس ادارة الأهرام

العمل الآن : كاتب صحفى بالأهرام

٣ ـ أحمد حسين

آخر منصب قبل الثورة : رئيس الحزب الاشتراكى

(مصر الفتاة)

المناصب أثناء الثورة : لاشـــىء

العمل الآن : توفى الى رحمة الله

٤ ـ أمين هويدى

آخر منصب قبل الثورة : صاغ فى الكتيبة الرابعة مشاة

المناصب أثناء الثورة : سفير فى الرباط ثم بغداد

وزير الارشاد

وزير حربية ورئيس للمخابرات

العامة بعد عدوان يونيو ١٩٦٧

وزير دولة لشئون مجلس الوزراء

وشئون الأزهر

العمل الآن : المعـــاش

٥ - حسن ابراهيم

آخر منصب قبل الثورة : قائد سرب فى سلاح الطيران

عضو مجلس قيادة الثورة

المناصب أثناء الثورة : رئيس مجلس الانتاج القومى

رئيس هيئة السد العالى

سكرتيرعام لجنة التخطيط العليا

رئيس المؤسسة الاقتصادية

عضو مجلس الرئاسة

نائب رئيس الجمهورية

العمل الآن : أعمال حرة

٦ - حسين الشافعى

آخر منصب قبل الثورة : بكباشى فى سلاح الفرسان

عضو مجلس قيادة الثورة

المناصب أثناء الثورة : وزير أوقاف

وزير حربية

وزير شئون اجتماعية

نائب رئيس جمهورية

نائب رئيس وزراء بعد عدوان ١٩٦٧

نائب رئيس جمهورية بعد وفاة جمال عبد الناصر

العمل الآن : المعاش

٧ - خالد محيى الدين

آخر منصب قبل الثورة : صاغ فى سلاح الفرسان

المناصب أثناء الثورة : عضو مجلس قيادة الثورة

رئيس تحرير المساء
رئيس مجلس ادارة أخبار اليوم
العمل الآن : الامين العام لحزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى

٨ . سيد مرعى

آخر منصب قبل الثورة : عضو مجلس نواب
المناصب أثناء النورة : وزير زراعة واصلاح زراعى
نائب رئيس وزراء
أمين عام الاتحاد الاشتراكى
رئيس مجلس الشعب
مساعد رئيس الجمهورية
العمل الآن : المعاش

٩ . شعراوى جمعه

اخر منصب قبل الثورة : يوزباشى طالب بكلية أركان حرب
المناصب أثناء الثورة : مقدم أركان حرب رئاسة الجيش
نائب رئيس المخابرات العامة
محافظ السويس
وزير دولة فى مجلس الرئاسة المشترك بين مصر والعراق
وزير دولة لشئون مجلس الوزراء
وزير داخلية

أمين تنظيم الاتحاد الاشتراكى
أمين طليعة الاشتراكيين
نائب رئيس الوزراء للخدمات
ووزير الداخلية بعد وفاة
جمال عبد الناصر

العمل الآن : المعاش

١٠ ـ صلاح حافظ

آخر منصب قبل الثورة : محرر فى مجلة روز اليوسف
المناصب أثناء الثورة : كاتب فى أخبار اليوم
رئيس تحرير آخر ساعة
نائب رئيس تحرير ثم رئيس
تحرير روز اليوسف

العمل الآن : كاتب صحفى بروز اليوسف

١١ ـ ضياء الدين داود

اخر منصب قبل الثورة : محـام
المناصب أثناء الثورة : عضو مجلس أمة
أمين الاتحاد الاشتراكى
بمحافظة دمياط
وزير شئون اجتماعية
وزير دولة لشئون مجلس الأمة
عضو اللجنة التنفيذية العليا
للاتحاد الاشتراكى العربى

العمل الآن : محـام

١٢ ـ عبد اللطيف البغدادى

آخر منصب قبل الثورة : قائد جناح فى سلاح الطيران

المناصب أثناء الثورة : وزير حربية

وزير شئون بلدية وقروية

عضو مجلس رئاسة

نائب رئيس جمهورية

العمل الآن : المعاش

١٣ ـ عبد الرحمن الشرقاوى

آخر منصب قبل الثورة : كاتب فى جريدة المصرى

المناصب أثناء الثورة : كاتب فى مجلة التحرير والجمهورية

رئيس مجلس ادارة مؤسسة روزاليوسف

سكرتير المجلس الأعلى للفنون والآداب

رئيس اللجنة المصرية للتضامن

رئيس لمنظمة التضامن الآسيوى الأفريقى

العمل الآن : كاتب فى جريدة الأهرام

١٤ ـ على صبرى

اخر منصب قبل الثورة : مدير مخابرات السلاح الجوى

المناصب أثناء الثورة : مدير مكتب القائد العام للقوات المسلحة لشئون الطيران

مدير مكتب جمال عبد الناصر للشئون السياسية

وزير شئون رئاسة الجمهورية ١٩٥٧.
رئيس المجلس التنفيذى ١٩٦١
رئيس الوزراء ١٩٦٤
أمين عام الاتحاد الاشتراكى ونائب رئيس الجمهورية ١٩٦٥
نائب رئيس وزراء ووزير الادارة المحلية ومسئول عن جبهة القتال بعد العدوان
عضو اللجنة التنفيذية العليا
مساعد القائد الاعلى للقوات المسلحة لشئون الدفاع الجوى والقوات الجوية برتبة فريق طيار

العمل الآن : المعاش

١٥ - عمر التلمسانى

اخر منصب قبل الثورة : محام
المناصب أثناء الثورة : محام
رئيس تحرير مجلة الدعوة
العمل الآن : رئيس جماعة الاخوان المسلمين

١٦ - فتحى رضوان

آخر منصب قبل الثورة : محام ورئيس الحزب الوطنى الجديد
المناصب أثناء الثورة : وزير مواصلات
وزير ثقافة
العمل الآن : محام وكاتب

١٧ ـ فؤاد سراج الدين

آخر منصب قبل الثورة	:	سكرتير عام الوفد وزير الداخلية والمالية
المناصب أثناء الثورة	:	لا شىء
العمل الآن	:	رئيس حزب الوفد الجديد

١٨ ـ دكتور فؤاد مرسى

اخر منصب قبل الثورة	:	مدرس اقتصاد سياسى فى كلية حقوق الاسكندرية
المناصب أثناء الثورة	:	أستاذ بكلية حقوق الاسكندرية ١٩٥٩ رئيس مجلس ادارة شركة مصر لتجارة السيارات (قطاع عام ١٩٦٥) عضو مجلس أمة (تعيين ـ يناير ١٩٦٩) رئيس البنك الصناعى (فبراير ١٩٧١) عضو الأمانة العامة المؤقتة للاتحاد الاشتراكى (مايو ١٩٧١) عضو مجلس ادارة البنك المركزى ـ سبتمبر ١٩٧١ ، وزير تموين وتجارة داخلية يناير ١٩٧٢
العمل الآن	:	عضو الأمانة العامة لحزب التجمع

استاذ غير متفرغ بجامعة اسكندرية

١٩ ـ كمال الدين حسين

آخر منصب قبل الثورة : صاغ أركان حرب مدرس بكلية أركان الحرب

المناصب أثناء الثورة : عضو مجلس قيادة الثورة

وزير تربية وتعليم

رئيس المجلس التنفيذى لمصر

عضو مجلس رئاسة الثورة

عضو مجلس شعب

العمل الآن : المعاش

٢٠ ـ محمد حسنين هيكل

آخر منصب قبل الثورة : رئيس تحرير آخر ساعة

المناصب أثناء الثورة : رئيس تحرير الاهرام

العمل الآن : كاتب صحفى

٢١ ـ محمود توفيق

اخر منصب قبل الثورة : محام

المناصب أثناء الثورة : الهيئة العامة للسينما

العمل الآن : محام

٢٢ ـ مصطفى امين

آخر منصب قبل الثورة : صاحب ورئيس تحرير أخبار اليوم

المناصب أثناء الثورة : رئيس تحرير الأخبار

العمل الآن : كاتب صحفى بجريدة الأخبار

٢٣ ـ مصطفى بهجت بدوى

آخر منصب قبل الثورة : يوزباشى فى الشئون العامة بالجيش

المناصب أثناء الثورة : كاتب ومدير ادارة فى مجلة التحرير

كاتب ومدير ادارة جريدة المساء

عضو منتدب شركة الاعلانات الشرقية

عضو منتدب دار التحرير

عضو منتدب دار الهلال

رئيس مجلس ادارة دار التحرير ورئيس تحرير الجمهورية

العمل الآن : كاتب فى الأهرام

٢٤ ـ محمد عودة

آخر منصب قبل الثورة : محام وصحفى فى روز اليوسف

المناصب أثناء الثورة : صحفى

العمل الآن : صحفى

٢٥ ـ محمد فايق

آخر منصب قبل الثورة : يوزباشى فى سلاح المدفعية

المناصب أثناء الثورة : ضابط مخابرات عامة لشئون السودان وأفريقيا

مدير مكتب الرئيس للشئون الافريقية

مستشار الرئيس للشئون الافريقية والاسيوية

		وزير الارشاد القومى
		وزير الدولة للشئون الخارجية
		وزير الاعـلام
		أمـين الدعوة والفكر فى الاتحاد الاشتراكى
		عضـو اللجنـة المـركزية للاتحاد الاشتراكى
		عضـو الامـانـة العـامة لطليعة الاشتراكيين
العمل الآن	:	ناشـــر
		رئيس مجلس ادارة دار المستقبل العربى

٣٦ ـ نجيب محفوظ

آخر منصب قبل الثورة	:	سكرتير برلمانى وزير الأوقاف
المناصب أثناء الثورة	:	مدير مكتب مصلحة الفنون
		مدير عام الرقابة على المصنفات الفنية
		رئيس مؤسسة السينما
		مستشار وزير الثقافة
العمل الآن	:	كاتب بالأهرام

٣٧ ـ دكتور يوسف ادريس

آخر منصب قبل الثورة	:	طبيب امتياز فى مستشفى قصر العينى
		سكرتير اتحاد كلية الطب

سكرتير اللجنة العامة للكفاح المسلح

المناصب أثناء الثورة : كاتب فى المصرى والتحرير وروز اليوسف ثم الشعب والجمهورية

سكرتير عام مساعد الاتحاد القومى ١٩٥٨ - ١٩٥٩

مدير قطاع الدراما فى مؤسسة المسرح

كاتب فى جريدة الأهرام

العمل الآن : كاتب فى جريدة الأهرام

السؤال الأول

هل تعتبر الحركة العسكرية ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ثورة أم انقلابا عسكريا ... ولماذا ؟

قد يبدو هذا السؤال غريبا بعد مرور ٣٢ عاما على ليلة ٢٣ يوليو الخالدة . . . ولكنه سؤال سيظل باقيا ، يحدد وجهة نظر الانسان الى هذه الحركة التى قام بها الجيش . . . ويفسر ما إذا كانت ثورة شعبية قامت بها طليعة ثورية مسلحة ، أم أنها لاتتجاوز حدود الانقلابات العسكرية الكلاسيكية .

والاجابة عن السؤال قد تكشف عن خلاف فلسفى . . وقد تكشف أيضا عن خلاف سياسى . . . ولكنها فى النهاية تظهر مدخل كل شخص الى هذه المرحلة من تاريخ مصر .

ولذا حرصت على أن يكون هذا هو السؤال الأول الذى طلبت الاجابة عليه .

ابراهيم فرج

أعتقد أنها انقلاب عسكرى وليست ثورة لأن الثورة تصدر من الشعب ، أى من أدنى جهاز السلطة الى أن تصل الى السلطة نفسها فتغيرها ، وبذلك تصبح نظاما وتنتهى صفتها كثورة .

أما الانقلاب فهو الذى يجىء من أعلى الى الأعلى أى من داخل السلطة على السلطة ذاتها ، والجيش وان لم يكن سلطة فى ذاته إلا أنه أداة السلطة ، اذا تمردت هذه الأداة على السلطة واستولت على الحكم فهو انقلاب عسكرى ليس له مفهوم الثورة ولم يمر بها يتعين أن تمر به الثورة من مراحل . والانقلاب العسكرى بهذا المفهوم هو الذى أيده الشعب سنة ١٩٥٢ ورضى به لأنه توسم فيه خلاصا له من فساد السلطة وعودة الى الديمقراطية وهذا ماكان يعلنه رجال حركة الجيش من أول لحظة وبذلك ضمنوا ولاء الشعب .

أحمد بهاء الدين

هذا السؤال أصبح أقرب الى « النكتة » . وليست له أى قيمة عملية مهما كانت الاجابة . والعرف السياسى جرى دائما على اطلاق وصف « الانقلاب » على استيلاء جماعة ما على السلطة ، بقصد الاستيلاء عليها فحسب ، دون أى تعبير عن قطاع من الشعب أو هدف من تغيير اجتماعى ما .

كما جرى على اطـلاق وصف « الثـورة » على أى تغيير فى السلطة ، تستخدم فيه عنصر القوة ، أيا كان شكلها ، اضراب عام ، أو انفجـار شعبى أو حركـة عسكرية ، أو أيدتها جماهير واسعة من الشعب ، وكانت صادرة عن رغبة واسعة عميقة فى الجماهير ، وتستهدف تغيير الأوضاع السياسية والاجتماعية لصالح جماهير أوسع .

وثورة ٢٣ يوليو لايستطيع صديق أو عدو ، مؤيد لما فعلت أو ناقد له ، أن ينكر انها غيرت الهرم الاجتماعى فى مصر تماما .

أحمد حسين

كل الأعمال العظيمة لايبين مقدار عظمتها إلا بعد أن تدور عجلتهـا ويفصـل التـاريخ فى أمـرهـا إن الثـورة التى أطاحت بالقيصرية الروسية ومهدت السبيل لثورة أكتوبر الشيوعية ، قد بدأت فى يومها الأول بمجرد اضراب عاملات بعض المصانع وفى خمسة أيام (كما يقول تروتسكى) لم ترض بأقل من خلع القيصر .

وكذلك حركة ٢٣ يوليو ، بدأت فى صورة انقلاب عسكرى ولكنها كانت تتطور كل ساعة ، بل كل دقيقة ، حتى وصلت فى خلال ثلاثة أيام فقط الى ثورة كاملة بكل ماتعنيه الثورة من أبعاد فعندما طرد فاروق ، خرج الأمر عن أن يكون انقلابا عسكريا ، الى ثورة شعبية أطـاحت بالملكية وتوالت أعمال الثورة بعد ذلك لتغـير المجتمع من جذوره ، فكان الغاء الألقاب ، والاصلاح فماذا تكون الثورة إلا هذا . ؟

الحق أنه اذا جاز التساؤل عن حقيقة ما جرى فى صبيحة ٢٣ يوليو أهو انقلاب أم ثورة ، ؟ فلا محل لهذا التساؤل الآن بعد أن سارت الأمور الى ثورة كاملة .

أمين هويدى

حينما تصدينا ضمن قليلين للهجمة الشرسة على ثورة يوليو ١٩٥٢ كتبت فى كتابى « مع عبد الناصر » الآتى :

ولم ينس عبد الناصر لحظة واحدة قبل الثورة أنه يجهز ويخطط لثورة كما لم ينس أبدا بعد أن وصل الى السلطة أنه قائد لثورة فهو لم يورث حكما ولم يخلف غيره فى سلطة ، بل هو الذى سعى ودبر وقاد زملاؤه ليسقط عرش مصر ويغير نظام حكمها . ولم يكن الاستيلاء على السلطة فى حد ذاته غرضا يسعى اليه ، بل كان مجرد وسيلة لتحقيق أهداف تطلع أن يحققها لصالح القاعدة العريضة للجماهير الكادحة . لأنه لو كان قد اكتفى بالوصول الى السلطة لكان ذلك مجرد انقلاب وحتى نرى انعكاس ثوريته على قدراته لابد أن نحدد الخلافات بين الثورة والانقلاب :

* فالثورة تقوم ضد أفكار ومعتقدات لهدمها من أساسها ثم تغييرها أما الانقلاب فيقوم ضد أفراد . . . البعض ذهب والبعض جاء ثم تسير الأمور حتى يأتى الآخرون .

* والثورة لاتعترف بالأمر الواقع بل تطلق رياح التغيير لتدك ما هو كائن حتى تقيم على أنقاضه بنيانا جديدا مختلفا تماما عما كان . . . أما الانقلاب فيكتفى باجراءات اصلاحية هنا وهناك لاتعالج الأساس المريض بقدر ما تضع « رتوشا » لتجميل السطح .

* والثورة بذلك تكون لصالح الجماهير الكادحة . ومادام الأمر كذلك فانها تصطدم بالضرورة مع طبقات خاصة مستغلة . أما الانقلاب فانه يحاول أن يتقرب الى هؤلاء وهؤلاء ويكتفى بالوعود الرنانة ويحاول بها ان ينقل الجماهير من حاضرهم الى

مستقبلهم خلال دروب من الأحلام والوعود ، وهذا أمر لايمكن أن يدوم .

بكل المقاييس التى ذكرناها تعتبر ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ثورة بكل معنى الكلمة . سواء من ناحيتى الفكر أو الحركة .

فمن ناحية الفكر استمدت فكرها من الواقع وكان عليها أن تختار : هل سبق الفكر التجربة أو العكس . ؟ ! وعلى أى حال ففى كل مرحلة من مراحلها كان لديها فكرها الواضح . . . .

* فحينما كانت الثورة فى دور الاعداد كان لها مبادؤها الستة الشهيرة .

* ثم بعد ذلك كان هناك « فلسفة الثورة »

* ثم بيان « ٣٠ مارس) بعد النكسة .

* ثم جاء « الميثاق » العظيم .

أقصد أنها لم تكن ثورة عشوائية منفعلة تأتى أعمالها من باب « رد الفعل » كما قيل ولكنها كانت ثورة تنطلق فى اطار من المبادىء المتطورة التى تأخذ فى حسابها التطورات المحلية والاقليمية والعالمية .

أما من ناحية الحركة فانها تحركت باقدام وشجاعة داخل اطار شعار « الحرية ، الاشتراكية ، الوحدة » ، بالترتيب الذى ذكرناه لأنه لايمكن لمن لاحرية له أن يتحدث عن الوحدة إذ كيف يتأتى لدولة تقع تحت نير الاستعمار أن تتحدث عن الوحدة أو تطالب بها ؟ وبالتالى فان كان الحكم رجعيا انفصاليا لايمكن أن ينادى بالـوحدة . والاشتراكية بدورها خطوة تتبع الحصول على الحرية ولايمكن أن تسبقها فليس من المعقول أن تتحقق أى خطوة نحو التطبيق الاشتراكى فى ظل الاستعمار ولا يمكن أن تتحقق مثل

هذه الخطوة فى ظل الرجعية . كذلك فان الوحدة مرتبطة ارتباطا كاملا بالتكوين الاجتماعى .

اذن كان التحرك الثورى فى ذلك الوقت يتم فى اطار مفهوم معقول محدد .

لقد كانت ثورة ٢٣ يوليو ثورة بكل الأبعاد التى تحدد معنى الثورة . ولكن كان وقت التطبيق أقصر كثيرا من شموخ الأمانى والآمال . . . وكانت العقبات التى تضغط أثقل كثيرا من الامكانيات . وياليت أن الاستمرار فى الطريق قد حدث ودام . فلو صح ذلك لكان الحال غير الحال .

حسن ابراهيم

يعتبر هذا السؤال غريبا بعد ٣٠ عاما وقد ظهرت الآثار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والمادية فى مجالات التصنيع والتعليم والصحة وتمصير الاقتصاد ، إنها ثورة فعلا على أوضاع كانت قائمة ومرفوضة من الشعب ، والتطور الطبيعى عجز عن احداث التغيير الذى وضعنا فى ذل النظام الملكى والطبقات المتحالفة معه .

لاشك إنها ثورة لأنه كانت لها أهداف اجتماعية . . . وربما لم يكن ذلك واضحا ومتسقا فى بداية الثورة ، ولكن ماجمعنا نحن الضباط الأحرار كان الرغبة فى تغيير سيطرة ٠,٥ ٪ على ٩٩٫٥ ٪ وهو ماتبلور فى الأهداف الستة ثم ماظهر بعد ذلك فى مواثيق الثورة .

الرغبة فى احداث تغيير جذرى فى العلاقات الاجتماعية بين الجماهير .

وكانت ثورة أيضا لايمانها بالأمة العربية ، وقد ظهرت بوادر ذلك قبل الثورة منذ ١٩٤٨ عندما ارتبطنا بحركة المقاومة الفلسطينية قبل دخول الجيوش العربية .

حسين الشافعى

كانت حركة وانقلابا وثورة معا .

الذين يطيب لهم أن يسموها حركة فهى حركة فعلا . . . وهؤلاء هم الذين لايريدون أن يعترفوا بما تم من تغيير . . . انهم يريدون أن يعطوها شيئا من التحقير .

والذين يطيب لهم أن يسموها انقلابا فقد قلبت الأوضاع فعلا وغيرت النظام الملكى ، ولكنها فى الحقيقة كانت ثورة .

ذلك لأن الثورة قد غيرت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية

خالد محيى الدين

إذا أخذنا من ناحية الشكل فهى انقلاب عسكرى لأن الجيش استولى على السلطة التامة وأزاح السلطة القائمة ، وذلك اذا أخذنا ماحدث ليلة ٢٣ يوليو بمعناه الحرفى وهو أن الجيش قام بانقلاب عسكرى واستولى على السلطة وازاح الملك الى آخره . لكن هى ثورة بمعنى الأهداف التى حققتها للوطن ولماذا نسميها ثورة ؟ لأن مجمل الحركة الوطنية المصرية قبل ٥٢ وضعت مجموعة من الأهداف اتفق عليها اغلب الوطنيين مثل استقلال مصر السياسى والاقتصادى ، التصنيع ، الاصلاح الزراعى الجذرى ، عدالة اجتماعية ديموقراطية سليمة ، ان الثورة حاولت

ان تحقق جزءا ضخما من هذه الانجازات وخاصة فى الاصلاح الـزراعـى وفى التـصـنيع وفى تحقـيق الاستقـلال السياسى والاقتصـادى لمصر ثم اجراء تغييرات اجتماعية فى مجال العدالة الاجتماعية ، غير وجه المجتمع فى مصر تغيرا كبيرا ، ولذلك فان ماجـرى ليلة ٢٣ يوليو فى حد ذاتـه يعتـبر انقلابا عسكريا لان شكلها لم يكن ثورة شعبية بل حركة عسكرية استولت على الحكم وطردت السلطة بيسموها فى القاموس السياسى انقلاب عسكرى ولكن النتائج التى ترتبت على هذه الليلة من أحداث حتى وفاة عبد الناصر نسميها ثورة .

سيد مرعى

أعلم أن هذا الموضوع نوقش أكثر من مرة ولا أريد أن أدخل بالتفصيلات الخاصة بالشرح النظرى مابين الثورة أو الانقلاب . ولكننى فقط أود أن أشرح وجهـة نظرى على ضوء الـواقع . أو بمعنى آخـر على ضوء الأحـداث كما حدثت وأثرها على نفسى كرجل عمل بالسياسة قبل أحداث ٢٣ يوليو . ولنرجع بالذاكرة الى هذه الأحداث ونرتبها كالآتى :

أولا : حركة الجيش قامت بالنداء الذى أدلى به المرحوم انور السادات عن حركة الجيش هذه .

ثانيا : كان تفكيرى عندما قامت حركة الجيش انها انقلاب عسكري . ولكن بدأ هذا التفكير يتغير بعد ما استقبل الشعب هذه الحركة استقبالا يكاد يشبه الاجماع حتى اذا سمعت النداء كان هذا نقطة تحول فى طريقة تفكيرى بأنها (أى الحركة) تتضمن سياسة . فالاستقبال الشعبى من ناحية والتحركات بعد ذلك من ناحية أخرى كان ايذانا بان هذه الحركة لم تكن فى هذه الحدود وانما تخطتها الى حدود أخرى فى المجال السياسى .

فانه عندما تشير هذه الحركة الى الفساد فى الهيئة الحاكمة . أو فساد الأحزاب فى وقتها فان هذه الحركة فى تصورى تكون قد انتقلت من انقلاب الى ثورة تبدو معالمها فى الأفق .

يعزز ذلك كله استقبال الشعب لها وتجمعه خلفها حتى اذا وصل الأمر الى اخراج الملك ثم وصل فى المرحلة التالية الى النقاط الستة التى نادى بها قادة الثورة فى وقتها ومن بينها الاصلاح الزراعى كانت هذه البرامج تعبر عن ثورة لا عن انقلاب .

شعراوى محمد جمعة

لاأعتقد أن هذا السؤال يعنى « ٢٣ يوليو » فى جملتها أو فى المراحل المختلفة التى مرت بها منذ ٢٣ يوليو ١٩٥٢ حتى ١٣ مايو ١٩٧١ . . فلم يعد هناك من يجادل الآن فى أنها ثورة شاملة بكل مقاييس الثورة الوطنية التقدمية التى تتجاوز نطاقها المحلى وتأخذ أبعادا قومية أو عالمية ، فقد أكدت « ٢٣ يوليو » بانجازاتها الوطنية والاجتماعية خلال ثمانية عشر عاما أنها ثورة تاريخية كبرى تحتل مكانها الى جوار الثورات التى أحدثت تغييرا جذريا فى أوضاع الشعب . ان « ٢٣ يوليو » أكدت خلال ممارستها وإنجازاتها انها ليست مجرد أنقلاب يسعى لتغيير شكل السلطة القائمة مع الحفاظ على النظام القائم ، كما أكدت أنها ليست مجرد حركة تسعى لبعض التغييرات المحدودة الى امتصاص امكانات الثورة والتغيير فى المجتمع .

هذه حقيقة لم تعد تثير نقاشا ولذلك فاننى اعتقد أن السؤال يعنى فى الأساس تلك الفترة التى تمتد من مرحلة الاعداد للحركة حتى بداية ممارستها الوطنية والاجتماعية .

ودافع السؤال كما أتصوره هو اكتشاف فيما اذا كانت الحركة أو

القائمون عليها يدركون بوضوح كاف منذ اللحظات الأولى أنهم يستهدفون القيام بثورة بكل ماتعنيه الثورة من تغيير جذرى شامل فى المجالات المختلفة .

والاجابة دون تبسيط يخل بالحقيقة : نعم كانت الحركة العسكرية يوم ٢٣ يوليو ثورة وليست انقلابا والاجابة هنا تعتمد على النظرة العلمية والموضوعية لثلاث نقاط رئيسية : النقطة الاولى منشورات الضباط الأحرار . ان مضمون هذه المنشورات فى تحليلاتها للأوضاع القائمة وفى توجيهاتها العامة والأهداف التى ترتكز عليها يؤكد ان الضباط الاحرار يرفضون الاوضاع القائمة سياسيا واجتماعيارفضا قاطعا وأنهم يدركون أن هذه الأوضاع تفرض الثورة وأنهم المنوط بهم القيام بهذه الثورة ـ وليس هنا مجال التحليل الدقيق والشامل لمنشورات الضباط الاحرار ولكنى أورد نماذج لما احتوته للدلالة على صدق الحقيقة التى أشرت اليها وعلى مدى عمق وثورية فكر الضباط الاحرار وعلى نوعية اتجاهاتهم وهل هى حقيقة اتجاهات ثورية أم اتجاهات انقلابية ؟

ففى أحد المنشورات يتضح العداء القوى للاستعمار بانواعه المختلفة السياسى والاجتماعى ـ كما يهاجم الفئات التى تعاون الاستعمار متمثلة فى الاقطاع وسيطرة رأس المال : ويقول هذا المنشور « ومصر تخضع للاستعمار البريطانى أساسا ولكنها تخضع أيضا لاستعمار دول أخرى تنهب مواردها بأبخس الأثمان كالاستعمار الفرنسى ممثلا فى شركات قنال السويس والاستعمار البلجيكى ممثلا فى شركات الترام وهليوبوليس والاستعمار الامريكى ممثلا فى شركات الكوكاكولا والبيبسى كولا والحرير الصناعى وغيرها » .

كما يتحدث نفس المنشور عن :

« والاستعمار لايحكمنا حكما مباشرا بواسطة موظفين وحكام إنجليز كما يفعل فى البلاد المتأخرة جدا وانما يحكمنا عن طريق الخونة من المصريين حكما غير مباشر . هؤلاء الخونة الذين ترتبط مصالحهم بمصالحه عن طريق الرشوة والخدمات الخاصة والتعيين فى مجالس ادارات الشركات والمكافآت الضخمة وهم يمثلون رجال القصور ورجال الأحزاب المختلفة التى تتوالى على الحكم . لابد من القضاء على هؤلاء الخونة ليتم تطهير البلاد . »

وفى منشور آخر . . أيام الغاء معاهدة ١٩٣٦ :

« ان مصر اليوم تمر بها ايام عصيبة سيتقرر فيها مصيرها للسنوات القادمة وهذا يتطلب من أبنائها عيونا ساهرة لاتنام ويقظة ووعيا لايتركان مجالا لعبث الخائنين الذين يريدون أن يقللوا من قيمة وقوة هذا الشعب فى كفاحه المستميت للذود عن وطنه ضد الاستعمار فالشعب والجيش يقفان اليوم بالمرصاد لكل حركة ترجع بنا الى الوراء ـ ان الجيش والشعب سيحطمان أى محاولة لضرب الحركة الوطنية .

وانى أتمنى أن تجمع منشورات الضباط الأحرار ويحلل ماجاء فيها ليتضح فعلا أن القائمين بالحركة العسكرية يوم ٢٣ يوليو كان هدفهم ثورة وطنية وثورة اجتماعية وليس انقلابا عسكريا .

والنقطة الثانية : هى ممارسات الضباط الأحرار قبل ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ان هذه الممارسات تكشف الى حد كبير اتجاهات هؤلاء الضباط وبالتالى تكشف عن : نوعية الحركة التى يعدون اليها فاتصال الضباط الاحرار وعلى رأسهم جمال عبد الناصر قبل الثورة بالاحزاب والهيئات والجماعات السياسية يدل على أنهم ليسوا مجرد جماعة من العسكريين يبحثون عن مغامرة انقلابية وانما شباب وطنى أدركوا أنهم يملكون أداة للتغيير الثورى ويبحثون

باخلاص عن الكيفية التى تمكن هذه الطليعة من الالتحام بكافة القوى الثورية الموجودة واخصاب أفكارهم بما هو مطروح فى الساحة من آراء ونظريات للتيارات الثورية المختلفة . ان هذه الاتصالات وماكان ينتج عنها من أفكار سياسية ووطنية ـ ان دلت من ناحية على ثورية هؤلاء الضباط فهى تدل من ناحية أخرى على الجرأة الوطنية فى وقت كان الجيش فيه محل تركيز من البوليس السياسى والحرس الحديدى وأجهزة مخابرات الاستعمار .

ولقد كان معظم الضباط الأحرار من أكفأ الضباط وأكثرهم علما وكانوا محل احترام وحب وتقدير لزملائهم ويكفى أن أقول أن معظمهم كانوا إما مدرسين فى كلية اركان الحرب أو الكلية الحربية أو يقومون بأعمال أركان الحرب فى الأسلحة أو التشكيلات أو الكتائب وشخصية عبد الناصر بالذات كانت محل حب وتقدير واحترام جميع الضباط .

ان الضباط الاحرار وخاصة المؤسسين وان اختلفوا فكريا أو سياسيا بعد ذلك الا انه كان يجمعهم الاخلاص للشعب المصرى وكانت الوطنية هى دستورهم وهى سبيلهم للقيام بالحركة العسكرية يوم **٢٣** يوليو **١٩٥٢** .

كذلك كان اهتمام الضباط الأحرار بالقضايا القومية والوطنية على المستوى المصرى والعربى من أعظم الشواهد على ثورية التفكير والاتجاه للحركة التى كانوا يعدون لها وقضية فلسطين مثل واضح على ذلك حيث تمت الاتصالات مع الحاج أمين الحسينى وفوزى القاووجى قائد قوات التحرير وذلك كما أوضح جمال عبد الناصر فى فلسفة الثورة ـ هذا بالاضافة الى تطوع عدد من الضباط الاحرار فى حرب فلسطين قبل دخول الجيش المصرى فى المعركة .

وعلى المستوى المصرى فاشتراك الضباط الاحرار فى معركة الفدائيين فى القنال إبان الغاء المعاهدة وامدادهم بالذخيرة والتدريب هو خير مثال على ثورية الفكر والاتجاه .

أما النقطة الثالثة : فهى البيانات والمبادىء التى قدمت بها الحركة نفسها الى جماهير الشعب مع الخطوات الأولى على درب التغيير . إن البيان الذى أصدرته القيادة العامة إثر الثورة مباشرة يحمل مؤشرات واضحة مثل تحديد الملكية الزراعية وتقريب الفوارق بين الطبقات ـ ومبادىء الثورة الستة وماجاء فيها من القضاء على الاستعمار واعوانه والقضاء على الاقطاع وسيطرة رأس المال واقامة العدالة الاجتماعية تدل دلالة قاطعة على أن الحركة كانت تملك منذ قيامها على سبيل التعميم دليلا يرشدها الى اهدافها الثورية التى تعيها وعيا كاملا .

إن دوافع وأهداف الحركة كما ظهرت فى ممارسات طليعتها من الضباط وفى الأفكار والمبادىء التى تضمنتها بياناتها تؤكد أن هذه الحركة :

ذات بعد وطنى ،
ذات بعد اجتماعى ،
ذات بعد قومى .

بل وتتجاوز حدودها الاقليمية والقومية .

فهى ثورة سياسية واجتماعية فى آن واحد بغض النظر عن المراحل الزمنية التى مرت قبل أن تظهر سماتها كلها بحكم الاولويات المفروضة فى مواجهة التحديات ، فلقد كانت القضية الوطنية هى الأكثر الحاحا فى المراحل الأولى ومن هنا كان البعد الاجتماعى يأخذ طريقه فى اناة ومهل على درب طويل يبدأ بقوانين الاصلاح الزراعى وانشاء المجلس الدائم للانتاج القومى مرورا

بقوانين التمصير وانشاء المؤسسة الاقتصادية حتى القوانين الاشتراكية فى يوليو ١٩٦١ .

إن الحركة منذ نشأتها ذات مضمون وطنى واجتماعى واشتراكى بغض النظر عن أنها لم تكن تملك نظرية جاهزة .

صلاح حافظ

ثورة بالتأكيد . . . لأن الانقلاب يستبدل أشخاصا بآخرين . . ولكن حركة يوليو العسكرية أزالت الطبقة الحاكمة من السلطة ، وغيرت المجتمع بتصفية الاقطاع منه . وانجزت برنامج حركة التحرر الوطنى ، ثم اتجهت اتجاها متطلعا للاشتراكية ، وعبأت وحركت القوى الاجتماعية التى لم يكن لها صوت فى السلطة مثل العمال والفلاحين وأشركتهم فى السلطة بدرجة ما . . . ومما يؤكد تاريخيا انها ثورة بمعنى الكلمة انها أيقظت العالم العربى وأثرت فى تطوره وسار على دربها كثير من البلاد العربية وارتبطت بها حركات تحرير وطنى واجتماعى فى بلاد مختلفة مثل الجزائر واليمن والعراق حتى سوريا . . . والانقلاب لايمكن أن يكون له مثل هذا النفوذ على تطور منطقة بأسرها كالمنطقة العربية .

ضياء الدين داود

لاجدال بأى معيار ان حركة الجيش فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ هى ثورة بكل مفهوم هذه الكلمة .

ذلك أنها قامت لتغيير النظام السياسى القائم فى مصر ولتحقيق أهدافها الستة التى أعلنتها ولم تكن مجرد حركة تغيير للاشخاص مع بقاء النظام .

كما لم تكن حركة الجيش لمطالب تخص الجيش أو مشاكل عسكرية وانما كانت استيلاء على السلطة لاحداث التغيير الشامل الذى بدأ آنذاك .

فالجيش حين قام بالثورة كان طليعة للشعب باعتباره الطليعة المثقفة والمنظمة بعد أن عجز جهد الطبقة الوسطى التى سادت الحياة السياسية قبل الثورة عن أن يحدث ذلك التغيير أو حتى يطمح اليه .

فحركة الجيش اذن فى **٢٣** يوليو سنة **١٩٥٢** بهذا المقياس هى ثورة كاملة .

ولايغير من الأمر شيئا ان الثورة قادتها وقامت بها القوات المسلحة وكان دور الشعب التأييد والترحيب .

لأن الجيش جزء من الشعب وانعكاس لطبقاته وامانيه ومتاعبه أيضا وليس أداة أجنبية عنه . وليس من الضرورى لكى تكون الحركة ثورة أن يقوم بها الشعب لأن المعيار هنا معيار موضوعى وليس معيارا شكليا .

فالعبرة ليست بكون الحركة للجيش او للشعب وانما باهداف الحركة ونوع التغيير الذى تم أو الذى هدفت الحركة لاحداثه فالثورة كما يقولون هى علم تغيير المجتمع وحركة الجيش هدفت لهذا التغيير وأحدثته ولم تكن مجرد انقلاب لتغيير الحكام مع الابقاء على النظام .

لابد أن نعرف ما هو الانقلاب ـ وماهى الثورة .

الانقلاب هو قيام قوة من خارج السلطة أو من داخلها بعمل يترتب عنه أن تؤول السلطة اليها وان تستمر تلك القوة الجديدة فى ادارة دفة أمور البلاد دون تغيير يذكر فى الوضع الاجتماعى والاقتصادى والسياسى بالبلاد .

أما مفهوم الثورة فهو قيام قوة بانتزاع السلطة والعمل على ادارة دفة الامور فى البلاد مع تغيير جذرى فى الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

عندما قامت ثورة ٢٣ يوليو لم يكن لها برنامج تفصيلى من قبل نظرا لانها كانت حركة سرية ولكن كانت لها أهداف ستة أعلن عنها قبل قيام الثورة .

اذا نظرنا الى هذه الاهداف الستة نجد أنها ترمى الى تغيير جذرى فى الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى كانت سائدة فى البلاد قبل قيام الثورة .

وقد سارعت الثورة بعد قيامها فى تحقيق هذه الأهداف (قانون الاصلاح الزراعى ـ قانون حقوق العمال الصناعيين والزراعيين ـ انهاء سيطرة رأس المال على الحكم ـ العمل على تحرير البلاد من الاحتلال البريطانى ـ وتحرير إرادة الدولة من سيطرة القوى الأجنبية وتحديها « كسر احتكار السلاح وتأميم قناة السويس وتمصير البنوك وشركات التأمين الأجنبية وكذا الشركات الأجنبية لكل من انجلترا وفرنسا إثر الاعتداء الثلاثى ») .

من هذا يتضح أن حركة الجيش ليلة ٢٣ يوليو كانت ثورة بمعناها الكامل وليست انقلابا ـ وقد بدأت فى تنفيذ أهدافها فور استقرار الوضع لها .

عبد الرحمن الشرقاوى

لم تكن حركة الجيش انقلابا عسكريا . . فالذين قاموا بها لم يستولوا على السلطة ، ولم يخططوا لذلك فى البدء .

بل كانت انتفاضة اصلاحية . . والبيان الاول يثبت ذلك . . ولهذا استقبلها الشعب بفرح فتواثب الناس على الدبابات والسيارات المصفحة ، والشعوب لاتصنع هذا مع الانقلابات العسكرية ! .

إن الذين هبوا ليلة ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ إنما أرادوا بهبتهم الاصلاح ، فأسموها الحركة المباركة ، غير أن الشعب والمثقفين الثوريين أرادوها ثورة تغيير كل علاقات الانتاج ، وتصوغ للمجتمع شكلا أكثر انسانية وعدالة ، ونجحوا الى حد ما . . .

على صبرى

الحركة العسكرية فى ٢٣ يوليو بالقطع ثورة بالمعايير العلمية للثورة ، فلم يكن الغرض من هذه الحركة الاستيلاء على السلطة فقط ، والعمل على الاصلاح السياسى والاقتصادى فحسب ، بل كان الغرض منها اجراء تغيير شامل للمجتمع المصرى ، بمعنى أن نظام الحكم قبل ٢٣ يوليو كان لمصلحة طبقة الاقطاعيين ملاك الأرض ، والرأسماليين فى حين عملت الثورة ومنذ قيامها لمصلحة جماهير الشعب هادفة الى حكم الشعب بالشعب ولمصلحة الشعب ، وهذا يعتبر تغييرا جذريا وثوريا فى

نظام الحكم فلم تكن كل الاجراءات التى اتخذت واستمرت طوال السنوات من ٥٢ حتى وفاة جمال عبد الناصر إلا خطوات تؤدى الى وضع وسائل الانتاج وملكيتها فى أيدى الشعب وبالتالى أن يكون عائدها كله للشعب أو لطبقة محددة ، وهذا فى حد ذاته من أهم معايير الثورات .

عمر التلمسانى

قبل أن أجيب على الأسئلة ، أود أن يكون واضحا تماما ، التفريق بين الحركة فى حد ذاتها ، وبين الضباط الذين قاموا بها ، إذ المعلوم أن العمل شىء ، وأن الذى قام به شىء آخر فكم من منحرف قام بعمل طيب ، وكم من مستقيم زل به القدم فى عمل قام به . ولهذا وجب التفريق بين العمل والعامل ، وإلا أسىء الفهم والتقدير للعمل فى حد ذاته . تلك نظرة مقررة لا يمترى فيها اثنان .

إن ما حدث فى نظرى ، لا يعدو أن يكون انقلابا هادئا ، لم يعتور أحداثه الأولى دماء ولا اشتباكات ولا عنف . ولكنه فى هدوء تام ، لم يشعر به أحد إلا صبيحة حدوثه . والسبب فى ذلك أن فساد الملك وبطانته ، واستخذاء الأحزاب أمامه ، بلغ من الشعب مبلغا ، كان يتمنى معه التغيير بأى شكل . وخاصة أن دعوة الاخوان المسلمين كانت وصلت من الانتشار والتقبل حدا ، أدرك معه الشعب مدى ما وصل اليه الفساد ، وما سيجره على الوطن من نكبات . وللإنصاف أقول إن كتابات المرحوم الأستاذ أحمد حسين ، ساهمت بدورها فى تهيئة الأذهان لتقبل التغيير أيا كانت صوره وأساليبه . ومن هنا وجد الضباط الأحرار الجو صالحا للقيام بحركتهم .

إن لفظة الثورة فى حد ذاتها تعطى مفهوما يغاير كل المغايرة لفظة الانقلاب . فالثورة شعب بأسره يثور ويشارك ويبارك

وينتصر فى الأحداث الدامية التى تعبر عنها كلمة الثورة . وهذا واضح فى كل ما قرأناه فى التاريخ عن الثورات . إذا أضفنا الى هذا أن الثورة عمل شعبى قد يشترك فيه الجيش والشرطة أو لا يشتركان ، وأن الاندفاع العملى يأتى من كل الجهات لا من جهة واحدة ، وأحداث ثورة فرنسا وكرمويل قبلها فى انجلترا وثورة الشعب على موسولينى وغيرها وغيرها ، دليل قاطع على صحة ما أقول . فالثورة اذن مصادفات عنيفة ، وأحداث دامية ، وضحايا متعددة ، بين الحاكم يؤيده الجيش والشرطة ، وبين الشعب معتمدا على ايمانه بوجوب التبديل والتغيير . إن ما حدث فى يوليو ١٩٥٢ شىء غير هذا بالمرة . فالجيش نفسه هو الذى قام بالحركة ، ولم يصطدم بأحد ، بل وقف الشعب يهتف ويحيى معلنا عن رضائه فى هذا الحدث ، وأقبل الناس على الضباط مهنئين ومرحبين . ثم إذا علمنا أن المفاوضات السلمية الهادئة قد جرت بين الملك وممثلى الضباط الأحرار ، انتهت بانسحاب الملك فى هدوء ، وقيل إن ممثلى الضباط الأحرار ، صحبوا الملك الى يخته وودعوه بالتحية العسكرية على ظهر المركب التى استقلها الى خارج الوطن ، وهو والشعب يظنون أنها حركة الاخوان المسلمين ، وليس للجيش منها إلا دور التنفيذ ، وعلم الشعب كله أنه كان من بين الضباط الأحرار الكثير من الاخوان المسلمين ، الذين كان جزاؤهم من عبد الناصر ، الاستبعاد والمحاكمات والأحكام . وهكذا كان انهيار الملك ومن حوله من المفاجأة ، ما أضفى على الحركة وصف الانقلاب ، لا الثورة ، كما سبق أن قلنا ، إن أحدا لم يستنكر هذه الحركة إلا القلة من المنتفعين ، ولقد رأينا أن المرحوم مصطفى النحاس بادر بالعودة الى مصر بمجرد سماعه لهذه الحركة ، وقد استقبله رئيسها السيد محمد نجيب بالعناق والقبل . ولو كانت ثورة فعلا لتريث النحاس وأمثاله فى العودة لمصر ، لأن الكل يعرف أن للثورات تقلباتها المفاجئة ، التى لا يأمن المعارض والمؤيد سيرها على وتيرة يكون

على أساسها تصرفا مستقلا ، أما والكل يعلم أنها حركة انقلاب ، فقد أمنوا جميعا تقلباتها ، وبقى كل واحد يباشر عمله مباشرة عادية من الفلاح والعامل والموظف والتاجر ورجل الأعمال ، بلا حذر ولا تهيب .

هذا إلى أن حركة الضباط الأحرار ، كانت سرية للغاية ، ولم يعلم بها الا القليلون ، عن طريق المنشورات التى كانت توزع سرا وفى ظلام الليل . وحتى هؤلاء لم يعرفوا من هم الضباط الأحرار بالاسم . ولكن لم يكتف جمال عبد الناصر ، بما حصلت عليه الحركة من ترحاب شعبى ، واستقبال سلمى ، فراح يسميها ثورة ، ليحظى بلقب الثائر ، وما يحيط به صاحبه من هالات المجد والفخار ، وليؤثر نفسه بالفضل فى هذه الحركة ، لأن كلمة الثورة تمنح القائمين بها صفة الاقدام والشجاعة والتضحية ، الأمور التى لم يكن لها أى نصيب فى القيام بها ، إذ أنها ما قامت فجرا ، حتى كان الرضا بها ونجاحها ، قد تم قبل أن تغرب شمس ذلك اليوم . هذه الحركة التى أمل الشعب من ورائها خيرا ، لأنه كان على أحر من الجمر فى إنتظارها ، فاذا بجمال عبد الناصر يقلب فرح الناس بها ترحا ، والأمل فيها خيبة رجاء ما كانت فى تصور أحد من المواطنين .

فتحى رضوان

حركة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، ليست ثورة فحسب انما هى نموذج مثالى للثورات . وبالفعل كانت مثالا يحتذى فى بلاد العرب ، وبلاد العالم الثالث ، وان كان للاسف اكثر الذين قلدوه قاموا بانقلابات ، ولم يقوموا بثورات فالانقلابات أسهل بكثير من الثورات .

الفرق بين الثورة والانقلاب . ان الثورة محاولة لتغيير أسس

المجتمع الذى قامت الثورة ضده . فالتغيير فى الثورة ينصب على قواعد المجتمع الروحية والفكرية ، التى تتجسد فى مؤسسات سياسية واجتماعية . أما الانقلاب فمجرد ازالة للمجموعة الحاكمة ، واستبدالها بمجموعة أخرى . مع بقاء المجتمع على حاله سواء كان مجتمعا رأسماليا ، أو اقطاعيا ، أو اشتراكيا ، أو ديموقراطيا رئاسيا أو ديموقراطيا برلمانيا . ذلك عن غياب الحاكم الأعلى ، واحلال آخر محله من نفس الطبقة ، وبنفس العقلية لايعدو أن يكون انقلابا .

أما ثورة سنة ١٩٥٢ فقد غيرت المجتمع تغييرا تاما بمعنى انه لو بعث فاروق من قبره أو أحد الامراء التابعين لأسرته المالكة ، أو أحد زعماء الماضى لما عرف أنه بعث من الموت الى الحياة فى مصر . فالملك زال ، والملكية زالت ، والاحتلال اختفى ، والملكية الزراعية الضخمة ، اختفت ، وسلطة الأجانب المادية المتمثلة فى ملكية البنوك والشركات فى جانب ، والسيطرة على التعليم والثقافة المتمثلة فى مدارس البنين والبنات ، انتهت ، وبذور الصناعة الثقيلة القيت فى تربة ، ونشأت مصانع ضخمة لم يسمع عنها المصريون ولم يبنوا حجرا واحدا فى مصنع منها فقد قامت صناعة الحديد والصلب والالمنيوم وتجميع السيارات والثلاجات والغسالات . وفتحت المدارس امام ابناء الفقراء فملأوا القرية بالاساتذة فى الجامعات ، وسفراء مصر فى الخارج والمهندسين والمحامين والاطباء ، فاصبحت القرية مجتمعا جديدا بكل حرف فى هذه العبارة . وهذا هو جوهر الثورة . وتوسعت قاعدة الانتخاب فى ثلاثة اتجاهات : أولا تخفيض سن الناخب ، واضافة المرأة اليها ، وتحويل العسكريين للمشاركة فى عملية الانتخاب .

وليس اضفاء اسم الثورة على أية حركة مدحا فيها ، وانما حقيقة تقرير علمى ، فالحركة قد تكون ثورة ، ولكنها قد تكون

ثورة خائبة ، أو ثورة ظالمة ، أو ثورة طائشة ، ومع ذلك تبقى ثورة مادامت تهدف الى تغيير المجتمع . وقد تكون الحركة انقلابا عادلا وقائما على فكر صحيح ، ولكنه لايبغى تغيير المجتمع ، مكتفيا بتغيير الحاكم أو الذين معه ، ومع ذلك يبقى انقلابا .

فنحن اذ نسمى حركة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بثورة لانريد ان نمدحها بل نريد أن نقرر الواقع فقط .

فؤاد سراج الدين

لاجدال فى ان الحركة العسكرية ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ تعتبر بالمفهوم العلمى الذى تعلمناه فى معاهد العلم انقلابا عسكريا وليست ثورة ، فالثورة يقوم بها الشعب ضد السلطة ولا تقوم بها سلطة ضد أخرى من سلطات الدولة . وأكبر مثل لذلك الثورة الفرنسية التى قام بها الشعب الفرنسى فى عام ١٨٧٩ ضد الملك لويس السادس عشر وقد قاومها الجيش الفرنسى لحساب الملك ولكنها فى النهاية انتصرت على الملك وعلى قواته العسكرية . . فهل هذا حدث عندنا ليلة ٢٣ يوليو ؟

ان الثورات تبدأ دائما من الشارع وتقوم بها الجماهير ، كما حدث عندنا فى عام ١٩١٩ ، وقام بها الشعب فى وقت واحد من أسوان الى الاسكندرية .

والذى حدث فى ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ أن قام لفيف من ضباط القوات المسلحة - أطلقوا على أنفسهم وصف الضباط الأحرار - فى جنح الليل بالاستيلاء على مقر قيادة الجيش وعلى دار الاذاعة ومحاصرة القصور الملكية ، تم كل ذلك والشعب فى سبات عميق لايدرى ولا يشعر بما يجرى فى الخفاء ، واستيقظ فى الصباح المبكر على أول بيان أذاعه أحد هؤلاء الضباط من الاذاعة

فى السادسة صباحا ، فالشعب لم يشترك فى كل ماوقع ولم يكن له فيها أدنى نصيب .

صحيح أن الشعب ـ بعد أن تم كل ذلك ـ وأعلن فى الاذاعة ولم يقاومه الملك ولا القوات العسكرية من جيش وشرطة ولا الحكومة بكافة مؤسساتها أبدى ابتهاجا بما حدث وسارعت كل الجهات الحكومية والمؤسسات والاحزاب السياسية الى تأييد الحركة التى قام بها « الضباط الأحرار » .

ولذلك كنت منصفا للحقيقة ولهذه الحركة كل الانصاف عندما وصفتها فى خطابى بنقابة المحامين فى ٢٣ اغسطس ١٩٧٧ بأنها ليست « ثورة » وانما هى « انقلاب » عسكرى أيده الشعب فاكتسب الشرعية .

وهذا الذى أقوله يقوله أيضا كل علماء القانون فى خارج مصر وفى مصر وفى مقدمتهم الاستاذ الدكتور وحيد رأفت استاذ القانون الدولى والدستورى المعروف .

ومالى أذهب بعيدا . . ؟ ان الضباط الاحرار أنفسهم لم يستعملوا فى بياناتهم المتعاقبة ـ ولمدة طويلة ـ لفظ « الثورة » بل كانوا يعبرون عما حدث ليلة ٢٣ يوليو « بحركة الجيش » ، وعلى رأس هؤلاء الضباط الأحرارالسيد اللواء محمد نجيب قائد الحركة ، ولعلنا لم ننس بعد ، نداءه المشهور الى الشعب فى خطبه « لاتقولوا ثورة . . بل قولوا حركة مباركة » !

وأكثر من ذلك ـ ومما يقطع بصحة رأيى أن التشريعات الكثيرة التى صدرت بعد ٢٣ يوليو كانت تصدر بعبارة : « وبعد موافقة رئيس حركة الجيش . » وتستطيع أن ترجع الى مجموعة القوانين سنة ١٩٥٢ للتحقق من صدق ما أقول .

وكذلك اذا رجعت الى المذكرات الخاصة التى طبعها ونشرها السيد عبد اللطيف البغدادى عضو ماسمى فيما بعد بمجلس قيادة الثورة فسوف تجده فى أكثر من موضع يعبر عما حدث ليلة ٢٣ يوليو بعبارة « حركة الجيش » .

فهل بعد هذا كله أهاجم هذا الهجوم الشرس العنيف ولمدة سنوات ومن أعلى المستويات اذا قلت ماقاله الضباط الاحرار أنفسهم وعلى رأسهم قياداتهم وماسجلته التشريعات والقوانين التى أصدروها بل وماقاله العلم قبلى وقبلهم ؟

دكتور فؤاد مرسى

من الناحية الشكلية اتخذت ثورة يوليو شكل الانقلاب العسكرى غير ان هذا التقييم يتغاضى عن حقيقة الاوضاع التى دفعت الى قيام مثل هذا الانقلاب فلقد كانت الظروف الموضوعية مهيأة لسقوط النظام الملكى المتعاون مع الاستعمار الاجنبى والقائم على بقايا وأشباه الاقطاع مما أدى الى تداعى الاقتصاد الوطنى وتعدد وتواتر الفورات والهبات الجماهيرية وخاصة بعد الهزيمة العسكرية التى حلت عام ١٩٤٨ وقيام اسرائيل على جزء من أرض فلسطين .

غير أن الظروف الذاتية للقوى السياسية المختلفة لم تكن تسمح بوجود قيادة سياسية من بين الجماهير قادرة على اسقاط النظام فقد كانت قيادة الوفد قد فشلت فى الحكم على الرغم من نجاحها فى الغاء المعاهدة مع الانجليز وسماحها بانطلاق العمل الفدائى فى القناة غير أنها بتذبذبها بين الحركة الوطنية والقوى الحاكمة انتهت باعلان الاحكام العرفية غداة ٢٦ يناير ١٩٥٢ وسقطت هى بعدها بدقائق وكانت القوى السياسية ذات التأييد

الشعبى مثل حركة الاخوان المسلمين والحزب الاشتراكى والحزب الوطنى الجديد غير مهيأة لقيادة الجماهير فى ثورة شاملة ضد النظام ، أما التنظيمات الشيوعية فكانت على الرغم من تقدمها الفكرى عاجزة من الناحية التنظيمية عن قيادة هذه الجماهير ولذلك آلت القيادة الى ذلك التنظيم السرى المعروف باسم (الضباط الاحرار) والذى تشكل خلال الصراع الوطنى والديمقراطى الذى شهدته البلاد منذ نهاية الثلاثينيات وفى أعقاب توقيع معاهدة **١٩٣٦** وهو تنظيم وان يكن ينتمى فى مجموعة من الناحية الطبقية لابناء الفئة الوسطى من الرأسمالية الصغيرة والرأسمالية الوطنية الا انه كان يحتوى على عناصر انتمت فى فترات سابقة الى مجموعة التنظيمات السياسية التى كانت تناضل من أجل التحرر الوطنى والديموقراطية والتحول الاجتماعى مثل الاخوان المسلمين ومصر الفتاة والشيوعيين .

من هنا يمكن اعتبار تنظيم (الضباط الاحرار) بمثابة حزب سياسى تشكل فى صفوف القوات المسلحة وعمل فى اطار النضال الوطنى والديمقراطى للبلاد وفى نفس المناخ الفكرى والسياسى للحركة الوطنية أى أنه كان بمثابة قيادة وطنية أشبه بالائتلاف الوطنى الذى يضم ممثلين عديدين للقوى الوطنية والديموقراطية الحقيقية فى البلاد وظل هذا الطابع كامنا حتى تهيأت الظروف لمجموعة الضباط الاحرار فى الحكم ، فكشفت عن حقيقتها كقيادة سياسية عسكرية تمثلت فى البداية فى اسقاط النظام الملكى ثم فى اصدار الاصلاح الزراعى الأول ، ثم شابت هذه الطبيعة شوائب تتعلق بعدم اتاحة الديمقراطية حتى تجدد الصراع الوطنى مرة أخرى فى اطار المفاوضات مع الانجليز وعقد اتفاقية جديدة (اكتوبر **١٩٥٤**) التى فتحت السبيل لما كان يسمى عندئذ حلف بغداد ومن خلال المعركة الوطنية التى دارت حول هذا الحلف بدأت تتضح وتتحدد معالم خط وطنى معاد بمزيد من الثبات

للاستعمار الاجنبى وقواه الداخلية وعندئذ أصبح من الممكن الحديث عن حركة الضباط الاحرار التى امتزجت بالحركة الوطنية الجماهيرية وتشكل نوع من الائتلاف الوطنى الضمنى الذى سمح بظهور الطابع الثورى لحركة الضباط الاحرار اكثر واكثر .

كمال الدين حسين

هذا السؤال كثر حوله الجدل فى الايام الاخيرة ومنذ فترة . حوالى النصف الثانى من عهد السادات ، وترتفع نغمة المتحدثين فيه من اعداء ومهاجمى ثورة ٢٣ يوليو ، محللين ومفندين سواء عن طريق الألفاظ الاصلاحية أم عن طريق بعض ماقيل من اعلانات أو خطب فى أوائل عهد الثورة .

فمثلا : قيل أن البيان الاول للثورة مفروض أن يتضمن أهداف ومبادىء الثورة وأن ما أعلن فى صباح ٢٣ يوليو لايدل على أنه ثورة ولا يتضمن أى برنامج لثورة . . . وأنه مجرد مطالب خاصة بالجيش فى معظم نقاطها . . . ومع ذلك يمكن الرد على كل ذلك بالآتى :

أولا : وبدون دخول فى متاهات اصطلاحية . . هل كانت ثورة عرابى ثورة أم انقلابا . . ؟ كل المنصفون اطلقوا عليها اسم الثورة . . وثورة ٢٣ يوليو بظروف التمهيد والاعداد لها كانت أكثر وضوحا من ثورة عرابى بأنها من ناحية التعبير عن الارادة الشعبية وأهدافها .

ثانيا : الانقلابات عادة يقوم بها جنرالات يستولون بها على السلطة ليتولوا هم الحكم بطريقتهم ولايقصد بها عادة أى تغيير جذرى فى كيان المجتمع ومقدراته الداخلية والخارجية .

ثالثا : لقد كان موضوع البظلم الاجتماعي في المجتمع المصرى موضوعا جوهريا في دعوتنا وسط الضباط الاحرار للقيام بالثورة . . وكانت المقارنات بين الذين يملكون الكثير جدا والذين لايملكون الا العدم مواضيع الدعوة . . وكيف كانت تتجمع ثروة مصر وخير مصر فى أيد أقلية . . مجتمع ال ١/٢ ٪ يبعثرونها على ملذاتهم وشهواتهم سواء فى مصر أو فى ملاهى أوروبا ومصايفها . . بينما الغالبية الساحقة التى تعمل وتكد وتنتج هذا الخير مطحونة مهضومة الحق يسحقها الثالوث اللعين . . الفقر والجهل والمرض . . حفاة . . عراة تمتص رحيق حياتهم البلهارسيا والانكلستوما على مدى أعمارهم وملاريا الجامبيا والكوليرا وغيرها فى مواسمها فتحصدهم حصدا . . . كانت هذه المقارنات مثيرة لأشد أنواع الاستفزاز والثورة .

رابعا : كان الاستعمار غصة فى حلق كل المصريين . . وللقوات المسلحة وضع خاص من هذه الغصة . . اذ يشعر أفرادها الوطنيون أنه لامعنى لوجودهم أو للبسهم ملابسهم العسكرية مادام جيش أجنبى يحتل أرض الوطن ويمثل المرجع الأخير الذى تحسم به الدولة المستعمرة موقفها بالنسبة لأى موقف تريده ويتعذر عليها الحصول عليه بوسائل الضغط السياسية .

وكان حادث ٤ فبراير من أبرز الحوادث التى ظهر فيها هذا الاستخدام لجيش الاحتلال . . . وطبعا كان يتفهم الضباط الوطنيون « الأحرار » أن هناك أيضا علاقة مباشرة وأساسية بين حالة المجتمع المصرى المذكورة آنفا وبين الاستعمار والاحتلال الذى يعمل على استغلال الاقتصاد المصرى لصالحه هو علاوة على أهدافه الاستراتيجية وعلاوة على الهدف الرئيسى فى تثبيت كيان الصهيونية بتقوية اسرائيل بكل أسباب القوة وأضعاف كل الدول العربية بكل وسائل الاضعاف والتمزق .

خامسا : كانت العلاقة بين فاروق ومجتمع ال ١/٢ ٪ الاقطاع والرأسمالية المستغلة علاقة وثيقة فهم يكونون العصابة الكبرى للاستغلال والكل متعاون بشكل أو بآخر وعلى طول الخط أو على مدى فترات حسب الظروف مع الاستعمار والمصالح الحزبية أو الفردية أو الطبقية لكل طرف .

وكان القضاء على سلطة هذه الطبقة جوهريا للاطاحة بالاستعمار . . وكان هذا ايضا من البنود الجوهرية لدعوتنا وسط الضباط الوطنيين الشبان . والواقع أن كل العوامل السابقة كانت متصلة ومتشابكة بحيث يصعب التفريق بينها . . . ولذلك كانت جميعها أساس البرنامج السرى . . . الدعوة والتحريض على الثورة فى داخل الجيش لمصلحة جماهير الشعب . . . كما كانت هى بعينها بنود الدعوة والتحريض والأفكار التى اعتملت فى نفوس الشعب قبل ٢٣ يوليو .

سادسا : كان الشعب يحاول الثورة وتعتمل قطعا فى نفسه روح الثورة ولكن الجيش الذى استخدمه فاروق كأداة لقهر الشعب . . ذلك الجيش الذى اعتبره الشعب « حسب الظاهر » سيف الملك وعصا تأديبه . . . هذا الجيش شعر أنه وهو ابن الشعب الذى يعيش مأساته ويكتوى بها أكثر . . . شعر ضباط هذا الجيش الوطنيون الأحرار بأن استخدامهم لتحقيق الاهداف الأثيمة لهذه العصابة المتحدة الأهداف والمصالح . . . شعروا بأن كل ذلك جريمة . . وكان هذا الشعور يستفز النفوس الى . . . الثورة للقضاء على كل ذلك . . ثورة الجيش الذى يملك وسائل التغيير التى لايملكها الشعب .

سابعا : فى ليلة الثورة . . ليلة ٢٣ يوليو . . وعندما قابلنا اللواء أ . ح . على نجيب شقيق اللواء محمد نجيب فى وسط وحدات المدفعية وقبضنا عليه وكذلك عندما قابلنا اللواء حافظ بكرى قائد

المدفعية وقبضنا عليه كان ردى على تساؤلهم عما نفعله صريحا وواضحا وتلقائيا وبسيطا هو . . . أننا نقوم بثورة تحرير . . . ضد الملك والاقطاع والانجليز .

ثامنا : كان اللواء محمد نجيب كلما نقول كلمة ثورة يحذرنا منها لأنها ستؤثر على رأس المال ـ الذى هو بطبيعته جبان ـ وسيؤثر على الحالة الاقتصادية . . . والأحسن أن نقول أنها حركة . . . وطبعا كان كلامه تعبيرا عن أساس تفكيره ، الذى هو بطبيعة الحال (بحكم السن والبيئة والمعايشة السابقة لكل القوى التى تشكل نظام الحكم فى مصر) كان بالطبيعة مخالفا لأساس تفكيرنا نحن . . . إذ لم يكن التغيير الاجتماعى الجذرى متأصلا فى أعماقه . . ولا فكرة القضاء على أعوان الاستعمار أو حتى التخلص من أسرة محمد على الأجنبية المتواطئة مع الاستعمار . . لم يكن كل ذلك فى فكره . . . وكانت تعاملاته مع أفراد أسرة محمد على والأمير « عبد المنعم » رئيس مجلس الوصاية أو مع كل أفراد طبقة ال ١/٢ ٪ أو رجال الاحزاب السابقين . . . تعاملات ودية للغاية وكأن ماحدث هو مباراة « رياضية » جرت وتصافحت الفرق اللاعبة . . . ثم ذهبت تستعد وتتمرن لاستئناف مباريات أخرى رياضية بعد ذلك .

الحقيقة أن الوضع بالنسبة لنا لم يكن كذلك . . . وكان ذلك من أسباب الخلاف معه . . . واضطرارنا الى التخلص منه . . . مع التقدير للدور الذى قام به فى حرب فلسطين وفى انتخابات نادى الضباط وفى نهاية ليلة الثورة ومابعدها لمدى ما كانت تسمح به طبيعة الأمور .

تاسعا : كانت الأحزاب السياسية فى ظل الاستعمار والاستغلال مع وجود الاحتلال وفى ظل فاروق وبطانته ومجتمع ال ١/٢ ٪ . . . كانت هذه الاحزاب عاجزة عن أن تعمل شيئا ذا

فعالية فقد كانت هى لعبة المستعمر وفاروق ومن قبله فؤاد . . . وكانت تتعامل مع الانجليز ومع فاروق تعامل صاحب الحاجة الى صاحب الأمر تقربا ومداهنة أو تحالفا ورياء . . إلا فى بعض الأحيان . . . وكانت توضع فى الحكم عندما يشاء السادة الكبار وإى مدة يشاؤن حسب الظروف ولم يكن أمامها الا أن ينتظر كل منها دوره المرسوم فى اللعبة حتى يأتى الى الحكم سواء عن طريق انتخابات مزورة أو غير مزورة أو عن غير هذا الطريق . . . حسب الدستور أو رغم أنف الدستور أو بتغيير الدستور أو بأى شكل من الأشكال . . . لعبة الاستقلال فى ظل الاحتلال . . . ولعبة الديمقراطية تحت سيطرة المندوب السامى أو السفير البريطانى أو حتى السكرتير الشرقى للسفارة وعند اللزوم جيش الاحتلال . . . وتحت السيادة الشرفية لفاروق الذى يترك ليعمل مافيه مصلحته ومصلحة جمعية هيئة المنتفعين مادامت لاتتعارض مع مصالح الاستعمار . . . وإذا انحرف فسرعان مايرد الى الجادة كما حدث فى ٤ فبراير ١٩٤٢ .

عاشرا : وكانت أوضاع الجيش فى داخله . . . سواء الخاصة بعجز قياداته وخضوعها المطلق لفاروق وبالتالى للانجليز (أحد القواد فى مدرسة المدفعية كان يدعى محمود صادق كان يقول للضباط والجنود أن الحمار يقف فى المكان الذى يربطه فيه سيده واحنا الانجليز اسيادنا ولازم نقف فى المكان المحدد لنا) . . أو سواء كان بخصوص عجز تسليحه وتدريبه وهزائم سنة ١٩٤٨ وقضية الأسلحة الفاسدة وسيطرة البعثة الانجليزية على مقدرات الجيش المصرى . . . التى كان مفروضا فيها « وهذا محال طبعا » أن تهيىء الجيش المصرى ليكون قادرا على الدفاع عن قناة السويس حتى يحل محل الجيش الانجليزى الموجود فى القنال . . . « عجب عجاب » .

كانت هذه الأوضاع . . . أوضاع الجيش وأوضاع البلد

كلهـا . . . غير خافية على الواعين من ضباط الجيش الوطنيين الأحرار وكانوا يعلمون أن الخرق قد اتسع على الراتق وأن القربة أصبحت مهلهلة ولايجدى فيها ترقيع أو اصلاح . . . وكان لابد من تغييرها . . . التغيير الشامل لكل الأوضاع من الجذور . . . الثـورة الشاملة . . . والجيش هو أقدر عناصر الأمة على التغيير الثورى الذى يعتمل فى نفس الشعب والجيش معا وكان لابد أن يثـور من داخله على الوضع المخزى كأداة إرهاب للشعب وأن يتحول إلى اداة تغيير من الجذور لمصلحة الشعب . . . إلى أداة للثورة لمصلحة الغالبية الساحقة من أبناء هذا الشعب ولتحقيق الحرية والاستقلال للوطن كله أرضا وناسا . . . ثورة التحرير .

حادى عشر : أما عن القول بأن الاعلان الاول للثورة لم يحتو الا على مطالب كانت فى معـظمهـا خاصة بالجيش نفسه . . . فلا يمكن الا لساذج جدا أن يتصور أن هذه كانت نهاية المطاف . . . وحتى فاروق نفسه كما أثبتت التقارير بعد ذلك لم يكن يصدق ذلك . وعلى ذلك فان ذلك كان تخطيط تكتيكى إذ أن المرحلة الأولى كانت السيطرة على الجيش نفسه . . . ثم بعد ذلك كانت المـرحلة الثـانية . . توجيه وحدات من القاهرة الى الاسكندرية الـتـى كان يقـيم فيهـا فاروق حتـى تتمكن من اجبـاره على الرحيل . . . مع عدم السماح بأن يقتتل الجيش مع بعضه . . ولم يكن ذلك يتأتى إلا بحسم أوضاع الجيش نفسه أولا ثم إرسال قوات بثقـل يجعلهـا تتمكن من حسم الأوضاع فى الاسكندرية بسهولة ويسر دون خسائر « كما حدث فعلا » أو بأقل الخسائر إذا تهور فاروق وحاول المقاومة .

وكذلك لم يكن من المتيسر اعلان أهداف كبيرة منذ اللحظة الاولى حتى لاتتعاون كل القوى الخارجية والداخلية ضدنا فى أدق

وأحسم مراحل الثورة . . فالانجليز متحفزون . . . وبعض القوى الداخلية مستعدة للتعاون مع الانجليز ومع فاروق لأقصى ماتستطيع .

والذى يطلع على المراسلات السرية المتبادلة بين السفارة الانجليزية ووزارة الخارجية البريطانية يعلم انهم كانوا لايتبينون مدى ما ستقوم به الثورة . . .

(وبهذه المناسبة تراجع هذه البرقيات ليعلم منها مدى اتصال القوى السياسية فى مصر وأسرة فاروق بالسفارة ولجوئها اليها لجوء المستغيث الغريق الذى يتطلع الى منقذ) .

ثانى عشر : لو كان انقلابا لجرت عليه سنة جميع الانقلابات التى سبقت ٢٣ يوليو واللاحقة له . . تلك السنة التى اقتضت أن تتوالى الانقلابات الواحد تلو الآخر فى أى بلد يحدث فيها الانقلاب كل ذلك لتحقيق أطماع شخصية لحساب أشخاص القائمين بها أو لحساب قوى خارجية أو داخلية تستخدمها وكان أصحاب العقلية الانقلابية من القوى الداخلية وأغلب الظن بتعاون وتحريض منظور وغير منظور مع قوى خارجية متربصة على أن يطيحوا بالثورة فى مارس ١٩٦٤ . . . ولكن الذين قاموا بالثورة فى ٢٣ يوليو كانوا فعلا طليعة فدائية . . لأحداث التغيير الكبير .

ثالث عشر : وأخيرا كان التأييد الشعبى الساحق والتلقائى هو رد الفعل الطبيعى لتطابق ارادة الشعب ورغبته فى الثورة . . . والذى حدث فى الجيش وعن الجيش كان تعبيرا عن ارادة الشعب ، الجيش الذى استخدمه الملك وأعوانه وأعوان الاستعمار سابقا كأداة لسحق ارادته . . . لذلك كانت فرحة الشعب

لاتقدر . . . بأن ثار الجيش على نفسه وعلى الذين سخروه لينطلق مع الوطن فى عملية التحرير الداخلى والخارجى المرتبطين ببعضهما تمام الارتباط فى أوضاع بلدنا فى ذلك الوقت .

بعد ذلك لايعنينى ولا يعنى الشعب فى كثير المصطلحات (المتفيهقة) صحيح أنه حدث بعد ذلك ترخص فى استخدام كلمة ثورة كما حدث للثورة انحرافات مثلا ككل الثورات ولكن ذلك لايعنى انها لم تكن ثورة . . .

محمد حسنين هيكل

أولا أنا لاأعتقد أن وصف ماحدث ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ـ بأنه حركة عسكرية ـ هو الوصف الصحيح .

كانت فيها أظن أكبر من ذلك . كانت حركة شباب وطنى ساعده على النجاح فيما أراد وجوده فى القوات المسلحة ـ وعلى أى حال فان ماحدث ليلة ٢٣ يوليو يمكن توصيفه بأنه Revolt بمعنى رفض وضع مبدئيا وفكريا ، وليس ثورة Revolution بمعنى وجود مشروع بديل بدلا من مشروع متهالك مرفوض .

اذا قلت إنها حركة عصيان يكون فى ذلك عدوان على التاريخ

واذا قلت إنها ثورة منذ ليلة ٢٣ يوليو يكون فى ذلك تجاوز للتاريخ . كانت الحركة ـ اذن ـ رفضا مجملا للأوضاع التى كانت قائمة فى المجتمع . . ولكنها لم تقدم مثل الثورات فور قيامها حلما او مشروعا يستبدل ما هو كائن بما ينبغى أن يكون .

وظلت الحركة فى حالة الرفض منذ قامت الى عدوان السويس رغم ماحملته منذ بدايتها من ارهاصات كانت تبشر بتشكيل المشروع ـ الحلم الذى يحقق الثورة ، ولقد تجلت أبرز الاشارات المستقبلية فيما تم خلال هذه الفترة من الغاء للألقاب والاصلاح الزراعى ومقاومة الأحلاف العسكرية الغربية وباندونج وتأميم قناة السويس ومقاومة العدوان .

استطاعت الحركة ـ بالتلاحم مع الأحداث والناس والممارسة الوطنية ، والتفاعل مع الأحداث والتاريخ والظروف القائمة ـ أن تستكمل صورة البديل للواقع المتهالك الذى أشرت اليه ، وأن تتحول مع نهاية حرب السويس الى ثورة حقيقية .

محمود توفيق

قد يبدو هذا السؤال الآن ، بعد ان مضت عشرات السنين على وقوع هذا الحدث التاريخى ، سؤالا سهلا فى توجيهه ، وفى الاجابة عليه ، كما انه قد يبدو سؤالا ذا طابع نظرى أساسا ، ولاتكاد تترتب عليه نتائج ذات بال من الوجهة العملية .

غير أن الأمر لم يكن كذلك على الاطلاق عند وقوع هذا الحدث فى يولية سنة ١٩٥٢ ولا فى الايام والشهور ، بل السنوات التالية له ، وخاصة بالنسبة للقوى والعناصر المختلفة العاملة فى المجال الوطنى فى ذلك الوقت . فحول هذا السؤال ، وفى معرض الاجابة عليه ، وقعت معارك فكرية وسياسية طاحنة بين مختلف الاطراف المعاصرة لهذا الحدث ، وترتبت على ذلك مواقف وصراعات بالغة القوة والأثر على مجرى الأحداث فى ذلك الحين ، بل ان الكثير من تأثيراتها مازال ممتدا عبر الزمان الى يومنا هذا .

وقد اكتسب هذا السؤال أهمية نظرية وسياسية وعملية قصوى

بالنسبة للقوى والعناصر التقدمية والثورية فى ذلك الحين ، نظرا لما تعلقه هذه القوى والعناصر عامة من أهمية على التحليل النظرى للأحـداث فى صوغ سياساتها وتحديد مواقفها العملية من تلك الأحداث ، وخاصة فى تلك المرحلة من مراحل نمو وتطور الحركة التقـدمية فى مصر ، وقبل أن تضاف الى معارفها وخبراتها تلك الحصيلة الهائلة من الدروس المستفادة من قيام وتطور حركة يوليو فى مصر ، فى تعميق مفهومها للثورة وللعملية الثورية لافى مصر فحسب ، وانما فى دول العالم الثالث كلها .

وعـلى مدى الاقـتراب من الفهم الصحيح والواقعى لطبيعة حركـة ٢٣ يوليو ، والقـدرة على ادراك المغزى الاساسى لاتجاه الاحداث فى المراحل المختلفة من تلك الحركة ، رغم تعقيدات وتشابكات الواقع الحى وازدحامه بالتفاصيل والعوامل المتناقضة ، على مدى ذلك كله ، ترتبت أهم النتائج فى تحديد مواقف القوى والعناصر المختلفة ذات الصلة والاهتمام بالعمل الوطنى والثورى فى مصر ، والعالم العربى ، بل والعالم كله ، ومدى ماتسمت به تلك المواقف من عوامل الصواب والخطأ .

ويرجع ذلك فى الأساس ، الى أن حركة يوليو ٥٢ فى مصر ، كانت بطبيعتها ، وصفاتها ، وآثارها ، تجربة جديدة تماما بالنسبة للعالم الثالث ، بل وبالنسبة للعالم كله فى ذلك الوقت . تجربة جاءت مغـايرة لكثير من المفهومات والمقاييس السائدة فى ذلك الوقت عن طبيعة وأشكال العملية الثورية فى بلدان العالم الثالث فى تلك المـرحلة التـاريخية التى وقعت فيهـا تلك الحركة . وقد أضافت هذه التجربة الكثير جدا من المفاهيم التى أغنت الحركة الثورية فى بلاد العالم الثالث ووسعت من آفاقها .

وعـلى ضوء كل ذلك أصبح من السهل الآن ، ادراك ، أن حركـة الجـيش ليلة ٢٣ يوليو سنـة ١٩٥٢ ، رغم صبغتهـا

العسكرية ، والطبيعة الطبقية لقياداتها ، وماتسمت به تحركاته غالبا من تناقضات ، هذه الحركة هى دون شك ، بطبيعتها ، ونتائجها ، ثورة بكل مافى الثورة من سمات وعناصر . وماحدث ليلة ٢٣ يولية ٥٢ ، كان هو الحلقة الاساسية فى تلك الثورة التى امتدت بعد ذلك وتطورت ، ومازالت تعيش حتى الآن رغم ماتعرضت له من هزائم وانتكاسات فى مجرى السنين الطويلة التى مضت على قيامها . وتأثير هذه الثورة مازال حيا لافى مصر وحدها ، ولا فى العالم العربى فحسب ، بل فى كثير من بلاد العالم الثالث كله .

ان ماحدث ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ كان هو الحلقة الرئيسية فى تلك الثورة المسماة بثورة يوليو ، ذلك لأنه كان تحركا عنيفا ومفاجئا (ولو فى الظاهر) للصدام المسلح بين القوى الوطنية والاجتماعية التى كان يمثلها الضباط الاحرار ، ومن ورائهم جموع الشعب كله ، وبين القوى السائدة والمسيطرة على مقاليد السلطة والثروة فى مصر فى ذلك الحين . وقد ترتب على هذا الصدام اسقاط سلطة الملكية واعوانها فى الداخل بضربة واحدة ، ونقل السلطة الى مجموعة الضباط الوطنيين . وكان ذلك هو المقدمة الضرورية لتحرير البلاد من السيطرة الاستعمارية من ناحية ، ومن سيطرة القوى الاقطاعية والرأسمالية المتحالفة تاريخيا مع الاستعمار والملكية من ناحية أخرى ، والسير تباعا بعد ذلك فى تصفية نفوذ ومصالح هذه القوى المعادية للشعب . وهو ماجرى تحقيقه الى حد كبير جدا فى مجرى الثورة ، فى مراحل صعودها .

ان قضية السلطة هى القضية الحاسمة فى أى ثورة ، ولقد تم ليلة ٢٣ يوليو ، ومابعدها ، نقل السلطة من معسكر الاستعمار والملكية والاقطاع والرأسمالية الكبيرة ، الى معسكر الشعب . وتلك هى المسألة الحاسمة فى العملية الثورية كلها ، وما تلا ذلك

من تطورات ، كان من نتـائـج هذا الانـتـقـال للسـلطة ، والصراعات العديدة التى تلت هذا الانتقال.

مصطفى أمين

عام ١٩٦٠ عندما أممت الصحافة تألف مجلس ادارة وأعلن فى الصباح ولم يكن فيه اسمى ولا اسم على امين وفى مساء نفس اليوم اتصل بى الرئيس عبد الناصر وقال لى انهم قالوا لى انك لايمكن ان تشتغل فى الصحافة بعد تأميمها ، وقلت له انك قلت لى عام ١٩٥٣ انك ستؤمم الصحافة فرجوتك ان تنتظر بضع سنوات لان أخبار اليوم الآن ثلاثة طوابق وأريد أن أسلمها لك عشرة طوابق فأصدر فى نفس اليوم قرارا بتعيينى نائب رئيس مجلس ادارة أخبار اليوم ومشرفا على تحرير جميع الصحف (رئيس مجلس الادارة كان محمد التابعى) وفى أول عدد كتبت هذه القصة :

وأحب أن أقول ان معرفتى بالرئيس عبد الناصر بدأت عام ١٩٤٩ فى منزل أم كلثوم عندما عاد ضباط الفالوجا والذى حدث انهم قبل ان يعودوا قال لى الفريق محمد حيدر باشا انه تلقى برقية غريبة من ضباط الفالوجا يتمنون فيها ان تغنى أم كلثوم اغنية (غلبت اصالح فى روحى) فكلم ام كلثوم لتغنى هذه الاغنية يوم الخميس ولكنها قالت انها وعدت زوجة الامير فيصل ، ثم الملكة عالية أم الملك فيصل الثانى ملك العراق ، ثم أميرة مصرية فى الـوصـلات الثـلاث وقالت ام كلثوم انها ستلغى طلب الاميرة المصرية ووصل ابطال الفالوجا واستقبلوا استقبال الابطال فطلبوا مقـابلة ام كلثـوم لشكـرها ، وهنا كلمت ام كلثوم فقالت (انا عمـرى ماعملت حفلة فى بيتى) ولكننى سأدعوهم على الشاى وسيكونون جميعا من الضباط وانت المدنى الوحيد وقابلنى الضابط ابـراهيم بغـدادى وقدمنى لضابط برتبة صاغ يجلس وحده على منضدة بعيدا عن الضباط المحلقين حول ام كلثوم . . ولما قدمنى

له قال عبد الناصر (أنا عارفك ومضيع فلوسى على جرايدك) وألقى الضباط أزجالا ومواويل كلها مرح ولاحظت أن الوحيد الذى لم يذكر اسمه فى الازجال كان (جمال عبد الناصر) ولما سألته قال انا مااحبش الحاجات دى ، ولما سألنى رأيى قلت له ان الحل الوحيد هو الديموقراطية ، فقال لى وانا أيضا رأيى ان الحل الوحيد هو الديموقراطية ، لم أقابله بعد ذلك الى ان قامت الثورة ، وثانى يوم فوجئت بالقبض على أنا وعلى امين ودهشت لانى كنت اكتب مطالبا بالثورة ، توقعنا انهم قبضوا علينا حتى لاننشر خبر عزل الملك وفوجئنا بأن جريدة المصرى قد نشرت خبر اعتقالنا على اننا قد اتصلنا بوزير الخارجية البريطانى ليدخل الجيش البريطانى ويقضى على الثورة ولما عزل الملك حضر لنا أنور السادات وقال انه سيفرج عنكم لان ماحدث هو ان صحفيا قد ابلغ ثروت عكاشة وان تسجيلا بصوتكم موجود فى مصلحة التليفونات ، وبعد عزل فاروق تحرينا من مصلحة التليفونات فلم نجد تسجيلا طوال ايام الثورة (قبلها وبعدها) ولذا قرر مجلس الثورة الافراج عنكم وقابلنا محمد نجيب الذى اعتذر لنا ، وكان جمال عبد الناصر واقفا وقال انا فى رأيى ان من حقكم ان نصدر بيانا يؤكد براءتكم .

وكتب فعلا بيان بتوقيع محمد نجيب وأمر باذاعته خمس مرات فى الاذاعة .

وكان جمال عبد الناصر دائم الاتصال بى يوميا .

وحدث فى يوم من الايام ان كلمتنى ام كلثوم وقالت ان مجلس قيادة الثورة قرر حرمانى من الاذاعة وطردى من منصبى كنقيب للموسيقيين واجتمعت النقابة فعلا وقررت طردى عدا محمد القصبجى فطلبت جمال وذهبت له وابلغته بما حدث وذكرته بما قاله

لى فى بيت ام كلثوم من أن السلك الوحيد الذى كان يربطنا بمصر صوتها ، وذكرت له ماقاله أحد الزملاء فى الفالوجا من انها لن تهتم به فقال جمال عبد الناصر أم كلثوم فلاحة مصرية ستخبن بينا ، وغنت فعلا « غلبت اصالح فى روحى » وفى الآخر غنت (انا فى انتظارك) وهنا قال (بدأتم تشنعوا على الثورة)فقلت له (أنا واثق من هذا) فضرب جرسا وطلب أحد الضباط وسأله هل منعتم ام كلثوم من الاذاعة ؟ فقال له ايوه ياافندم لانها مطربة العهد البائد فقال له عبد الناصر (لماذا لم تهدموا الهرم ولم تهدموا النيل لانها من العهد البائد) وقال له (ام كلثوم ترجع فورا للاذاعة وترجع فورا للنقابة) وخرجت وجئت مكتبى وأبلغت ام كلثوم فقالت لى ان الاذاعة حاليا تذيع اغنية لها ، وقلت لها سترجعين للنقابة فقالت (مستحيل بعد ماطردت ان اعود لها ثانية) .

ويعد ذلك استدعانى الرئيس جمال عبد الناصر فى بيته فى اوائل اغسطس ١٩٥٣ طلبنى فى منزله وكانت الدنيا حر فجلسنا فى الحديقة وطلب منى ان اكتب حملة لقيام الحزب الواحد فقلت له انا مؤمن بان الحزب الواحد ضد مصلحة البلد ولا استطيع ان اخالف ضميرى فقال هذا حقك ، فسألنى هل عندك مانع ان يكتب من هو مقتنع بذلك ؟ فقلت له موافق بشرط ان اكتب ردا ادافع فيه عن تعدد الاحزاب . . . وبعدايام قابلنى التابعى وابلغنى انه قابل البكباشى جمال عبد الناصر وطلب منه أن يكتب مقالا بالدفاع عن فكرة الحزب الواحد على الاقل لمدة ٣٠ سنة فأنا كتبت فى أخبار اليوم ان نظام الحزب الواحد فشل فى المانيا حيث جلب لها الخراب والدمار وكذلك ايطاليا وموسولينى ٢٢ عاما ، واليابان طلقت حكم الحزب الواحد وعادت تنادى بالديمقراطية وكذلك تركيا . . . وكتب الاستاذ التابعى مقالا عنيفا يهاجمنى ويشر بالحزب الواحد . . . وفى ٢٣ اغسطس ١٩٥٣ كتبت مقالا بعنوان (لاياأستاذ تابعى) فاتصل بى جمال عبد الناصر فقال لى

لماذا لم تجعل العنوان (لاياجمال عبد الناصر) فرددت عليه فقال اننى سأعمل استفتاء فى آخر ساعة وعملت فعلا آخر ساعة الاستفتاء فاذا بتليفون من مجلس قيادة الثورة يقول ارسلوا الردود وسنفرزها فى المجلس . . . وارسل محمد حسنين هيكل الردود فاتصل بى جمال عبد الناصر وقال ان الاغلبية تطلب الحزب الواحد فقلت له أنشره بشرط أن اعلق ونشرت بروازا فيه (لايصنع الطغاة الا العبيد ـ مصطفى أمين) .

أما عن اجابة السؤال الثانى فانى اقول انى كتبت مقالا فى ٩ سبتمبر ١٩٥٠ بعنوان (البحث عن قائد) وقال لى عبد الناصر ان هذا المقال جعلنى أضع خطوطا تحت الشروط المطلوبة فى قائد الثورة وعرضته على زملائى وقلت لهم ان البلد مستعد للثورة .

وأنا أحب ردا على ثورة ٢٣ يوليو هى ثورة قررها الشعب المصرى ونفذها عدد من الضباط فهى ليست انقلابا ولكنها مجموعة من الضباط الشجعان نفذوا ارادة الشعب ، ولو كانوا قد تحركوا بغير شعور الشعب ، لفشلوا ، لانى أعلم ان عددهم كان قليلا جدا والجنود الذين خرجوا معهم كانوا قليلين جدا ولا يعرفون الغرض من التحرك ، وان البكباشى يوسف منصور صديق هو الذى أقنعهم بالخروج لأن اعتداء اسرائيليا قد وقع على القاهرة .

مصطفى بهجت بدوى

بالمفهوم الذى عبر به القائمون بها فى ذلك الحين انها حركة الجيش وفى تعبير بعض الصحف وقطاعات من الشعب انها انقلاب عسكرى .

لكن بعد خلع الملك ثم بداية تنفيذ قانون الاصلاح الزراعى

فى سبتمبر ١٩٥٢ اتضح لدى الفاهمين بمجريات الامور انها ثورة بالفعل وان لم يستخدم هذا التعبير عنها الا فى يناير ١٩٥٣ .

وعن نفسى كنت اعتبر منذ البداية أنها ثورة وذلك لسبب بسيط وهو اننا طالما نادينا وانتظرنا ان تقوم ثورة بهذا اللفظ والمعنى ضد الاوضاع الفاسدة فى مصر منذ نهاية الاربعينيات .

ومنذ يناير ١٩٥٣ بدأ جمال عبد الناصر يشكل مفاهيمه بصورة أفضل وأنضج وخاصة بعد باندونج ابريل ١٩٥٥ حين انفتح على العالم الخارجى فتعمقت لديه فكرة ثورة العالم الثالث ومضى فى طريقه الثورى بعد ذلك يحقق منجزات ثورية تغير شكل المجتمع وطبيعة تكوينه .

محمد عودة

ثورة يوليو هى استمرار للثورة المصرية وان أخذت الشكل العسكرى ولا يمكن فهمها الا باستقصاء جذورها فى الثورة العرابية خاصة ، والفرق بين الانقلاب والثورة معروف وبديهى لايحتاج الى ايضاح وجدل اكاديمى ان لم يكن بيزنطيا ، استنفد جهدا مبددا من كثير من المعلقين .

ثورة يوليو حققت الأهداف الرئيسية التى كافحت من اجلها الثورة الوطنية المصرية ولحمت الثورة المصرية بالثورة العربية ، وثورات كل الشعوب الافريقية والاسيوية ووصلتها بكل قوى التقدم والتحرر فى العالم ، وحققت أعمق تغير جذرى فى المجتمع المصرى فى كل تاريخه الحديث ، بل وأعمق تغير فى أى مجتمع من مجتمعات العالم الثالث ، ويصبح غريبا بعدئذ أن نسأل : هل هى انقلاب أم ثورة ؟

محمد فايق

هى ثورة لأنها جاءت تعبيرا وتجسيدا لامانى الشعب كله ، وكانت استجابة الشعب لها وللمبادىء التى اعلنتها استجابة فورية ولاينتقص من هذه الحقيقة كون الجيش هو الذى قام بها باعتباره طليعة الثورة أو كونها قامت بشكل سلمى فلم تكن هناك مقاومة تستطيع ان تقف أمام التأييد الجارف من كل فئات الشعب ، كما أنها بكل تأكيد ثورة اذا أخذنا حجم التغيير الذى أحدثته كمقياس سواء فى البداية عندما غيرت نظام الحكم الملكى الى جمهورى أو بعد ذلك عندما حققت قدرا كبيرا من التحول الاجتماعى .

نجيب محفوظ

دعك من الفروق .

الحدث فى ذاته كان انقلابا لأن الجيش غير السلطة بالقوة .

ولكن ماهى نتيجة التغيير ؟

النتيجة انه هدم نظاما وأقام نظاما بديلا له كان هواتف ثورية فى نفوس الشعب قبل قيام الانقلاب .

ولذا تعتبر ثورة يوليو . . . ثورة . . . وبدلا من ان يقوم بها الشعب قام بها الجيش .

كان ممكنا لهذا الانقلاب ان يأتى على حساب الهواتف الثورية أى يكبتها . . . وهنا كنا نسميها انقلابا .

ولذا فهو انقلاب دون مضمون ثورى .

ولذا اعتبرها من ثوراتنا بلا جدال .

لكى أكون صريحا ودقيقا وصادقا فاننا قبيل الثورة حين كنت أحد زعماء الجامعة فى ذلك الوقت أثناء فترة الكفاح المسلح ضد القوات البريطانية كانت قد بدأت تتكون فى الاجنحة التقدمية فى الحركة الوطنية ، المتمثلة فى ذلك الوقت فى المتعاطفين مع الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى والطليعة الوفدية ، بأن الكفاح المسلح يمكن أن يتطور الى ثورة شعبية مسلحة وان هناك احتمالا بأن تقوم السلطات الاستعمارية المتمثلة فى الاحتلال البريطانى وبداية النفوذ الامريكى فى عمل نوع من الانقلاب العسكرى المشابه لما حدث فى سوريا لاجهاض الثورة الشعبية التى كان واضحا أنها قادمة . . . وقد تمثل ذلك فى مطالبة الجماهير بالسلاح من الحكومة الوفدية والمظاهرات العارمة التى أجبرت وزيرا وفديا مسئولا هو ابراهيم ويعدهم بالسلاح .

فى مثل هذا الجو كنا نتصور ان السراى وسلطات الاستعمار لن تسكت عليه وستحاول اجهاضه بانقلاب عسكرى وأن حريق القاهرة لم يكف لاسكات الحركة الوطنية ولهذا فرغم الفرحة الشديدة التى قابلنا بها البيان الأول للثورة ثم اخراج الملك بقى لدينا خوف أن لايكون ماحدث ثورة عسكرية وانما هو إنقلاب يضحى فيه بالملك لعمل تغيير شكلى واعلان جمهورية تجهض الثورة الشعبية الحقيقية ، بل حتى حين أصدرت الثورة قانون الاصلاح الزراعى بدأنا نتخوف من أن الثورة ستقوم باصلاحات شكلية ، إذ كانت المطالب الشعبية فى ذلك الوقت تتلخص فى اجلاء المحتلين البريطانيين وعودة الحكم الدستورى الديموقراطى والغاء الاحكام العرفية وحالة الطوارىء ، وكان أى ابتعاد عن هذين المطلبين يعتبر خرقا للمطالب الشعبية ، ولهذا كان موقفنا بعد أن كنت قد أصبحت فى مكتب الكتاب التابع للحركة الديموقراطية ، يتمثل فى وجوب الوقوف مع اتجاه محمد نجيب

وخالد محيى الدين لاعادة الجيش الى ثكناته واعادة الحياة الحزبية واجراء انتخابات فى أزمة مارس ١٩٥٤ ، وحين انتصر جمال عبد الناصر وبقى مجلس الثورة أحسسنا أنها هزيمة لنا ، واستمررت أعارض المفاوضات ثم اتفاقية الجلاء وحدث ان سافرت مندوبا عن مصر لحضور مؤتمر الادباء العرب التقدمى الذى عقد فى دمشق عام ١٩٥٤ وقابلت الاستاذ أحمد ابو الفتح فى بيروت وكان قد نفى نفسه اليها واتفقت معه على التنسيق بيننا وبين الوفد على اصدار منشورات تطبع فى بيروت وتهرب الى مصر وكتبت تقريرا بذلك رفع الى اللجنة المركزية فى الحركة الديمقراطية وقبض على فى سبتمبر ١٩٥٤ وقدمت للنيابة بتهمة محاولة قلب نظام الحكم ولكن النيابةعلقت القضية فدخلت المعتقل قبيل حادثة محاولة اغتيال عبد الناصر فى المنشية فى اكتوبر ١٩٥٤ ، وحدثت حالة الاعتقالات الكبيرة .

وفى المعتقل لم يخرج الخط التقدمى عما ذكرت واعتبرت التنظيمات الشيوعية الثلاثة ان ثورة يوليو تعتبر نوعا من الانقلاب العسكرى الذى أقام ديكتاتورية مضادة للشعب حتى عام ١٩٥٥ حين ذهب عبد الناصر الى باندونج ، وهنا ادركنا أن علينا أن نتأمل الموقف من جديد .

وهنا جاءت مشكلة السودان وأفرج عن أربعة من الكتاب هم : ابراهيم عبد الحليم وزهدى وفتحى خليل وأنا ولكنا رفضنا الذهاب وكانت السياسة الخارجية قد تطورت فى ذلك الوقت بعقد صفقة الاسلحة وبدأنا نحس أن ماكنا نسميه انقلابا عسكريا قد تحول الى اتجاه معاد تماما للاستعمار وان كان قد بقى فى علاجه فى المسائل الداخلية يسلك السبيل الديكتاتورى .

وتطور النزاع بين الحكم الجديد والاستعمار الانجلو امريكى إثر عقد صفقة السلاح وصولا الى قرار تأميم قناة السويس

أحسسنا أننا قد ظفرنا أخيرا بثورة وطنية وان كانت قد انبثقت داخل القوات المسلحة .

وليس هذا غريبا إذ أن الجيش المصرى كان دائما مؤسسة وطنية منذ عهد أحمد عرابى ، ومازال الى الآن كذلك .

وكان طبيعيا أن تحدث الثورة الشعبية بطليعة من الجيش لأنه كان الشعب مسلحا ومنظما ، وبدأنا حينذاك نغير موقفنا من المعارضة الكاملة الى التبنى الكامل لثورة يوليو والغيرة الشديدة عليها ومحاولة اصلاح اى عيب فيها .

وكان رأينا أنه مادامت الثورة ماضية فى هذا الطريق الثورى العظيم تجاه الاستعمار فداخليا لابد أن تقوم على أساس ديموقراطى شعبى حقيقى .

وفى هذا مضت كتاباتى ككاتب .

السؤال الثانى

هل مضت ثورة يوليو خلال الاعوام الماضية فى طريق واحد نحو هدف واحد ؟

دفعنى الى توجيه هذا السؤال ، ماحدث فى المجتمع من تغيرات متناقضة ، أثرت فى الافكار والقيم ، رغم أن علم ثورة يوليو مازال مرتفعا ، والدولة تحتفل بعيدها القومى يوم ٢٣ يوليو من كل عام .

ولكن . . . أيمكن القول بعد كل ماحدث اننا نعيش فى ثورة يوليو بكل احلامها وطموحاتها التى احتشد الناس حولها فى سنواتها الأولى ؟

وهل بقيت ثورة يوليو . . . الفكر ، والمواثيق ، والتنمية ، والاستقلال الوطنى ، والارتباط القومى ، وعدم الانحياز ، والتحول نحو الاشتراكية ؟

وهل مضى أنور السادات فعلا على طريق جمال عبد الناصر كما أعلن . . . أم ارتد عنه واختار طريقا آخر ؟

وكيف تمضى الأمور الآن . . . وقد غاب الاثنان معا عن الحياة ؟

وهذه هى وجهة نظر الذين وجهت اليهم السؤال .

ابراهيم فرج

لم تمضِ فى طريق واحد نحو هدف واحد لأنه لم يكن لها ايديولوجية معينة ولا قوام محدد وانما ظلت تحدد سياستها على أساس المصلحة الوقتية وردود الأفعال وبذلك تعددت سياساتها كما تعددت الأهداف التى كانت كلها قريبة ومؤقتة ولم تكن هدفا واحدا يستغرق كل الغايات فى معنى محدد هو رفعة مصر والانسان المصرى .

بدأت باليمين المتطرف ثم تحولت الى اليسار المتطرف وحاولت بين ذلك أن تتخذ شكل الوسط وتنقلت بين صداقة المعسكرين الكبيرين وتحولت من عداوة شديدة لاسرائيل الى صداقة فصلح معها وصادقت البلاد العربية ثم اختلفت معهم بلدا بلدا .

واليوم على عهد حسنى مبارك توقفت الحملات ضد العرب وأطل أمل جديد بتصحيح المسار نحو تسوية الخلافات وعودة العلاقات الطبيعية بين الجميع لصالح الجميع .

أحمد بهاء الدين .

من ينظر الى المجموعة التى قادت الثورة ، متمثلة فى الضباط الأحرار وبالذات فى مجلس قيادة الثورة ، سيجد لهم توجهات مختلفة ، وتصورات شتى لما يجب أن يتم .

من أعضاء مجلس الثورة من سئل بعدها عن مثله الأعلى فقال انه هتلر! ومنهم من كان أقرب الى اليسار أو الى اليمين أو الى النزعة الدينية .

ولكن الثورة ، كانت لها « توجهات عامة » أكيدة وواضحة ومستمرة ، رغم الخلافات الداخلية أحيانا ، وهى : الاستقلال الوطنى ، عدم الانحياز ، بناء جيش عصرى حديث وقوى ، ان مصر لها دور عربى واسلامى وافريقى يجب أن تقوم به ، إعادة توزيع الملكية الزراعية ، إنهاء حكم طبقة كبار ملاك الأراضى بعد أكثر من مائة سنة من هذا الوضع ، سياسيا واقتصاديا ، إقصاء رأس المال عن مركزه ومواقع السيطرة على الحكم وصانع القرار السياسى ، تحقيق الاستقلال الاقتصادى ، تحويل مصر من دولة زراعية الى دولة صناعية وزراعية ، أى الانطلاق فى التصنيع إلى أقصى حد ممكن ، والتنمية بوجه عام . وفى رأيى أن ضرورات التنمية هى التى أدت إلى قرارات التأميم . أى أن قرارات التأميم الأساسية لم تكن من منطلق عقائدى ، ولكن من منطلق توجيه فائض الدخل القومى إلى التنمية لمواجهة متطلبات التقدم .

هذا فى تقديرى هو الخط العام الذى يمكن القول أن كل أعضاء مجلس الثورة ـ مثلا ـ لايختلفون عليه وإن اختلفوا على طرق التنفيذ .

احمد حسين

لم تسر ثورة ٢٣ يوليو فى طريق واحد ، فقد بدأت أمريكية لتقتلع السيطرة الانجليزية ، ثم انتقلت الى النقيض فأصبحت روسية ، وهى الآن تعود لتكون أمريكية .

كان الغرض الأكبر للثورة هو تحرير الوطن والمواطن من كل نوع من انواع السيطرة والقهر . ولذلك فان الثورة وضعت هذا الغرض دائما أمام عينيها رغما عن الصعوبات والضغوط التى تعرضت لها . ولتحقيق هذا الغرض حددت الثورة أهدافا لتحقيقها تبعا لمراحل متتابعة كل مرحلة منها كان لها طريقها الخاص :

١ ـ المرحلة الأولى :

وهى مرحلة اسقاط النظام السياسى القائم الذى كان يعبر عن تحالف الاقطاع والرجعية والاستعمار لصالح الجماهير العريضة . وقد تمت هذه المرحلة التحضيرية فى سنوات قبل قيام الثورة . وكان من طبيعة هذه المرحلة أن يقوم بها القلة أو ما يعبر عنهم « بالطليعة الثورية » للحفاظ على السرية . وبالرغم من أن المرحلة التحضيرية أخذت وقتا طويلا فى الاعداد لها الا انه حينما تحركت الطليعة الثورية لعملية ٢٣ يوليو ١٩٥٢ تمكنت من اسقاط النظام القائم فى سرعة خاطفة اذ انضمت جماهير الشعب اليها بطريقة تلقائية . وكان أعظم تطور للثورة فى ذلك الوقت انها وفى الحال فرقت بين العمل فى الخلايا السرية وبين العمل فى السلطة لأن كثيرا من الطلائع الثورية لايمكنها هذا التمييز فتقع أسيرة للخلط بين الاسلوبين . . . فتركت الثورة أسلوب السرية والحذر الى اسلوب التحرك والمواجهة .

٢ ـ المرحلة الثانية :

وهى مرحلة تثبيت الثورة أو مرحلة تعزيز النجاح وقد تمت حتى عام ١٩٥٧ وفيها واجهت الثورة تناقضاتها الفكرية التى ظهرت جلية عند التطبيق والتى كانت تهدد بانقسام خطير لولا أنها حسمت أمورها . وفى تقديرى أن هذا التناقض العقائدى

والعمل على تطويقه وحسمه فى السنتين الأوليين للثورة كان عملا حاسما فى تطور المراحل التالية .

وفى هذه المرحلة وبعد أن واجهت الثورة نفسها واجهت أعداءها فى الداخل فدخلت فى مواجهة مع الاحزاب القديمة فألغتها ، ومع الرجعية فأسقطتها بقانون الاصلاح الزراعى ، ومع سيطرة رأس المال فمصرت المصالح الاجنبية وشركات التأمين والبنوك حتى تمتلك قاعدة اقتصادية تمكنها من الانطلاق فى المرحلة التالية .

ثم واجهت أعداءها فى الخارج وهو الاستعمار فكانت حرب التحرير ومعاهدة الجلاء ثم كسر احتكار السلاح وبلغت هذه المرحلة ذروتها حينما واجهت الثورة العدوان الثلاثى الذى انتهى بتأميم القناة وتحرير الارادة الوطنية من القيود التى كانت تكبلها منذ مئات السنين . ثم اشتركت الثورة بعد ذلك فى تزعم حركة عدم الانحياز .

وتميزت هذه المرحلة بالضربات السريعة الخاطفة على مواجهة واسعة فى الداخل والخارج مما اكسب الثورة الاحتفاظ بالمبادأة لفترة طويلة ولكنها حاسمة .

٣ ـ المرحلة الثالثة :

وهى مرحلة الانطلاق واستغلال النجاح ، انطلقت الثورة فى المجال الداخلى لتطرق ميدان التخطيط العلمى الشامل فحددت لنفسها هدفا ثوريا هو مضاعفة الدخل القومى ـ معركة بناء السد العالى ـ صدور القوانين الاشتراكية عامى ١٩٦١ ، ١٩٦٣ ويلاحظ هنا ان القوانين صدرت مع بداية تنفيذ الخطة الخمسية الأولى ١٩٦١ ـ ١٩٦٥ حتى لايعود الانتاج المتوقع الى اصحاب السيطرة على وسائل الانتاج من اصحاب رؤوس

الاموال بل يعود الى اصحابه الشرعيين وهم اتحاد قوى الشعب العاملة ـ اجراءات اعادة توزيع الدخل وتحديد الحد الادنى للأجور وتحديد ساعات العمل وتطبيق نظام التأمينات الاجتماعية ومنع الفصل التعسفي واقرار حق العاملين فى ادارة مؤسساتهم واقرار حقوقهم فى الارباح ـ صدور الميثاق .

وفى المجال العربى تحققت الوحدة مع سوريا وسقط كثير من الأنظمة الرجعية بعد انتشارالحس الوطنى فى كل انحاء الوطن العربى .

وتميزت هذه المرحلة بالتخطيط العلمى الدقيق والجرأة والاصرار على التنفيذ رغما عن تعقيداته وصعوباته والانتقال بمعركة التحرير الى الساحة العربية بل لتأييد حركة المد الثورى فى العالم الثالث .

٤ ـ مرحلة مواجهة العدوان :

وهى التى انتهت بنكسة ١٩٦٧ وقد مهد لهذا العدوان النهائى الهجمات الضارية التى قامت بها بعض الأحزاب داخل الوطن العربى وبعض الانظمة العربية التى شكلت حلفا مقدسا للقيام بما يسمى « ايقاف المد الثورى » فى المنطقة . فكانت هناك مؤامرات بل مواجهة بلغت ذروتها باستئجار الجنود المرتزقة وفتح مكاتب لذلك فى كل أنحاء اوروبا . وهجمات دعائية لاترحم ذهبت الى حد اثارة الثورة « وتعييرها » بوجود القوات الدولية فى شرم الشيخ . ورغما عن المحاولات التى قامت بها الثورة فى مؤتمرات القمة لرأب الصدع الا انه كان هناك اصرار على المعاداة . . . . كانت هذه المحاولات ـ وللأسف الشديد ـ كرأس الحربة التى مهدت لعدوان ١٩٦٧ والذى تمكن من فرض النكسة على الثورة عن طريق القيادة العسكرية الجاهلة المفرطة التى أضاعت جهود الشعب وعرقه لسنين طوال .

وتميزت هذه المرحلة بمحاولة الثورة التهدئة فى جبهات والدفاع فى جبهات والهجوم المضاد فى جبهات أخرى .

٥ ـ مرحلة ازالة آثار العدوان :

وفى هذه المرحلة حاولت الثورة أن تدخل المؤسسة العسكرية داخل اطارها لاصلاح ما أفسدته . واتبعت الثورة أسلوب « كلام كلام . فقال فقال » فأعادت التسليح للقوات المسلحة وخاضت حرب الاستنزاف ووضعت الخطط للعبور وأعادت بناء الجبهة الداخلية .

حسن ابراهيم

يجب ان نمهد بالقول ان الثورة أفكار ومبادىء ثم محاولة لتنفيذها . . . ومبادىء الثورة التى غرست فى نفوس الشعب منذ يوليو ١٩٥٢ الى نهاية فترة الانتقال فى يونيو ١٩٥٦ ، ارتبطت بأخطاء فى التطبيق ، فنحن بشر وكلنا نخطىء والثورة ككيان حى يصادفها تغيرات ويصادفها مد وجذر ويصادفها اتجاه الى أقصى اليمين وأقصى اليسار ويصادفها انحراف هنا وانحراف هناك .

ولكن المهم ان تعود الثورة الى طريقها الطبيعى .

ونحن نعتبر أن ماحدث هو أمر طبيعى ، لأن الحكم على أن الثورة قد انحرفت يعتبر سابقا لأوانه ، لأن ٣٠ سنة تعتبر فترة تحول غير كافية لاستقرار الثورة على أسس ثابتة . . .

٣٠ سنة فترة انتقال ليست كافية للحكم على حدوث تغير كامل فى حياة الشعب . أى شعب .

المهم هو . . هل الثورة بذرت بذورها فى نفوس الجيل الجديد أم لا . . وأنا أعتقد أنه رغم كل ماصاحب الثورة من تأرجحات فان مابذرته الثورة لابد أن ينمو طالما هو نابع من ارادة الجماهير .

حسين الشافعى

عندما كان لثورة يوليو فاعلية كانت تمضى فى اتجاه تسعى فيه لتحقيق أهداف تضمنتها منشورات الضباط الأحرار . [ويمكن للانسان أن يعرف متى توقفت هذه الأهداف وغيرت اتجاهها ، وعلى سبيل المثال ، إذا أخذنا البنود الستة واحدا بعد الآخر وسألنا أنفسنا : هل تتحقق هذه الاهداف أم لا ؟ ومنذ متى حادت عن اتجاهها ؟ عندئذ يمكن لك معرفة الجواب . .

خالد محيى الدين

لا . . طبعا ثورة يوليو لم تمش فى طريق واحد انما فى طريق متعرج واهداف مختلفة ، ان الثورة مرت بمراحل متعددة : المرحلة الأولى لغاية تحقيق الجلاء عن مصر ١٩٥٦ ودى مرحلة تحقيق الاستقلال والجلاء . المرحلة التانية التى بدأت بتأميم قناة السويس الى ٦١ وانا باعتبرها مرحلة الاستقلال السياسى والاقتصادى ومحاولة رسم اتجاهات السياسة الرئيسية ففى هذه المرحلة انشئت المؤسسة الاقتصادية ومؤسسة مصر ومن توجه الدولة للتدخل فى الاقتصاد مايسمى الاقتصاد الموجه وبرزت مرحلة الاشتراكية الديمقراطية التعاونية فى التفكير وفى الوقت نفسه برز نوع من الاقتصاد المختلط يعنى المشترك التى انتهت سنة ٦٠بتأميم بنك مصر والبنك الاهلى والصحافة ثم فى ٦١ الاجراءات الاشتراكية المشهورة وفى هذه المرحلة وضع الاساس الاقتصادى للتطور للامام وفى هذه المرحلة ايضا تمت الوحدة مع سوريا وكانت فترة حدة المعارك ضد مايسمى. بالاحلاف العسكرية حيث ان مصر حققت فيها الاستقلال السياسى والاقتصادى لاول مرة فى مصر مصرت اقتصادها سواء كان ملك القطاع العام او الخاص وبعد كده انشىء مايسمى المؤسسة الاقتصادية ومؤسسة مصر ومؤسسة النصر ودخل فيها اقتصاد

الـدولـة دور متزايد فى الاقتصاد المصرى لكن مرحلة الاقتصاد المختلط هذه انتهت لما القـطاع الخـاص ماسـاهمش فى الخـطة ووضعت الخطة وبدأت اجراءات التأميمات المشهورة ٦٠ ـ ٦١ .

ولذلك نقدر نقول بعد ٦١ الاهداف الاجتماعية كانت غالبة على ملامـح الثورة فى اشكالها النهائية اضمحلت ولذلك كانت الضربة الموجهة فى حرب ٦٧ ، بعد ٦٧ اتحددت اهداف جديدة اعادة بناء القوات المسلحة تحرير الارض حتى بناء الاقتصاد كان مربوط بدعم القدرة الدفاعية والى آخره واعداد الاقتصاد للحرب فالاهداف اتغيرت لانقدر نقول ان ثورة يولية فى جميع مراحلها لكن كانت خطة اهـدافهـا إن الارادة المصرية تكـون متحـررة الاقتصـاد المصرى مايكـونش تابـع ، عدالـة فى توزيع الدخل القومى تكون موجودة . نوع من الديمقراطية الموجهة هذه هى الاهـداف التى سارت عليهـا ثورة يوليو فى مراحلهـا المختلفـة مانقدرش نقول انها طريق واحد وهدف واحد .

سيد مرعى

حددت الثورة معالمها فى المرحلة الاولى لها ولايمكن ان نقول انها سارت فى طريق واحد نحو هدف واحد ، إذ أنها كما ذكرت حددت اهدافها ولم يكن هدفا واحدا . اما ماذا تحقق من هذه الاهداف وماذا لم يتحقق فهذا موضوع آخر يحتاج الى بحث تفصيلى .

شعراوى جمعة

نعم . كان لثورة يوليو هدف واحد لم يتغير ـ كانت ثورة لصالح الجماهير وظلت ثورة لصالح الجماهير ـ كان هدفها الحرية والعدل الاجتـماعى وظلت تسعى نحـو هذا الهدف ، لم تتخل عنه ولم

تنحرف عن غايته . بل ان رؤيتها لهذا الهدف ولمضمونه ومحتواه لم تتغير . حرية الوطن والمواطن . كفاية وعدل . وحدة بين اجزاء الوطن الواحد .

كان هذا هو الهدف من يومها الاول وحتى مايو ١٩٧١ وعلى طريق هذا الهدف كانت هناك تحديات ومعارك وأخطار ومن هنا كانت هناك أولويات ـ وكانت هناك أساليب مختلفة ـ لم تكن هناك تجريبية أو عفوية لاتعرف أى هدف محدد كما يحلو للبعض أن يزعم . وانما كانت هناك تجربة وخطأ فيما يتعلق بالاساليب بدليل ان كل انجاز تم فى أى مجال من المجالات فى أى مرحلة من المراحل كان خطوة متقدمة على ماقبلها وكان خطوة مندفعة الى الامام فى نفس الاتجاه وليس فى اتجاه عكسى أو حتى فى اتجاه مائل .

كان هذا المنهج انعكاسا لواقع الثورة من حيث انها كانت تمتلك دليل عمل يتضمن أهدافا ومبادىء على سبيل التعميم ولم تكن تملك نظرية جاهزة ولا كانت على استعداد لتبنى أى نظرية جاهزة . كان محور منهجها الخاص يقوم على اساس احتياجات الجماهير . . . وهى احتياجات بلا حدود وبلا قيود تمنع تطورها أو تعوق سيرها على درب التقدم .

وماحدث بعد مايو ١٩٧١ هو أمر طارىء على ثورة ٢٣ يوليو وهو خروج على مسيرتها واذا كان هذا الانحراف قد تم فى ظل محاولات تزييف وتمسح بالثورة فسرعان ماانكشفت هذه المحاولات وسرعان ماباءت بالفشل . ورأيى أن هذا الانحراف طارىء وأنه منته حتما . واذا كان ثمة أمر واقع أسفرت عنه سنوات مابعد مايو ١٩٧١ فانه لايقوم على أى أسس أو عمد ، والارادة المخلصة الواعية كفيلة بتصحيح المسار .

ولاأكون مغاليا اذا قلت ان ذلك التصحيح قد بدأ بالفعل منذ الايام الاولى بعد اكتوبر ١٩٨١ . ليس الامر سهلا ولكنه أيضا ليس صعبا .

صلاح حافظ

اعتقد انها مضت فى طريق واحد وهو منطقى تماما . . . فقد بدأت بازالة الملكية ثم ضربت الاقطاع كحليف للملكية ثم تفرغت لقضية التحرر الوطنى ، ثم اتجهت اساسالبناء مجتمع حديث وصناعة متطورة لصالح الطبقات العاملة ثم صاغت تصورا اشتراكيا لخدمة هذا التقدم . . ولم تكن اشتراكية يوليو نابعة عن نظرية أو عقيدة فلسفية وانما نبعت كضرورة عملية للتطور والتحديث اذ اتضح للقيادة صعوبة تحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية فى اطار نظام رأسمالى تقليدى ، فاتجهت الى الاشتراكية كضرورة عملية . . وهذا يفسر كثيرا من سلبيات اشتراكية يوليو وهى السلبيات التى تراكمت وسمحت بالارتداد فيما بعد عن هذا المسار .

أخذت ثورة يوليو من الاشتراكية بالقدر المفيد عمليا لحل المشاكل اليومية ووضعت فى قيادة المشروعات الاقتصادية شخصيات ادارية غير اشتراكية الفكر وذات تفكير تقليدى ، وعجزت عن خلق حزب اشتراكى منظم وسمحت بتضخم بؤر غير اشتراكية داخل البناء العام للدولة والمجتمع وفشلت بالتحديد فى قضية الديموقراطية وفى خلق قوة سياسية تحمى بناء ومكاسب الاشتراكية وتركت الفراغ السياسى تملؤه مراكز قوى مستندة الى السلطة أو الجيش أو المصالح المتبادلة .

ترتب على ذلك نتيجتان هامتان استغلت المصالح غير الاشتراكية . . . خروج جمال عبد الناصر من المسرح وعادت

بسرعة تفرض اسلوبا رأسماليا فى الحقل الاقتصادى وتسعى الى تصفية مايمكن تصفيته من الاوضاع الاشتراكية . . . والنتيجة الثانية أن سلبيات الاشتراكية وأخطاءها التى سبقت الاشارة اليها والممارسات شبه الفاشية التى ارتبطت بها . . . كل هذا أساء الى سمعة الاشتراكية ككلمة ونظام . . . ولم يتحرك الشعب بصورة جدية للدفاع عنها ونجحت الحملة الدعائية الضخمة لتشويه تاريخ ثورة يوليو كله واعتباره عهد ارهاب فقط وعهد فشل وهزائم . .

ولكن هذا الارتداد لم يكن شاملا وهو اقرب الى ان يكون توقفا على المسار لفترة اذ لم يدمر مكاسب الثورة فبقى القطاع العام وبقي تأمين الطبقات العاملة وحمايتها من البطالة والتعسف وبقيت مجانية التعليم وعمل المرأة وحقوقها السياسية وبقيت ايضا فكرة العروبة والمصير العربى الواحد ومعاداة الاستعمار وعدم الانحياز . . . وكل هذه نقاط انطلاق صالحة لمواصلة السير على نفس اتجاه ثورة يوليو .

ضياء الدين داود

مرت ثورة ٢٣ يوليو منذ قيامها بمراحل مختلفة تطورت فيها أهدافها فى كل مرحلة .

ولا استطيع ان أقر أن ثورة ٢٣ يوليو كانت مستمرة فى الفترة من مايو ١٩٧١ . فقد كانت الثورة من بدء قيامها فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وحتى سنة ١٩٦١ أو الى تأميم قناة السويس وما أعقبها من حرب السويس وتأميم المصالح الاجنبية ـ كانت ثورة وطنية وحتى قانون الاصلاح الزراعى فى بدايته وكذلك تأميم المصالح الاجنبية كانت اهدافها وطنية وسياسية وان حققت مردودا اجتماعيا .

وفى تلك المرحلة تصدى لمشاركة عبد الناصر فى قيادتها قوى وقيادات وطنية مع تباين مواقعها وافكارها الاجتماعية .

ثم كانت المرحلة الثانية التى بدأت بقرارات يوليو الاشتراكية وصدور الميثاق ووضح وجه الثورة الاجتماعى وبدأت مسيرة التغيير الاجتماعى وتذويب الفوارق بين الطبقات وسيطرة الدولة على وسائل الانتاج .

وفى تلك المرحلة بدأ التناقض والفرز واضحا فتوقف من توقف وانسحب من انسحب وبقى المؤمنون بالثورة الاجتماعية كما حددها الميثاق والمتفهمون لها .

كما بقى البعض وهو يتظاهر بالموافقة ويضمر العداء والتناقض ويتربص للوقت المناسب . وأنا مع الذين يطلقون على تلك المرحلة انها مرحلة الناصرية لانها بنت لفكر عبد الناصر واقتناعه ونضاله ومن ورائه جموع الشعب المستفيدة من التحول والتى انحاز لها .

وجاءت مرحلة ما بعد ١٣ مايو ١٩٧١ والتى اتضحت معالمها سنة بعد سنة . حيث تكاملت لها كل سمات الثورة المضادة لثورة ٢٣ يوليو .

فهدم كل مابنته وتنكر لكل مبدأ أو شعار رفعته بل أن السادات قائد هذه المرحلة قال انه لو تولى المسئولية منذ سنة ١٩٥٦ لما أقدم على ماجرى ولنفذ الذى نفذه بعد مايو سنة ١٩٧١ بل ذهب لأبعد من ذلك حيث قال ان عبد الناصر كتم عنه نبأ تأميم قناة السويس وحين سأله عبد الناصر بعد ذلك قال له السادات خيرا فعلت اذ لم تأخذ رأيى لاننى كنت سأنصح بعدم تأميمها .

ومعنى ذلك تنكره لكل ما أنجزته الثورة الاجتماعية والقرارات الاشتراكية فى تلك المرحلة . ولاأرى محلا للجدل حول اعتبار مرحلة مابعد مايو ١٩٧١ ثورة أو تصحيحا لانها ثورة مضادة بكل معاييرها .

إذ أعادت مجتمع النصف فى المائة وضاعفته وزادت الهوة والفوارق الاجتماعية بين الطبقات وأعادت لمجتمع أصحاب الملايين والسماسرة والتجار نفوذهم ومكنت لهم من الشعب ومصالحة وحالفت قوى الاستعمار وتخلت عن دورها القائد بين العرب أو فى العالم الثالث وأفريقيا .

فهى تغيير مضاد لثورة ٢٣ يوليو فى جميع اتجاهاتها وأهدافها .

عبد اللطيف بغدادى

الثورة تغير طريقها ومسارها عدة مرات تبعا للظروف التى قابلتها .

عندما قامت الثورة اهتمت بالقضية الوطنية وغالبتها على كافة القضايا الاخرى وكان قانون الاصلاح الزراعى نهاية لعهد سادة فيه الاقطاع .

ولكن بعد إن تحقق الجلاء وصد المعتدين فى العدوان الثلاثى ١٩٥٦ تفتحت مصر على الأمة العربية وكانت الوحدة تتويجا لشعار القومية العربية .

واتخذت الثورة بعد ذلك اجراءات وقوانين فى مجال التحول الاجتماعى محاولة تطبيق الاشتراكية ولقد رفع جمال عبد الناصر شعارات كل هذه التغيرات واصدر المواثيق بذلك .

ولكن بعد وفاته تغيرت الأمور وحدث تراجع فى مجال التطور الاجتماعى ومحاولة الوصول إلى مجتمع يطبق الاشتراكية وسارت بعد ذلك فى طريق الانفتاح الاقتصادى والسياسى ايضا الذى اعاد الاحزاب بعد ان كانت الوحدة الوطنية قد تجمعت فى اطار الاتحاد الاشتراكى .

والثورات دائما تغير موقفها تبعا للظروف التى تقابلها ولكن على ان يكون الهدف واضحا والطريق إليه واضحا أيضا وهو ما لم يحدث بعد وفاة جمال عبد الناصر .

عبد الرحمن الشرقاوى

لم تسر الثورة فى طريق واحد مع الاسف ، فقد بدأت بمحاولة تحقيق ديموقراطية طاهرة ، ولكنها مالبثت أن حلت الاحزاب وليتها كانت قد ألفت لنفسها حزبا جديدا بدلا من ضرب كل الاحزاب والانفراد بالسلطة !!

والثورة فى المجال الخارجى بدأت بمسلك استقلالى ، ثم مالبثت أن ضربت اليسار ، وتحالفت مع أمريكا ، وتحالفت مع الاخوان ، ثم مالبثت أن بطشت بالاخوان فى وحشية ، وكانت من قبل قد لطخت يديها بدماء بعض زعماء عمال كفر الدوار حين أضربوا من أجل مطالب نقابية (البقرى وخميس) ثم عادت بعد ذلك فاهتمت بالنقابات العمالية . . وطالبت بالنقد والنقد ، ثم اعتبرت النقد ثورة مضادة !!

وفتكت بالقوى الديموقراطية والتقدمية . . وكان أول البطش المبكر هو اقصاء احمد حمروش مؤسس مجلة التحرير ـ وهى أول صحافة للثورة) ثم اعتقاله وهو من طليعة الضباط الاحرار .

ثم أقصت الثورة يوسف صديق وهو القوة الايجابية الحقة التى كفلت للثورة النجاح وذلك باستيلائه ليلة ٢٣ يولية على قيادة الجيش ، ثم أقصت خالد محيى الدين وهو قوة تقدمية ونفتهما جميعا من أرض مصر ! . . ثم ضربت كافة الضباط الاحرار والكتاب والمثقفين الذين اختلفوا معها فى الرأى واعتبرت كل خلاف فى الرأى عداء وتآمرا . .

ثم اتجهت بعد ذلك الى المعسكر الاشتراكى لما رفضت الولايات المتحدة تمويل السد العالى ، ولما حرضت البنك الدولى على الامتناع عن اقراض مصر وشهرت باقتصاد مصر . .

ولولا تخبط الثورة ، ولو أنها كانت قد اختطت لنفسها مسارا ديموقراطيا غير منحاز من أول الأمر ، لازدهرت مصر ازدهارا عظيما ، وحقق شعبها تقدما هائلا فى كل الميادين .

على صبرى

طبعا لا . . . فمنذ وفاة جمال عبد الناصر بدأت بوادر لثورة مضادة هدفها القضاء على كل منجزات الثورة ومكاسب الشعب ، لقد كانت أهداف الثورة واضحة ، كالقضاء على الاستعمار وأعوانه ، والخروج بذلك من مناطق النفوذ السياسى والاقتصادى للدول العظمى حيث تكون الارادة المصرية هى العليا .

ولكن ماحدث بعد وفاة جمال عبد الناصر هو الرجوع بمصر الى مناطق النفوذ للاستعمار الجديد وسيطرة الرأسمالية العالمية على اقتصاد مصر بحيث أصبحت ارادتها محددة برغبات الرأسمالية العالمية وتخطيطاتها ، فأصبحت مصر لاتستطيع ان تعيش الا على

المعونات المقدمة لها من الولايات المتحدة وبالتالى لاتستطيع ان تخرج عن دائرة نفوذها ، ثم بالتالى اصبحت سياسيا احدى القطع التى تعتمد عليها الولايات المتحدة فى سياستها الدولية فى منطقة الشرق الاوسط وافريقيا ، ومن هنا يكون المبدأ الأول فى مبادىء الثورة قد تحطم .

ثم ان من مبادىء الثورة الاساسية القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم والواقع انه بعد وفاة جمال عبد الناصر نشأت طبقة رأسمالية جديدة تسمى الآن بالطفيلية أصبحت تسيطر على الحكم بنفوذها المالى الذى تطور الى نفوذ سياسى .

ومن مبادىء الثورة ايضا القضاء على الاقطاع ، والاقطاع هنا لايعنى اقطاع الارض فحسب بل اى تكدس راسمالى يعطى لصاحبه حرية التحكم فى ارزاق الناس وفى آدميتهم ، وماحدث هو اقطاع من نوع جديد فى شكل رأسمالية تسمى بالطفيلية .

من كل ذلك وغيره يتضح أن ثورة ٢٣ يوليو ضربت بثورة مضادة بعد وفاة جمال عبد الناصر .

عمر التلمسانى

كل ماحدث فى عهد عبد الناصر والسادات ، يقطع تماما ، بأن قيادة الثورة كما يسمونها ، لا الانقلاب أو الثورة كما يحبون ، مضت فى طريق واحد نحو هدف واحد ، وبقدر مااشتهت هذه القيادات ، لا الانقلاب أو الثورة كما يريدون تصويرها ، بقدر مااشتهت من تصورات ، وبقدر ماخطط لهم ذوو الاهواء والاغراض ، بقدر ما تعددت الطرق ، وتباينت الاهداف .

فقد صرح بعض قادة هذه الحركة ، وليسموها كما يشتهون ، واكثر من مرة انهم لم يكن لهم تخطيط مدروس ، فى سياسة الامور اذا ما نجحت حركتهم .

ولو انها كانت ثورة حقا ولها هدف غير تغيير الحاكم ، لتولى قادة هذه الحركة ، شئون الحكم مباشرة لينفذوا مخططاتها ، ولكن عدم وجود هذا المخطط ، وعدم الدربة السياسية فى ادارة شئون الحكم حملتهم مرغمين ، على الاستعانة بالمدنيين من رؤساء الوزارات السابقين ، فى أول أمر هذه الحركة ، وكان من الخير ، ان يعود العسكر الى ثكناتهم ، بعد أداء مهمتهم ، ولكنهم لما أحسوا بسلامة الامور ، وتذوقوا طعم السلطة والسلطان ، لم يتولوا رئاسة الجمهورية أو الوزارة وحدهما ، بل تولوا أغلب الوزارات ، الا وزارتين أو ثلاثا ، ووكلت الوزارات الى ضباط لاعلم لهم بأصول الحكم ، ولا خبرة لهم فى النواحى السياسية ، ولادراية لهم بالاقتصاد وادارة الاموال ووسائل الانتاج والازدهار ، حتى وصل عدم احاطتهم بهذه الشئون الى مانحن عليه اليوم من ديون وأزمات ، فى كل ناحية من نواحى الحياة . ولو انهم تركوا الامر للمتمرسين به من الشرفاء ، واكتفوا بالمراقبة ، والمحافظة على هذا الانقلاب حتى يصل الى اهدافه لكان الحال غير الحال . ولكن هكذا شاءت الاهواء ، وحب الامجاد الزائفة .

لقد عينوا الرجل الطيب ، محمد نجيب ، لرئاسة الجمهورية ، فلما حاول ان يوقف طغيانهم ، انقلبوا عليه ، والمصريون جميعا يعلمون ما أصاب محمد نجيب على ايديهم فى طريق السويس وغيره مما لايجمل أن يعامل به رجل ، استتروا خلف اسمه النظيف عند بدء الانقلاب ثم سار عبد الناصر بنفسيته وعقليته المعروفة فى طريق التخلص من جميع أعضاء قيادة الثورة من زملائه الضباط ، مستعينا ببعضهم على بعض ، واتخاذ موقف الحكم فيما بينهم حتى تخلص منهم جميعا الا اثنين أو ثلاثة دانوا له بالطاعة

وأسلموه قيادهم ، فأبقاهم محافظة على المظهر . ولو كانوا من ذوى الخبرات الناضجة ، ولمستوى السياسى الفاهم ، لما مكنوا عبد الناصر ، حتى اصبح زمامهم فى يده يتصرف فيهم كما يشاء . واحيل فى هذا الامر الى ماكتبوه انفسهم فى مذكراتهم التى طبعوها وباعوها للجماهير ، التى كانت تتلهف للوقوف على خبايا هؤلاء . ولكنهم للاسف لم يلتزموا جانب الدقة ، ولكن كتب كل واحد مايضفى عليه صفات حسنة ، واخفوا الحقائق التى كان يجب عليهم ان ينشروها على الشعب ، ولذلك جاءت مذكراتهم متناقضة فى كثير من النقاط التى ما كان يجب ان يكون عليها من خلاف . وكان فى امكانهم لو كان لهم هدف معين ورسموا له طريقا خاصا ، ان يوقفوا عبد الناصر عند حده ، ولكن فقدان الهدف ، وتخبط الطرق ، أودى بنا الى ماعانيناه ومانزال نعانيه حتى اليوم ، من سوء حال ، وضياع مال .

ظهرت الحركة فى أول امرها بميل امريكى ، ولعل فى كتاب لعبة الأمم مايشير الى هذا المعنى من قريب أو بعيد . وبعد موقف الولايات المتحدة من تمويل السد العالى ، ارتمى عبد الناصر أو الانقلاب أو الثورة ، بالكامل فى أحضان روسيا الشيوعية ، وتولى الشيوعيون فى مصر كل أجهزة الاعلام ، المكتوبة والمسموعة والمرئية ، ووجهوا فيها الحياة المصرية الى الوجهة التى يدعو اليها المذهب الشيوعى . وانتهى الامر بعبد الناصر الى خزى حرب سنة ١٩٦٧ والتى سماها بعض الضباط من مجلس القيادة خيانة ، ولكنه لم يذكر لنا من هم الخائنون خاصة وهو ممن يصلون ويعرف عنهم استقامة الخلق ، حتى هذا لم يرض ان يكشف لنا حقائق الامور بما يرضى الله ورسوله ﷺ . وبلغ الامر بعبد الناصر ان طلب من روسيا ان تتولى المفاوضة مع الولايات المتحدة باسمه ، وانزل مكانة الجيش المصرى العزيز ، الى تحكم الخبراء العسكريين الشيوعيين فيه ، وحرموا بدورهم بعض الاماكن العسكرية فى بلدنا ألا يدخلها أحد من كبار ضباط الجيش

المصرى وليس بعد هذا من هوان ، واخذ بالنظام الاقتصادى والاجتماعى ، فأغلق الابواب فى وجه النشاط الاقتصادى ، ولجأ الى التأميم والمصادرة والحراسات ، بدون وجه حق حتى أصبح الناس لايدرون ماسيحل بهم قبل المساء ، ولايدرون فى ليلهم ماالـذى سيحيق بهم قبل انفلاق الصبح ، وتهاوت القيم الاجتماعية ، وتوارى النشاط الاسلامى ، وكتمت افواه الصحافة التى صارت لاتتحدث الا بامجاده والهاماته واصلاحاته التى لم يكن لها من وجود الا على الاوراق . ومابين عشية وضحاها انقلبت الامور رأسا على عقب ، وقام فى مصر نظام الانفتاح الاقتصادى ، وغرقنا فى الديون الامريكية الى شوشتنا !!

وعاشت مصر طوال حكم عبد الناصر فى ظلام دامس . سلطة النيابة اصبحت محدودة ، وكرامة القضاء سميت بالمذبحة القضائية التى أوقعها بالقضاة والمستشارين واصبحت الدولة هى جمال عبد الناصر وحده ، واصبح عبد الناصر هو الدولة وحدها وتعطل كل جهاز فيها ، لايعمل الا بتوجيهه ووفق ارادته . وانطلقت ايدى رجال المخابرات والمباحث تفعل بالمواطنين ، بلا رقيب ولا حساب . وتملكته الرغبة الجامحة فى الارتفاع على كل رأى وفكر وكلمة ، وساد شعار الثقة قبل الكفاءة ، فانحط مستوى كل شىء الى لاشىء على الاطلاق ، حتى اضطر أهل العلم والكفاءة الى الهجرة من وطنهم فرارا بحياتهم وكراماتهم وكفاءاتهم وعلومهم ، فانحدر مستوى التعليم الى ماتصفه الاقلام فى ايامنا هذه . وانتشر البؤس والهم واليأس بين الناس ، فلا ملجأ ولا مأوى من الله الا اليه . وغدا الأمن على نفسه هنا هو من رضى عنه ذلك الحاكم وبطانته ، والويل كل الويل من خراب واهانة وسجن لمن غضبوا عليه حتى فتن الناس فى دينهم .

جاءت حركة يوليو سنة ١٩٥٢ تبشر الناس بالحرية والعزة والكرامة ، وما استنشق الناس عبير متعة الحياة وعزتها من

الحـرية ، حتـى ضاقت صدورهـم ، وزكمت انـوفهم سياط الكبت ، وهراوات الارهاب ، واصبح الرجل يخاف التجسس عليه من ابنه . وانطلق شعار الحرية للمواطنين ولا حرية لاعداء الـوطن ، واعـداء الوطن فى ذلك الزمان ، هم كل من غضب عليهم عبد الناصر وبطانته ، ممن لم يرضوا مسح الجوخ ، وانحناء الهام ، وتقبيل الاقدام . وزاد فى الكبت ومصادرة الحريات شعار ألا صوت يعلو فوق صوت المعـركـة ، وهـدد القـائـد الملهم المظفر !!! شعبه بانه سيرتدى اللباس العسكرى الاصفر ، وينزل الى الشارع ليردع المارقين . وقال لى أحد الشيوعيين الذين كانوا معتقلين معنـا فى الـواحـات ، قبـل الـرضـا عنهم بعـد زيارة خروشـوف ، قال لى انـه سيكتب تاريخ مصر ، فسألته وماذا ستكتب عن تاريخ مصر طوال السنوات العشر التى مضت فى حكم عبد الناصر ، قال سألطخ عشر صفحات بالسواد القاتم ، لان ذلك هو تاريخ مصر فى تلك الفترة .

وياليت خرابنـا الاقتصـادى اقتصر على بذره من امـوالنـا للمحافظة على سلامة حكمه داخل مصر ، ولكنه امتد الى خارج مصر فقـام بحـرب اليمن التى خسرنـا فيهـا البلايين بلا مبرر مشروع ولا سبب منـطقى معقـول . وانـدمج فى مؤامرات بين شعوب العالم الاسلامى وحكامها ، الا دعاية رخيصة ترفع من اسمه بين تلك الشعوب لتقول انه حامى الحريات فى الشعوب التى يضطهدها حكامها ، ولاشىء غير ذلك . أليس هو حامى الحريات ، ومبعوث العناية الالهية لانقاذ الشعوب الاسلامية ؟؟ (مش كده ولا ايه ! ؟ ! ؟) . ولن يرضى حتى البلهـاء عن القـول بأنـه لم يكن يعلم وكـما سبق القول ، فان علمه بالمظالم والـرضـا عنـه ، أكرم له من كونه حاكما ، تحل المصاعب بمن يحكمهم من تحت ذقنه وهو عنها غافل ولاه . لقد مزق جمال عبد الناصر كل مابين مصر وما بين الشعوب الاسلامية من علاقات طيبة ، وصلات يسودها الهدوء .

وجـاء خليفتـه السادات ، فأكمل مابدأ به عبد الناصر من مصائب حلت بمصر والمصريين ولئن كان عبد الناصر قد ارتمى فى احضـان روسيا ، فقـد ارتمى خليفتـه السـادات فى احضان الولايات المتحدة واسرائيل ، ووصف رؤساء الدولتين بالصداقة والشرف والنزاهة ، حتى وصل الامر الى كارثة معاهدة السلام ، وأمنت اسرائيل جانب مصر ومكانتها العالمية ، وصوتها المسموع الذى أضاعه السادات ، فالتفتت الى المفاعل العراقى وهى آمنة جانب مصر فى ظل المعـاهـدة المشئومة ، واحتلت الجولان آمنة جانب مصر فى ظل المعـاهدة المذكورة ، وافترست جنوب لبنان البائس الحزين بما فيه من مسلمين فلسطينيين وغير فلسطينيين ، فى حماية المعاهدة المنحوسة ، واعلنت ضم الضفة الغربية وقطاع غزة تحت سمع وبصر الصديق الذى حصل على جائزة نوبل للسلام .

رجل السيادة والذكاء والمفهومية السيد السادات ، ما أبأس حركة يوليو ١٩٥٢ يوم أن تولى هؤلاء الزعماء الأوحدون الذين لم يعرف لهم التاريخ مثيلا فى كل شىء يعاب به الناس !!

أمـا ان الحـركـة قد أكدت ان التغيير ممكن مهما ظن الطغاة الظالمون ، فهذا أمر يشكرها ولكن لادخل لقادتها فيه . واما انها كانت على وشك انصاف الفلاحين والعمال ، فهو أمر كان الامل فيه كبيرا من الحركة ذاتها ، ولكن قادتها استبدلوا ظلما بظلم ، فأفقـروا الطبقة الغنية ، ولم يغنوا الطبقة الفقيرة ، ووضعوا من القـوانـين الجـائـرة ، ماجعل الطائفتين تحت رحمتهم بشعارات براقـة ، وواقـع لايفيد ، وذهب استغـلال الاقطاعيين ، وجاء استغلال الاذناب والاقارب والمحاسيب ومراكز القوى . ومن أكبر الكـوارث التى أوقعها قادة الثورة بمصر ، تلك الطامة الكبرى التى يسمـونها بالسـد العـالى ، وان لم يتـداركنـا الله برحمتـه ، فسيذهب الوادى الخصيب الى مصير نسأل الله الحماية منه ، وهذا

القول مستند الى اقوال الخبراء الفنيين المخلصين لعلمهم وفنهم من مصريين وغيرهم . وجاء السادات ليلحق بعبد الناصر ، ففكر فى منخفض القطارة الذى سيسرع بخراب الديار ، هذا الى جانب ماأحاط به من شائعات وأقاويل فيها الكثير مما لايرضى النزاهة والمحافظة على ثروات البلاد .

فتحى رضوان

ثورة ١٩٥٢ اتمت جوهر رسالتها قبل وفاة جمال عبد الناصر وماحدث بعد وفاة جمال ، كان منافقة لهذه الثورة ، أو محاولة لخدع الناس بدعوى انها قائمة ، ثم الانتفاض المقنع ضدها ثم الخروج السافر عليها .

ولكن هؤلاء الذين تمردوا على ثورة ٢٣ يوليو اضطروا أن يسيروا بعض الشيء فى خطها . فالاصلاح الزراعى مثلا لم يلغ بعد ، ومجانية التعليم فى مراحله لاتزال محترمة ، والطبقات التى اختفت لم تعد باسمها وشكلها القديم ، وان حلت محلها طبقات لاتقل عن عديد منها فى الماضى انحلالا ، وبترحيبه للاستعمار وكراهيته لطبقة الكادحين .

ولذلك يمكن القول بأن ثورة سنة ١٩٥٢ استمرت فى خط واحد طالما كانت الثورة باقية وزعامتها قائمة . أما حينما وقعت الخيانة فالثورة كانت تختنق ولكنها كانت تقاوم وأظن أنها الى الآن لم تلفظ أنفاسها .

وقد انحرفت الثورة - بعد وفاة قائدها - عن خطها العربى ، وعن خصومتها للاستعمار المتجسد فى امريكا واسرائيل وعن أهدافها الاجتماعية فى القضاء على بقايا ملاك الاراضى الزراعية التى منحها الاستعمار لعدد من صنائعه الباشوات ، وعن ايمانها بالقطاع العام .

فؤاد سراج الدين

الـرد على هذا السؤال يختلف بالنسبة للسياسة الخارجية عنه بالنسبة للسياسة الداخلية .

فعن الأولى بدأت حركة ٢٣ يوليو محايدة للقوتين العظميين ، الولايات المتحدة وروسيا ثم اتجهت فى عام ١٩٥٦ نحو روسيا ولفترة طويلة ، ثم عدلت مرة أخرى عن هذا الطريق واتجهت سياستهـا من جديد نحـو امـريكـا الى حد أن قطعت علاقاتها السياسية مع روسيا ، ولازالت ماضية الى الآن فى هذا الطريق .

أمـا عن السياسة الداخلية فأقول إن حركة ٢٣ يوليو مضت خلال أعوامها الثلاثين الماضية فى طريق واحد ونحو هدف واحد . .

أمـا الـطريق فهو التنكر للديموقراطية وكبت حرية الرأى ، والهـدف هو تمكـين حكم الفـرد ، وهى فى سلوك هذا الطريق وتحقيق ذلك الهدف قد تنكرت لما عاهدت الشعب عليه وألزمت به نفسها فى بيانها الأول الذى أذاعته فى صباح ٢٣ يوليو وكان فى مقـدمـة الأهـداف الستـة التى ذكـر البيان أن الحـركـة قامت لتحقيقها : توطيد الديموقراطية واحترام احكام الدستور واقامة حياة نيابية سليمة .

وأرجـو أن تعـدل الحـركـة عن الاصرار على المضى فى هذا الـطريق وعن التمسـك بهذا الهدف والشعب كله يحدوه الأمل الكبير فى تحقيق ذلك على يد الحكم الجديد .

لا . . . من الصعب القول بانها سارت على خط واحد أو أنها اتخذت مسارا واحدا منذ بدايتها حتى اليوم ، بل انها حتى فى ظل القيادة البارزة لجمال عبد الناصر لم تتبع عندئذ خطا واحدا ولا مسارا واحدا .

وعندما يجلس المؤرخون لتحديد هذه الفترة وتقييمها فلسوف يتبينون انها مرت بمراحل عديدة متفاوتة الى حد بعيد من حيث طبيعتها فهناك بالقطع مرحلة اولى بدأت من ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الى توقيع اتفاقية الجلاء فى ١٩٥٤ وهى مرحلة كان المنطق السائد فيها هو تصفية الاستعمار من خلال اسلوبين . . . الاول هو تصفية اعوان الاستعمار فى الداخل ، والثانى هو التفاوض مع الانجليز بالاستعانة بالامريكان ، وهى مرحلة لم يتضح فيها الموقف من الاستعمار بقدر ماتضح من بقايا وأشباه الاقطاع . . .

وبتوقيع اتفاقية الجلاء تبدأ مرحلة ثانية تتميز بالتركيز على العمل الداخلى أى اعادة تشكيل الاقتصاد الوطنى بل وكانت هناك ظنون بأن من الممكن التهادن مع الاستعمار بعد ان انتهت معركة الجلاء ولكن سرعان مادخلت الثورة فى معركتها ضد حلف بغداد من أواخر عام ١٩٥٤ وعندئذ تفتحت أمامنا حقائق الصراع فى المنطقة العربية ومن هنا كان الذهاب الى مؤتمر باندونج فى مطلع عام ١٩٥٥ واشتداد المعركة ضد حلف بغداد على طول الساحة العربية فلما تم الجلاء فى يونيو ١٩٥٦ تبين ان الاستعمار يرتب لاسقاط النظام منذ من بعيد سواء أكان ذلك بالدور الذى لعبته اسرائيل بتكرار العدوان المسلح على قطاع غزة أو كان ذلك محاولة تحريك واستغلال بعض القوى الداخلية ، أو كان ذلك برفض تمويل مشروع السد العالى واعلان افلاس مصر من الناحية المالية مما فتح الطريق لتأميم شركة قناة السويس والدخول

فى صراع مفتوح مع الاستعمار العالمى وادراك وجود قوة عالمية أخرى لها مصلحة فى ان تساند حركة التحرر الوطنى المصرية وهى الاتحاد السوفيتى ، فلما كان العدوان الثلاثى ١٩٥٦ انتقلت الثورة الى آفاق جديدة هى آفاق البناء الداخلى فى اطار التعاون مع العالم الثالث والعالم الاشتراكى وعندئذ بدأت الثورة تتبين حقيقة العقبات فى الداخل فبعد وضع مشروع السنوات الخمس لبناء الصناعة فى مصر وبعد اطلاق الفرص امام الرأسمالية المصرية للمشاركة فى عملية إعادة البناء تكتشف الثورة فى عام ١٩٦٠ وهو العام الاول للبدء فى أول خطة خمسية للتنمية أن أجزاء من الرأسمالية المصرية تقف فى وجه مثل هذه العملية وتحاول اسقاط الثورة ومن هنا بدأت مرحلة جديدة هى مرحلة التحولات الاجتماعية التى قامت على التأميمات الكبرى وهى تأميمات تناولت كل مابقى من رأس مال أجنبى الا فى قطاع واحد هو قطاع البترول ، كما تناولت كل الرأسمال المصرى الكبير ، كما اصطحبت باصلاح زراعى جديد أبعد مدى وأكثر جذرية من الاصلاح الاول واقترن ذلك بعد انفصال سوريا بتحديد معالم الطريق المصرى للتقدم من خلال منهج الاشتراكية العلمية واستمرت هذه المرحلة فقى أوجها حتى نهاية الخطة الخمسية الاولى وعندئذ استعادت القوى الرأسمالية الكامنة فى جهاز الدولة وفى القطاع العام بالاضافة الى القطاع الخاص ، استعادت قوتها ووحدت صفوفها من أجل وضع حد للتنمية المخططة المستقلة ونجحت هذه القوى فى الداخل فى وقف العمل بالخطة الخمسية الثانية ونجحت قوى الاستعمار العالمى بالاستناد الى اسرائيل فى تحقيق الهزيمة العسكرية للنظام فى ١٩٦٧ ومن ثم تحول المجهود الاساسى من البناء الداخلى الى اعادة تكوين القوات المسلحة وتحرير الارض التى أحتلت ، ومات عبد الناصر بعد أن أرسى أسس اعادة تحرير الوطن .

بدأت حقبة كاملة التقت خلالها كل قوى الردة فى الداخل مع

كل قوى الاستعمار فى الخارج للاجهاز على ثورة يوليو وقد تم ذلك ببراعة فائقة اذ استخدم اسلوب الانقلاب البطىء ، وليس الانقلاب المفاجىء . . . بل ان حرب اكتوبر المجيدة التى شهدت أعظم البطولات والانجازات فى تاريخ العسكرية المصرية المعاصرة قد استخدمت واستغلت من اجل تحقيق الهدف المشترك لقوى الردة وقوى الاستعمار ، وذلك فى اطار ماسمى باسم (سياسة الانفتاح) وهى سياسة صريحة جدا فى انفتاح الرأسمالية المصرية على الرأسمالية العالمية واشتراكهما معا فى تصفية ثورة يوليو واقامة مجتمع مشوه غاية التشويه ، لاهو بالمجتمع المنطلق الى الاشتراكية ولا هو بالمجتمع الرأسمالى التقليدى ، ولا هو بالمجتمع الرأسمالى المعاصر ، انما هو مجتمع رأسمالى متخلف وتابع وعاجز عن القيام حتى بالتنمية الرأسمالية وكان الانفتاح شاملا فى ميدان الاقتصادي بين الرأسمالية المحلية الطفيلية والرأسمالية العالمية ، وفى مجال السياسة بين الحكم فى مصر وحكومات الولايات المتحدة واوروبا الغربية بل ومع اسرائيل .

وانتهت هذه الحقبة الى افلاس شامل تمثل فيما نسميه الازمة الشاملة لحكم السادات اذ عجز عن حل كافة القضايا المتأزمة بما فيها قضية الجلاء عن سيناء فهو جلاء مشروط بشروط تنتقص من سيادة مصر ليس فقط على سيناء وانما بسيادة مصر على القاهرة أى حرية الحكم فى اتخاذ وصنع القرارات .

وبدأت مع حسنى مبارك مرحلة جديدة بحكم أنه ليس هو أنور السادات وليس هو جمال عبد الناصر .

كمال الدين حسين

لقد كان هدف ثورة ٢٣ يوليو هو التحرير ، تحرير الوطن وتحرير المواطن . وهذا الهدف كان دائما موجودا وباستمرار وعملت الثورة على تحقيقه بالوسائل التى ناسبت الظرف والرؤيا حينئذ .

ربما اختلفت شعارات واختلفت أساليب وتدرجت وسائل ولكن الهدف كان واحدا باستمرار وكل من يتتبع أحداث الثورة يجد أنها كانت فى نفس الاطار طرد الملك واسقاط نفوذ طبقة الاقطاع وتحرير الفلاح (الذى يكون الغالبية العظمى من المواطنين) جاء فى مرحلة تأمين الجبهة الداخلية استعدادا لكفاح الانجليز واجلاؤهم عن مصر . ثم جاء ممارسة الارادة الوطنية المصرية لزيادة الانتاج وكانت معركة السد العالى وقناة السويس وحرب ١٩٥٦ . . . فهذه المرحلة كانت فى سبيل (بتوفير) لقمة العيش أيضا لقطاعات أخرى من الشعب لأن كل زيادة فى الدخل القومى كانت تستغل لمصلحة الجماهير وليست لمصلحة الخاصة . ربما رفع شعار التعاون والاشتراكية التعاونية وكان ذلك ضروريا فى هذه المرحلة حتى جاءت قوانين ١٩٦١ الاشتراكية . . . . وتحرر الاقتصاد المصرى بالكامل من أى تبعية أجنبية أو رأسمالية محلية .

وفى موضوع القومية العربية ربما لم تكن التوقيتات ملائمة فى بعض الظروف كظروف الوحدة السورية ولكنها كانت كلها تخدم قضية واحدة تحرير الارض وتحرير الوطن المصرى والعربى والصلة والانتماء واحد والضرورة التى تحكم حركتها واحدة .

ولكن ماحدث بعد أنور السادات كان ردة ولاشك وكان يمكن معالجة بعض أخطاء الماضى الاقتصادية بدون رهن الاقتصاد المصرى مرة ثانية فى أيد أجنبية أو جعله نهبا للأجتنب والسماسرة

المحليين الذين اعتمدوا على السلب والنهب والتهريب وارتكاب كل الموبقات للاثراء الفاحش على حساب الجماهير العاملة .

ودخلت مصر مرحلة ـ الاستدانة الفاحشة ـ لا للتنمية وزيادة الدخل القومى والانتاج ولكن للاستهلاك الباذخ والسرقة والاسراف المبذر فيما لايجدى .

محمد حسنين هيكل

لايمكن لحركة سياسية أن تمضى فى اتجاه واحد والا تصورنا أنها تواجه الفراغ وأنها مطلقة من كل قيد .

توجد ظروف ومراحل تغير من المسار ولكن الهدف يكون ثابتا . وقد واجهت الثورة فى مسيرتها ظروفا دولية واقليمية اضطرتها لعمل تحويلات فى مسارها لأنها كانت تتفاعل وتتعامل مع ظروف محلية وعالمية مختلفة .

وأصالة الثورة ـ أيثورة ـ تقاس دائما بالمحافظة على الهدف . وجمال عبد الناصر كان يقول « تستطيع أن تحيد عن الطريق ولكن يجب أن تحافظ على الهدف » .
وعلى سبيل المثال :
ففى مرحلة من المراحل كانت الثورة مستعدة لمهادنة نظم كانت تحاربها سياسيا ودوليا . . . وكان هذا يبدو غريبا .

عام ١٩٥٧ خرجت مصر من حرب السويس وهى تدرك أن الولايات المتحدة تريد أن ترث مصالح الدول الغربية الاستعمارية ، وأن تملأ الفراغ بما أسمته مشروع أيزنهاور . . . ولما كانت هناك أموال مجمدة عند الأمريكان الذين كان لهم دور فى انهاء حرب السويس لظروف خاصة بهم . . . فقد حاولت الثورة

ألا تصطدم بهم رغم ادراكها برغبتهم فى عزل مصر . . . ولذا كانت مقاومتها لمشروع ايزنهاور أقل حدة من مقاومة حلف بغداد .

وفى عام ١٩٥٨ أحدثت الوحدة مع سوريا قلقلة اقليمية وفكرية . . وأخذ الحزب الشيوعى السورى فيها موقفا أدى الى اشتباك مصر مع الاتحاد السوفيتى رغم عدم رغبة عبد الناصر فى ذلك ، حيث كان الاتحاد السوفيتى يبنى السد العالى ويساعد مصر فى التسليح والصناعة . . واضطرت ثورة يوليو لدخول معركة فرضتها عليها الظروف واستمرت المعركة مع الاتحاد السوفيتى الى عام ١٩٦٠ عندما التقى خروشوف وجمال عبد الناصر فى نيويورك أثناء الاجتماع فى الأمم المتحدة ، وتمت تصفية الموقف بينهما . وأخيرا . . . فاننى أفرق بين الثورة والنظام .

كل ثورة لها ثلاثة أجنحة . . . جناح الفكرة والأمل ، وجناح التنفيذ . . . وأخيرا جناح الحماية ، وشئنا أو لم نشأ فقد كان جمال عبد الناصر هو الذى يرمز للفكرة والأمل . وفى عام ١٩٦٧ عندما حدث العدوان الاسرائيلى على مصر وجد أعداء الثورة ثغرة لتوجيه الطعنات للضحية ، وليس للفاعل .

كان أسوأ من الهزيمة ، الطريقة التى استخدمت بها هذه الهزيمة حتى أن بعض القوى الثورية اعتبرتها عارا ، رغم أنى أعتبر أن ماحدث يوم ٩ يونيو ١٩٦٧ كان دليلا على حياة الثورة فى نفوس الجماهير .

حاول البعض دفع وترسيخ الشعور بالعار ، وانقضت الضربات محليا وعربيا وعالميا كما لو أن الهزيمة كانت نهاية العالم . . .

ودول كثيرة تعرضت لهزائم مماثلة مثل انجلترا فى دنكرك ، وأمريكا فى بيرل هاربر . . . ومع ذلك لم يتحول شعور المقاومة عندهم الى خزى وعار . والناس فى مصر كانوا أقوى من هذه المحاولات .

وبعد أن عبرنا هزيمة ١٩٦٧ واستعادت القوات المسلحة قوتها وقدرتها توقف فيض القوة الدافعة لحلم الثورة بوفاة جمال عبد الناصر يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ، وبقى الجهاز التنفيذى الذى كان جهازا بيروقراطيا أخذ العاملون فيه مواقع أكثر تقدما من واقعهم ووعيهم الطبقى ، وعندما ارتفع عنهم ضغط الحلم ارتدوا الى مواقعهم الطبقية . . . أما جهاز الحماية ـ جهاز الأمن ـ فقد واصل مهمته القديمة غير مدرك لأبعاد ماحدث .

اعتقادى الشخصى أن شعلة الثورة ـ الحلم والمشروع ـ واجهت عاصفة عاتية فى ٥ يونيو ١٩٦٧ ثم تقدمت الجماهير وحمت الثورة من العاصفة . وفى ٢٨ سبتمبر ـ يوم رحيل عبد الناصر ـ انطفأت شعلة الثورة بموت عبد الناصر وإن بقيت جذوة الثورة فى قلوب الناس وأحيانا تحت الرماد وتحولت الجذوة الى شعلة مرة أخرى فى حرب اكتوبر ، لكن القوى تكالبت عليها من الداخل والخارج فانطفأت الشعلة وغرقت الجذوة فى قلوب الجماهير بالماء البارد الذى صبته عليها سياسات وممارسات خاطئة أو جاهلة !

محمود توفيق

ان مسار ثورة يوليو لم يمض فى خط واحد بطبيعة الحال منذ قيامها ، وعلى مدى الثلاثين عاما التى انقضت منذ ذلك الوقت ، بل ان طريق الثورة كان متعرجا أحيانا ، ومتعثرا فى أحيان أخرى . ويمكن القول بأن الثورة قد مرت بعدة مراحل مختلفة

منـذ قيامها ، وفى كل مرحلة كانت الثورة تواجه مهمة أساسية مختلفة من المهام الرئيسية التى واجهتها .

كانت هناك فى البداية مرحلة تصفية سلطة الاستعمار والملكية والاقطاع والرأسمالية الكبيرة المتعاونة معهم ، وتأمين سلطة الثورة وقيادتها . (١٩٥٢ - ١٩٥٦) .

ثم تلت ذلـك مرحلة الصمـود أمـام الهجـوم المضاد للقوى الاستعمارية وحلفائها فى الداخل والخارج ، وبدأ العمل فى اتجاه التنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٩٥٦ - ١٩٦١) .

وتلت ذلك مرحلة التحول الاجتماعى فى الاتجاه الاشتراكى (١٩٦١ - ١٩٦٧) وجاءت بعد ذلك مرحلة العمل على ازاحة آثار عدوان يونية ١٩٦٧ ، وهى مرحلة استمرت من ١٩٦٧ الى ١٩٧٣ .

وتلت ذلك مرحلة التراجع عن الخط الوطنى التقدمى ، وهو الخط الاساسى لثورة يوليو ، وانتهاج طريق التهادن مع الامبريالية وأدواتها فى المنطقة ، والعمل على تغيير مسار التطور الاقتصادى والاجتـماعى فى اتجاه تدعيم المصالح والقوى الرأسمالية ، وفتح الـطريق أمامهاالى أقصى حد مستطاع . وهذه الفترة هى التى سادهـا شعـار « الانفتـاح الاقتصـادى » وسياسـة « الارتبـاط بالغـرب ، والتصـالح مع اسرائيل بأى ثمن » وهى الفترة التى امتدت من سنة ١٩٧٤ الى سنة ١٩٨١ .

وهناك أخيرا هذه المرحلة القائمة ، والتى بدأت من أواخر سنة ١٩٨١ ، وواضح حتى الآن أن الاتجاه الاساسى لهذه المرحلة ، هو اتجاه البحث عن طريق متوازن للعمل الوطنى والاجتماعى ، وهى مرحلة تتسم بالصراع الفكـرى والسياسى والاجتـماعى المتصاعد ، لارساء معالم هذا الطريق .

لا . . . الطريق كان متعرجا فاذا أمسكنا اهدافها نجد ان الاحتلال البريطانى خرج وجاء الاحتلال الاسرائيلى . . . وعن الحياة الديموقراطية فقد انهيت الحياة الديموقراطية التى لم تكفنا قبل الثورة ، ووعدت الثورة بحماية الدستور فألغت الدستور وألغت معه حقوق الانسان ، وقد كانت أول لافتة ألصقتها الثورة على جدران الشوارع لافتة تحمل شعار (نحن نحمى الدستور) .

وألغت الثورة الرقابة ثم أعادت رقابة أشد وأعنف . . . ووعدت وأعلنت أنها تؤمم الصحافة لمصلحة الشعب لأنه لايجوز أن يملك فرد جريدة ، فاذا بفرد واحد يملك كل الجرائد . . . وهذا أشبه بحديقة أممت ليشم فيها الشعب الهواء النقى واذا بها مخصصة لفرد واحد يفعل فيها مايشاء .

وأعلنت أنها ستقوى الجيش واذا بالجيش يهزم عام ١٩٥٦ ويهزم فى اليمن ويهزم هزيمة منكرة عام ١٩٦٧ .

وقالت الثورة انها ستقضى على الاقطاع فقضت على الاقطاع الزراعى وبعد ٣٠ سنة ظهر اقطاع اقتصادى أشد هولا من الاقطاع الزراعى فان عدد أصحاب الملايين يقدر الآن بحوالى ٣٠٠٠ مليونير بينما كانوا فى سنة ١٩٥٢ بضعة أفراد .

ووعدت الثورة بالعدالة الاجتماعية فاذا بحالة الفقر فى البلد فى عام ١٩٨٢ أكثر منها عام ١٩٥٢ ، ونسبة الأمية عام ١٩٨٢ أكثر منها عام ١٩٥٢ .

أما سيطرة رأس المال على الحكم فقد رأيناه فى وقت من الأوقات ورأس المال يعين الوزراء ويفصل الوزراء .

كان الهدف جليا منذ البيان الاول للثورة ، كما انه فى الوقت نفسه كان عاما غير محدد تحديدا تفصيليا بالضرورة وطبيعة الاشياء وبالتالى يمكن ان يبدو غائما . ماذا يمكن ان ينتظر من ضباط شبان قليلى التجربة والخبرة حالمين باصلاح الحياة السياسية والاجتماعية فى مصر الا ان يطالبوا بالديموقراطية السليمة والعدالة الاجتماعية واقتلاع جذور الفساد ، وهو ما أجملوه فى بيانهم الاول . الثورة الفرنسية ـ ولاخلاف على ثوريتها وانطلاقها من أعماق ووجدان الشعب الفرنسى ومعاناته .

ولاجدال فى انها أحد النماذج الرفيعة المؤثرة النادرة للثورات فى تاريخ الانسانية ـ كانت ترفع شعار « حرية . . إخاء . . مساواة » . فهل مضت فى هذا الطريق أم تعثرت وسرعان ماانقض قادتها على مبادئها المعلنة وارتكبوا أبشع المظالم والارهاب والتصفيات ومضت « تأكل أبناءها » .

ولكنها ـ أى الثورة الفرنسية ـ كفكرة عملاقة خرجت من القمم مايثبت آخر الامر ان توصلت الى جوهر هدفها بعد الكثير من النكسات والثورات المضادة بل وعودة الملكية ذاتها ، لتغدو الثورة الفرنسية فى خاتمة المطاف علامة بارزة أسهمت فى تشكيل رئيسى لمسار فرنسا والعالم .

ولقد تكون ظروف ثورة يوليو مختلفة بل هى بالفعل كذلك سواء من جانب القائمين بها أم المتلقين لها أم المتآمرين عليها داخليا وخارجيا .

وعودة الى السؤال : هل مضت ثورة يوليو خلال سنواتها السابقة فى طريق واحد نحو هدف واحد ، أقول ان الاتجاهات

والمسالك والاجتهادات والممارسات تعددت ، بل تناقضت فى طرقها وان بقى الهدف « واحدا » فى مجمله .. على الاقل حتى بدايات سنة ١٩٧١ ... ومع التجاوز يمكن ان نمد « ظاهر الهدف الواحد » حتى أوائل سنة ١٩٧٤ .

ولأبغى الاطالة فلا المجال يسمح ولا أنا أؤرخ للثورة هنا . لكن ببساطة فقد يكون لنا ان نقسم طريق ثورة ٢٣ يوليو الى عدة مراحل :

المرحلة الأولى : هى البحث عن فلسفة أو منهج فى حدود الهدف المعلن . وخلالها« يئست » الثورة من الاحزاب وحلتها غرورا أو تطهيرا ، تربصا أو تخلصا ومضت تحشد الناس فيما أسمته هيئة التحرير . ويعيب تلك المرحلة ـ وربما ماتلا ذلك ـ التركيز على الكم لاالكيف ، والمظهر لا اللب وبالتالى اتاحة الفرصة لكل الانتهازيين والمنتفعين وراكبى الموجات ومحللى الحرام ومحرمى الحلال .

والمرحلة الثانية : هى مابعد باندونج التى انفتح فيها جمال عبد الناصر على العالم الثالث وشعر باهمية هذا العالم وأهميته فيه . وأخذ يتعلم ويثقف نفسه ثقافة سياسية كان مؤهلا لها بمواهبه فى الزعامة والتطور . ومع نهرو وتيتو قاد حركة عدم الانحياز . ولا أقول ان اهتماماته الخارجية حجبت عنايته بالجبهة الداخلية والاصلاحات المنشودة ، غير أنها على أى حال أبطأت بشكل أو بآخر نبض العمل الداخلى وفاعليته المرشدة ، كأنما كانت أحلامه أضخم من امكاناته مع ان ذلك غير صحيح ، فقد كان تحقيق الاحلام ممكنا . مثلا : كان أهم قانون أصدرته الثورة وفى مرحلتها الاولى بل المبكرة هو قانون الاصلاح الزراعى وتحديد الملكية . ومن الحق ان نشهد بأنه حمل معالم تغيير شكل المجتمع ، ولكن هذا لم يستثمر ولم يعمق التعميق الكافى والواعى

لصالح الانتاج الزراعى . بصراحة كانت الثورة تفرح بدوى القوانين الثورية دون أن تقيمها أو تتابعها رأسيا وأفقيا . وفى هذا كلام كثير ليس هنا موضعه .

المرحلة الثالثة : تشمل تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثى واندحاره ثم التمصير وبداية التصنيع والسد العالى وأحسب ان هذه المرحلة من ألمع مراحل الثورة .

المرحلة الرابعة : الوحدة الاندماجية مع سوريا وتأجج القومية العربية . والاتجاه العربى مواكب للثورة منذ قيامها بل قبلها . لكن ان يرسخ معنى القومية العربية والوحدة العربية بهذه الصورة أمر لم يخطر على بال أحد ولم تجر حساباته على هذا الوجه وتلك السرعة : مصر وسوريا دولة واحدة هكذا بقرار مشترك فى ٢٢ فبراير ١٩٥٨ واستفتاء لاحق . هل كان الابتسار وعدم الدراسة والتورط من اسباب فشل أول تجربة وحدوية فى عالم العرب الحديث وأعظم طموحاته بل أوجب متطلباته لدعم المصير المشترك أم أن هناك دوافع وأخطاء ادارية وسياسية واجتماعية وقيادية وشخصية وقوى استعمارية جازعة ومناوئة ؟ قد أرى انها مجتمعة من وراء نكسة الانفصال فى سبتمبر ١٩٦١ . وان كنت ـ باحلام اليقظة ـ أتصور انه كان من المستطاع التغلب عليها جميعا ـ رغم تعجل الوحدة قبل نضوجها تماما ـ لو كنا أحسنا التدبير والسياسة والحماية .

المرحلة الخامسة : مرحلة القرارات الاشتراكية ومحاولة التطبيق الاشتراكى منذ يوليو ١٩٦١ . وبقدر اتفاقها وتصعيدها لمعنى العدالة الاجتماعية التى ابتغتها الثورة فى بياناتها الاول ، وبقدر حماسى الشخصى لها بقدر ما أساءت سلبياتها لايجابياتها . نعم أوجدنا القطاع العام الذى لولا خلقه والتوسع فيه لما تمكنت مصر من الصمود فى أزمات عديدة تالية ، لكننا اذا كنا قد عبنا على هيئة

التحرير - والاتحاد القومى والاتحاد الاشتراكى من بعدها - أنها كما أسلفت القول كمن لها الانتهازيون والمنتفعون وراكبو الموجات فانحرفوا وافسدوا فقد انفتحت لهم الابواب على مصراعيها فى هذه المرحلة حتى كادوا يمسخون ملامحها الاصيلة النبيلة . اكثر من هذا ، ومما زاد الطين بلة - كما يقولون - أن المتدخلين باسم اصلاح ماتلف من القطاع العام والتموين والنقل العام و « جرائم » الاقطاع كانوا مجموعة من « الحثالات » التابعة للشرطة العسكرية والمباحث الجنائية العسكرية والقيادة العامة للقوات المسلحة« العامرية » اقترفت من الجرائم والاحقاد والاطماع والجهالات والافتياءات والنهب والسرقة أضعاف أضعاف ماوجهت للحد منه أو اصلاحه . كانت مصر فى ذلك الوقت ضيعة من ضياعها تعيث فيها فسادا . ولقد عاصرتها فى تلك الآونة من عامى ٦٥ ، ١٩٦٦ وأيقنت ان الحال لو استمر على ذلك فعلى الدنيا العفاء . وتصديت لها وتصدت لى . . لكنهاالأقوى . . ألا تمثل القوات المسلحة وهى منها براء ؟ ! وتصادف ان عددا من القضايا برزت فى هاتين السنتين فى مقدمتها ماسمى « مؤامرة الاخوان المسلمين لاغتيال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر فى محل أندريا بالمنتزه على شاطىء كورنيش الاسكندرية » فأكملت المباحث الجنائية العسكرية ومن على شاكلتها ممن تولوا التصرف فيها حلقات الارهاب والتعذيب والاخلال بكل القيم .

مرحلة اتسمت بتعبير طنان هو « التجربة والخطأ » . . وأخشى أن يكون قد غلب عليها « الخطأ والامعان فى الخطأ » !

المرحلة السادسة : مصيدة اغلاق خليج العقبة . والى جانب المشهور والمتفق عليه من الاسباب والمسئولين عن هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧ فأود أن أضيف سببا ومسئولين آخرين قد يكونون منسيين وسط زحام وفداحة الاحداث والنتائج . فى افتتاح

المؤتمرالفلسطينى الاول بالقاهرة سنة ١٩٦٤ أو ١٩٦٥ لاأتذكر بالتحديد وامام أحمد الشقيرى والقادة الفلسطينيين وقف جمال عبد الناصر ليذكر لهم أن مصر الثورة تؤمن بعدالة القضية الفلسطينية وضرورة التحرير ، بيد ان أحدا ليس فى مكنته ان يدفعنا الى الحرب مع اسرائيل

وفى ذلك الحين كانت « اذاعة مصر الحرة » المعادية وغيرها من الاذاعات المماثلة تكيد لعبد الناصر ليل نهار و« تذله » بأنه (وهو « قبضاى » المنطقة العربية وحامى القومية العربية كما يقول وتحت سمعه وبصره تمر السفن والاساطيل الاسرائيلية حاملة أعلامها فى مياه مصر الاقليمية بخليج العقبة . ظلوا يستفزونه ويتحدونه ويدفعونه الى التعجيل بالمعركة ، هؤلاء الذين انطوت صدورهم المصرية ـ للأسف ـ على الغل والحقد . . وهم ومن قبلهم الطوفان ! ومن المعروف ان الكسب الوحيد الذى عاد على اسرائيل من العدوان الثلاثى كان احلال قوة من الامم المتحدة فى شرم الشيخ والمضيق ونجم عن ذلك عدم تعرض القوات المصرية مدفعية وبحرية لسفن اسرائيل فى الخليج وبالتالى فتح اسواق اسرائيل فى افريقيا .

ومع حمية وتصاعد أحداث مايو ١٩٦٧ أعلن عبد الناصر قفل خليج العقبة وطلب من يوثانت رحيل قوات الامم المتحدة ثم كان ماكان مما كتب . ـ وكتبت فيه ـ مئات الكتب وابعد من ذلك من فداحة الهزيمة على الجبهات الثلاث المصرية والسورية والاردنية ومابرحنا نعانى منه للآن .

تلك بالتأكيد أشد المراحل قتامة وخسائر مادية لمصر وللعرب قبل ان تكون لثورة يوليو . . وهى على أى حال مما لايغتفر للثورة . حتى عندما هوجم عبد الناصر وثورة يوليو فى بداية سنة

١٩٧٤ وكان لى نصيب المبادرة بالدفاع عنها فى مارس ١٩٧٤ لم يطوع لى ضميرى أو قلمى أن أغفر لها هذه المصيبة التى كان فى المستطاع تجنبها .

ويندرج فى هذه المرحلة التمزق الذى اجتاح الشباب والشيوخ على السواء من جراء جسامة الهزيمة ثم مظاهرات سنة ١٩٦٨ .. ثم بيان ٣٠ مارس ١٩٦٨ واعادة بناء القوات المسلحة .

المرحلة السابعة : مابعد بيان ٣٠ مارس ١٩٦٨ حتى وفاة جمال عبد الناصر . ورغم كل شيء فاننى دائما اعتبرت هذه الحقبة القصيرة من ختام عمر عبد الناصر هى من أعظم وأمجد تاريخه على مافيها من أحزان ومن انحسار ثورى ومن مصاعب بالغة . ذلك انه تمكن من الارتفاع فوق ذلك كله ، وصمد - ومعه الشعب - صمودا بطوليا . أعاد بالفعل وبالعقل بناء القوات المسلحة وشن حرب استنزاف هائلة ضد العدو الاسرائيلى وعبرت جماعات وفصائل قناة السويس لمهام محددة وعادت استعدادا للعبور الكبير . وواجه بشجاعة وبحكمة الانقسامات فى الجبهة العربية ونجح فى عقد مصالحة بين المقاومة الفلسطينية والاردن لحساب المعركة وكانت هذه آخر انجازاته .

المرحلة الثامنة : مابعد عبد الناصر حتى حرب ٦ اكتوبر ، وبقية قوة الدفع الثورى وبارادة الثأر الشعبية والعسكرية وإستعادة الثقة فى مواجهة اسرائيل تحقق ماتحقق ثم بدأ الانحسار منذ عام ١٩٧٤ ومابعدها .

المرحلة التاسعة : يمكن بغير تجن أن تسمى مرحلة تصفية ثورة ٢٣ يوليو وفكها قطعة قطعة واعادة صياغة شكل جديد للنظام يعتمد على امريكا ويغازلها ويترامى فى احضانها ويستجيب

لأهداف الانفتاح الاستهلاكى بكل مايحمله من انقضاض على منجزات الثورة فلا يبقى منها غير اسمها لانها هى التى تعطى الشرعية !

قد يقسم آخرون المراحل التى اجتازتها الثورة تقسيما مختلفا ، فلكل رأيه وتحليله ووجهة نظره .

وحتى استكمل الاجابة على السؤال من زاوية أخرى يمكن القول ان ثورة ٢٣ يوليو لم تمض فى طريق واحد بل انتهجت مسالك واتجاهات قد تلوح متباينة .

ففى بدايتها هادنت الجميع وتوددت لهم داخليا وخارجيا . الاحزاب فى الداخل والقوى الاجتماعية والسياسية حتى الاخوان المسلمين والرأسماليين ، وبالنسبة للقوى العظمى لم تصنف امريكا بين القوى الاستعمارية ولم تعاد الاتحاد السوفيتى وان لم تتقرب اليه أو تفهمه بمعنى أصح . وكانت معركتها ضد الاحتلال البريطانى وحسبت ان امريكا قادرة على المساعدة فى الخلاص منه .

ثم أدارت ظهرها للاحزاب وحلتها وشددت النكير عليها وخاصة بعد مارس ١٩٥٤ وتأجج مفهوم الديمقراطية والحرية بالمعنى الذى اعتدناه قبل الثورة . ودخلت الثورة فى صراع قوى مع الاخوان المسلمين اقتضى منها حلها ثم التنكيل بأعضائها بعد حادث المنشية فى اكتوبر ١٩٥٤ .

وعلى الصعيد الخارجى وبعد فترة من استخدام الشرق ضد الغرب والعكس كما كانت تعبر الدوائر الغربية تحدد التقارب مع الاتحاد السوفيتى اثر اليأس من الغرب وامكان قيامه بتسليح مصر فعقدت اتفاقية الاسلحة التشيكية أو السوفيتية فى سنة ١٩٥٥ .

وقـطع التقارب مع الاتحاد السوفيتى خطوات أبعد وأعمق بعد تمويل السد العالى والتصنيع . وبقيت الصداقة مع موسكو محورا اساسيا مع الحفـاظ على استقـلالية الارادة المصرية ومع تفهم موسكـو لثـورة ٢٣ يوليو كحـركـة تحرر وطنى . ولم تتلبد سماء العلاقات بالغيوم الا فى بداية الوحدة مع سوريا . ولم يتورع جمال عبـد الناصر عن الصدام مع موسكو ومهاجمة الاتحاد السوفيتى وخـروشـوف علنـا والزج بالماركسيين المصريين فى المعتقلات فى ديسمـبر ١٩٥٨ ومـابعـده . ومـالبث ان صفا الجو بين موسكو والقـاهرة وتقاربت الافكار بل توثقت عرى الصداقة الشخصية بين عبد الناصر وخروشوف ولو انها لم تبلغ ما بلغته بين جمال عبد النـاصر وتيتـو ونهرو . المهم انه منذ الستينيات وحتى وفاة عبد الناصر تأكد لثورة يوليو انه لامندوحة من « التعاون » السياسى والاقتصادى والصناعى والعسكرى - بمعنى التسليح - بينها وبين المعسكر الاشتراكى عامة وموسكو خاصة .

واجهت ثورة يوليو كبـار الاقـطاعيين عام ١٩٥٢ بقـانـون الاصــلاح الـزراعى ثم أصحـاب رؤوس الامـوال بالقـوانـين الاشتراكية والتأميمات كما دخلت فى معارك مع المثقفين والطبقة الوسطى وأقصى اليمين وأقصى اليسار ولم تفرج عن الماركسيين الا فى ربيع ١٩٦٤ . كما عادت كثيرا من البلدان العربية « الرجعية » ولعل نجاحها فى تحطيم حلف بغداد وفى تأثيرها المباشر أو غير المبـاشر على العـراق بثـورة تموز ١٩٥٨ وكـذلك انتصارها على معسكـر شمعـون الـرجعى الاستعمارى فى لبنان . . كل ذلك أغراها بالذهاب بعيدا فى مناصرة ثورة اليمن التى اندلعت يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٦١ حتى أنها - أى ثورة يوليو - بعثت بأساطيلها وقواتها المسلحة للقتال فى اليمن « وتورطت » فيها اكثر مما ينبغى .

المرحلة السادسة : مصيدة اغلاق خليج العقبة . والى جانب المشهور والمتفق عليه من الاسباب والمسئولين عن هزيمة ٥ يونيو

١٩٦٧ فأود أن أضيف سببا ومسئولين آخرين قد يكونون منسيين وسط زحـام وفـداحـة الاحـداث والنتـائـج . فى افتتاح المؤتمرالفلسطينى الاول بالقاهرة سنة ١٩٦٤ أو ١٩٦٥ لاأتذكر بالتحديد وامام أحمد الشقيرى والقادة الفلسطينيين وقف جمال عبد الناصر ليذكر لهم أن مصر الثورة تؤمن بعدالة القضية الفلسطينية وضرورة التحـرير ، بيد ان أحدا ليس فى مكنته ان يدفعنا الى الحرب مع اسرائيل قبل ان نكمل استعدادنا مهما كانت الظروف وتحت أية ضغوط . وليكن معلوما لديكم ـ وأقولها صراحة حتى ولـو لم ترضكم صراحتى ـ أننا نحن الذين سوف نختار الزمان والمكان لاأنتم ولاغيركم .

من ذلك كله فان ثورة ٢٣ يوليو فتحت على نفسها جبهات متعـددة ومضنية وأضخم من طاقتها داخليا وخارجيا فى الوقت الذى لم تعتمد على كوادر ثورية صادقة ومؤثرة . لم تحسن تأسيس تلك الكوادر ورعايتها سياسياوثقافيا . وبدا كأن ثورة يوليو تعتمد أولا وأخيرا على شخص الزعيم « الملهم » الذى لاشك فى حسن نواياه ولكنه وحده يعجز عن بلوغ الهدف المنشود حتى ولو خلع على الشعب أسخى الصفات : الشعب المعلم . الشعب الواعى العظيم . . . الخ . آسف أن أطلت الرد على هذا السؤال الذى اعتقد انه أهم الاسئلة . . رغم اننى قد لاأكون وفيت أو أصبت . .

محمد عـودة

ليس هنـاك ثورة فى التـاريخ كله تسير عبر طريق سالـك مستقيم ، أو محفـوف بالـورود . الثورة بمعناها البسيط صراع مستميت بين قوى الثورة والقوى المضادة للثورة وتاريخ أى ثورة حقيقية هو مواجهة حتى النهاية لسيل لاينقطع من التحديات غير

المتكافئة ، وقد قامت ثورة يوليو فى بلد ذى أهمية خاصة فريدة للاستراتيجيات العالمية والكونية ، وفى حقبة دقيقة حاسمة من تاريخ العالم الحديث وأثارت بمبادئها وسياستها مصالح عديدة وعتيدة مصرية وعربية ودولية ، ولهذا لم يكن غريبا أن يكون طريق ثورة يوليو محفوفا بكل المكاره التى يمكن أن تحيط بمسيرة ثورة .

ولهذا بقدر ما فجرت ثورة يوليو من قوى فتية جديدة مؤمنة بأهدافها بقدر ما عبأت أيضا من قوى مضادة تقاتل حتى لاتنتصر الثورة لأن هذا يعنى اختفاءها من على مسرح التاريخ ، ويعنى تغيرا جوهريا فى موازين القوى الدولية . . . والصراع لازال محتدما وعلى أشده ، ولكن فى الحصيلة النهائية لابد أن نؤكد أن ثورة يوليو مستمرة . لم تنكس بعد أعلامها .

محمد فايق

لقد استمرت الثورة فى طريق واحد نحو هدفها منذ يوليو ١٩٥٢ وحتى مايو ١٩٧١ ، وأعنى بذلك طريق التحرر والعدالة الاجتماعية والخط القومى وهى السمات الثلاث الرئيسية لثورة يوليو واتجاهها الأساسى الذى عبر عنه فى مرحلة لاحقة بعد ذلك بشعار حرية ـ اشتراكية ـ وحدة .

ولكن كانت هناك مراحل وهى تسير فى هذا الطريق ذى الاتجاه الواحد . فلو اتخذنا العدالة الاجتماعية على سبيل المثال سنجد أن المرحلة الأولى كانت قانون الاصلاح الزراعى ثم العمل على تحطيم علاقات الاستغلال فى المجتمع والتدرج فى هذا الطريق الى اعلان القوانين الاشتراكية .

ونفس الشىء بالنسبة للخط القومى فقد بدأ بوحدة النضال ضد الاستعمار لتحرير الأرض العربية كلها الى أن وصل الى تحقيق

الوحدة الدستورية مع سوريا . وحتى بعد الانفصال بقى شعار الـوحـدة مرفـوعا وظل اسم الجمهورية العربية المتحدة وعلمها مرفوعا تأكيدا لهذا المعنى . والى أن رحل جمال عبد الناصر كان هذا الاتجاه القومى هو محور أساسى لحركتنا ورحل عبد الناصر وهـو مشغـول بتوحيد العرب فى مواجهة الخطر الذى كان يهدد المقاومة الفلسطينية .

وفى طريق الحـرية بدأ العمـل باجلاء الانجليز ثم تصفية الاستعمار ثم عدم الانحياز كصيغة ضرورية للمحافظة على ارادة الدول الصغيرة وتحريرها ثم معاداة الامبريالية أو السيطرة بجميع أشكالها الاقتصادية والعسكرية والسياسية .

ورغم تعدد المراحل فقد بقيت كلها ودائما فى طريق واحد نحو تحقيق هدفها « حرية ـ اشتراكية ـ وحدة » وذلك حتى ١٩٧١ .

ابتداء من مايو ١٩٧١ تغير الاتجاه وإن كان بشكل تدريجى الى أن أعلن أن هنـاك ثورة أخـرى هى ماسميت بثورة مايو والتى أحدثت انقلابا حقيقيا فى كل الاتجاهات الأساسية لثورة يوليو . فبالنسبة للاتجاه القومى بدأ التشكيك فى نوايا العرب وأنهم سبب فقرنا وكل نكساتنا حتى انتهى الأمر الى القطيعة الكاملة مع كل العـالم العـربى . ونفس الشىء بالنسبـة للخط الاشتراكى فقد ضعف القطاع العام وألغيت كثير من القوانين التى صدرت من أجـل حماية حقوق الطبقات الدنيا . وأصبح الحكم ينتمى الى الطبقة الطفيلية الجديدة .

وفى مجال الحرية خرج السادات عن سياسة عدم الانحياز التى كانت هى الصيغـة الضرورية لصيانة استقلالنا وذهب الى حد اعلان استعداده لأن يكون جزءا من استراتيجية حلف الأطلنطى .

واستعداده لخوض الحرب فى أفريقيا دفاعا عن مصالح أمريكا فى الكونغو وغيرها .

وهكـذا تغير هدف الثورة تماما وتغير الطريق ولم تعد الحرية والاشـتراكية والـوحدة ذلك الشعار الذى ظل مرفوعا حتى مايو ١٩٧١ ، لم يعد هو طريق الثورة .

نجيب محفوظ

كانت تبدو كما لو كانت القيادة تملك نوايا وطنية طيبة عامة ، ولكنها لاتملك برنامجا محددا ويتجلى ذلك فى أنها كانت تخطو خطوة نتصور أننا سنستقر عليها مثل الغاء النظام الملكى أو الاصلاح الزراعى .

ثم نفاجأ فى الفترة الناصرية فنجد أنها أصدرت قوانين يوليو وحصل اتجاه نحو اشتراكية الدولة التى بدأت تعطى ثمارا جيدة حتى ٥ يونيو .

وكان هناك ميل لليسار بخلاف الفترة الأولى للثورة الى الحد الـذى تصور فيه بعض الناس أن نهايته هى الشيوعية أو شىء قريب منها .

ثم جاءت فترة من ٥ يونيو ١٩٦٧ الى موت جمال عبد الناصر فكانت فترة توقف أو جمود . ثم جاءت فترة السادات ثم حاولت ان تجرب مثل الذى ينام على جنب ثم يستدير على الجنب الآخر ليستريح .

ولـذا يظن هذا الاتجاه يمينا بالنسبة للاتجاه الاول وحتى فى

العلاقات مع الدول انتقلنا من مصادقة الاتحاد السوفيتى الى مصادقة الولايات المتحدة .

على أى شىء يدل هذا ؟

يدل على وجود نوايا دون خطة .. ولذا يستلهم الحاكم سياسته من الظروف الداخلية والخارجية .

أى ينام يمينى يصبح يساريا ثم ينام يسارى فيصبح يمينيا .

وطبعا نفس الشىء فى السياسة الخارجية . . . الأول كنا نريد حل مشاكلنا وتصفية الأمر مع اسرائيل فاذا بنا نصطدم مع امريكا ونتسلح من الشرق ونساند حركات التحرر الوطنى ونتحدى الامبريالية العالمية . . . وهكذا .

للأسف لو كانت هناك فلسفة وسياسة وتخطيط ثابت لكان المسار قد تغير وتجنبنا كثيرا من المتاعب . . . وهذه فى الحقيقة من الفروق بين الحدث الانقلابى والحدث الثورى فالأول قد يكون نتيجة خلاف بين الجيش والملك أما الحدث الثورى فيختمر فى نفس الشعب وتلتزم الثورة به .

أما الالتزام فى ثورة يوليو فقد جاء بعد قيامها .

كل انتاجى بعد الثلاثية هو فى عهد ثورة يوليو . . . من أول أولاد حارتنا الى ما أكتبه الآن .

وكل تكريم وتقدير أخذته منه الدولة كان ٩٠٪ منه فى ثورة يوليو .

حتى الوظائف الرئيسية التى تقلدتها كانت فى ظل ثورة يوليو .

أعنى أنه إذا كان على الجانب الشخصى فلا يوجد سبب واحد يجعلنى ضدها ، بل توجد أسباب تجعلنى أشعر نحوها بالشكر والامتنان على المستوى الشخصى".

وقد كرمتنى الثورة بعرضها على بعد المعاش مد الخدمة فاعتذرت ثم عرضوا على رئاسة مؤسسة روزاليوسف فاعتذرت وكان ذلك عام ١٩٧٢

دكتور يوسف ادريس

ثورة يوليو تعلمت من الشعب وعلمت الشعب . . والعلاقة بينهما لم تكن علاقة بسيطة ، ولكنها علاقة صراع لتطويع الثورة العسكرية وتشعيبها ومن ناحية أخرى خاض مجلس قيادة الثورة والضباط الأحرار معركة رهيبة من أجل القضاء على القيادات القديمة والانفراد بقيادة الشعب ولهذا كان مسار الثورة يتخذ طرقا تبعا لموازين القوى من شد وجذب بين القيادة والشعب .

العملية إذن كانت جدلية حافلة بالصراع ولكن هذا الصراع لم يأخذ العادة الكاملة نظرا للصراعات داخل الثورة نفسها ثم الصراع الأكبر بين القيادة والشعب ضد القوى الاستعمارية واسرائيل .

ولهذا أنا أرى أن كل الأحداث التى جرت منذ ٢٣ يوليو الى الآن هى سلسلة من الحتميات كان لابد أن تحدث بما فيها حادث المنصة الأخير . . . ففى بداية أمرها كانت فكرة الضباط الشبان عن أهداف الثورة يشوبها كثير من التشويش اذ هى لم تقم نتيجة

لتيار حزبى واضح داخل الجيش ولكن قامت كنتيجة لنوع من الجبهة متضاربة الشعارات ضمت الاخوانى مثل عبد المنعم عبد الرءوف والشيوعى مثل خالد محيى الدين والمتمرد مثل عبد الحكيم عامر والوطنى ذا البصيرة مثل جمال عبد الناصر .

ولم يكن الانتصار فيها للاتجاه السياسى الأقوى . وانما كان للرجل الأقدر على الزعامة ، وعندما تبلورت الأمور فى يد جمال عبد الناصر كانت تتنازعه عوامل التربية السياسية التى نشأ عليها بما فى ذلك كفره بالحزب وحتميته وضرورة وجوده كوعاء للكفاح الشعبى ولهذا فأنا أجد أن كثيرا من سلبيات ثورة ٢٣ يوليو مرجعه الى عدم وجود الحزب الواصل بين القائد والقاعدة .

ولكن من ناحية أخرى فان كثيرا من ايجابيات ثورة ٢٣ يوليو راجع الى هذا الشكل نفسه ، فقد كان من الممكن للصراع الذى نشب بين أفراد فى القيادة أن ينشأ بين قيادات داخل الحزب بحيث تنشغل الثورة فى صراعات داخلية كما حدث فى ثورات كثيرة فى حين أن هذا الشكل مكن لجمال عبد الناصر أن يوجه كل طاقته لمحاربة العدو الخارجى .

السؤال الثالث

ماهى أعظم الانجازات التى حققتها ثورة يوليو - فى رأيك - خلال تاريخها ؟

ليس هذا سؤالا تقليديا ، بقدر ماهو سؤال استطلاعى . . . لأن توجيهه الى بعض من أضيروا من قوانين الثورة واجراءاتها يمكن أن يكشف عن موقف جديد لانتبينه .

ليس كل من أضير من ثورة يوليو ، يسلبها ماقدمته من انجازات . . .
وتعدد وجهات النظر الى قيمة هذه الانجازات يبرز تقييما شاملا لرؤية عدد من أبرز قادة المجتمع .

وطبيعى ان أى تقييم موضوعى لا بد وأن يشمل الانجازات التى تدخل فى باب الايجابيات .

ونترك الكلمة لهذا النموذج من عقل مصر .

ابراهيم فرج

طرد الملك وإنهاء النظام الملكى وكان يمكن أن يكون انجازا أعظم لو أنه حقق الديموقراطية حقا وفعلا وأوجد طبقة الأنتلخيسا التى تقود الشعب كله نحو المفاهيم الصحيحة للاشتراكية والديمقراطية ليحمى الشعب بنفسه كل مكاسبه ولايدعى الحاكم أنه يحميها له بالقوانين الاستثنائية والاجراءات الشاذة فيسلبها منه بهذه الوسيلة وهانحن أولاء لانزال بعيدين عن الديمقراطية بعد انقضاء ثلاثين عاما منذ سنة **١٩٥٢** الى سنة ١٩٨٢ .

أحمد بهاء الدين

إنهاء الاحتلال الانجليزى بعد سبعين سنة ـ تأميم قناة السويس ـ بناء السد العالى ـ قانون الاصلاح الزراعى ـ التصنيع ـ دفع طبقات اجتماعية جديدة الى الوجود بعد أن كان وجودها معدوما ـ مساعدة الثورات التحررية فى آسيا وأفريقيا وإنهاء عهد الامبراطوريتين الانجليزية والفرنسية ـ إرسال الجيش المصرى إلى حلب أيام أزمة الحشود التركية على حدود سوريا ـ إرسال الجيش الى اليمن .

أحمد حسين

طرد الملك ثم اعلان الجمهورية ، ويأتى بعد ذلك أو قبل ذلك تأميم قناة السويس ، وماتلا ذلك من التصدى لانجلترا وفرنسا واسرائيل ، والانتصار عليهم مجتمعين .

أمين هويدى

إن أهم انجازات الثورة فى نظرى هى الجوانب المتعلقة بالثورة الاجتماعية والأسباب التى تدعونى الى تقرير ذلك هى :

□ إن انتقال السلطة الى الأيدى الوطنية شىء رائع ولكنه مجرد انجاز عاطفى اذ انه لايشكل تجسيدا للآمال التى ينتظرها الشعب عن طريق تحسن ملموس فى معيشته خاصة بعد أن عانى كثيرا من الظلم الاجتماعى والاستغلال .

□ إن الانجازات التى تمت كانت فى ظل مبادىء انسانية مهما قيل عن التجاوزات التى حدثت أحيانا والتى لايمكن لأحد أن يوافق عليها والتى كان من الممكن ملافاتها .

□ آمنت الثورة بأن السلطة السياسية تكون دائما حيث تكون السلطة الاقتصادية أى ملكية أدوات الانتاج . فالحرية السياسية أكذوبة كبرى دون تحقيق الحرية الاجتماعية لأنها فى واقع الحال تكون حرية الأقلية كما ان تحقيق الحرية الاجتماعية دون تحقيق الحرية السياسية يصبح انجازا ناقصا لايحقق الحرية المنشودة للأغلبية . وايجاد التوازن الدقيق بين الحرية السياسية والحرية الاجتماعية وتنسيق خطوات السير نحو الهدفين حتى لاتطغى احداهما على الأخرى أمر فى غاية الأهمية .

حسن ابراهيم

أعظم انجازات ثورة يوليو هو التغيير الجذرى فى الهيكل الاجتماعى بمصر حيث سمح للأغلبية بأن تعيش حياة مادية واجتماعية وثقافية وصحية متغيرة تماما عما كان سابقا للثورة .

هذا الانجاز الذى جعل العامل يعتز بأنه عامل والفلاح يعتز بأنه فلاح بعد أن كانت هذه الالفاظ تعتبر نوعا من السباب قبل الثورة . . .

حسين الشافعى

تحريك واقع المنطقة العربية بصرف النظر عن أن هذا التحرك تكون له ردود فعل . . . ولكنه تحريك . . . ومعنى التحريك هو بداية حياة . . . لأنه قبل الثورة كان هناك واقع قد يبدو مستقرا . . . ولكنه كان استقرارا قائما على قبول أوضاع بلغت درجة المسلمات مثل قبول جيش الاحتلال ، والوجود الاجنبى . . . ولهذا فانه عندما تأتى ثورة تحرك الواقع ليس فى مصر وحدها وانما فى المنطقة العربية فان هذا يعتبر من أعظم انجازاتها رغم ما يكتنفه من صعاب . . . وكل العوامل المضادة هو فى اعادة عقارب الساعة الى حالة السكون التى كانت قبل قيام الثورة .

خالد محيى الدين

أنا فى رأيى أن أعظم انجازات ثورة يوليو حاجتين تمصير الاقتصاد المصرى لانه من غير تمصير مكانش ممكن اجراء التغييرات الاجتماعية .

إن هوه ده العمـل العظيم اللى عمله عبد الناصر مش الاستقلال السياسى لانـه فيه بلاد كثيرة حققت الاستقلال السياسى لكن هوه استغل عدوان ٥٦ بتمصير الاقتصاد المصرى ٥٧ ودى أكبر فترة نمو حدثت بعد ٥٧ لما الاقتصاد أصبح ملك المصريين قطاع عام وقطاع خاص وطبعـا يتلوه فى الاهمية الاجراءات الاشتراكية المشهورة وهى حقوق العمال والفلاحين والاصلاح الزراعى الى آخره لكن أنا فى رأيى إن الانجاز الحقيقى اللى احنا بنقاتل فى مصر بعد الثورة اننا نغير الاقتصاد المصرى وأن لايكون تابعا ، أن يكون ملك المصريين مرة أخرى ومسيطرين على مقدراته فأحسن حاجة عملتها الثورة وانا بأذكر أنه فى سنة ٦٦ زار مصر بعض من الأخوة اللبنانيين ونزلوا المحلات وكان معاهم فلوس فاشتروا كل اللى عايزينه من المحلات فسألونى عن البضائع فطلعت كلها مصرية فكانت فى ذلك الوقت اكثر من ٩٠٪ من البضائع الموجودة فى المحلات مصنوعة فى مصر وانا باعتبر ذلك من اعظم الانجازات لثورة يوليو طبعا كانت الانجازات الاجتماعية والتعليم هذه قضايا ممكن تحدث فى بلاد ثانية لكن انا فى رايى هذا أعظم انجاز .

وفى رأيى ان الانجاز الاعظم لثورة يوليو انها فجرت لدى انسان العالم الثالث قوة التحدى فى مواجهة قوى القهر والاستغلال الكبرى . قبل ثورة يوليو كان الخطر الاكبر بالنسبة لانسان العالم الثالث هو الامر الواقع السائد الذى كان يعكس بظلمته الحالكة حالة من اليأس الكامن والاحساس بالدونية فى مواجهة انسان القوى الكبرى الذى يملك العلم والتكنولوجيا والقوة القاهرة ، الى الحد الذى كانت بعض الكتابات سواء فى السياسة والادب تبث لدى انسان العالم الثالث انه لم يعد من حقه ان يقف على قدم المساواة مع هذه النوعية الممتازة من البشر .

فى مواجهة ذلك كانت كلمة عبد الناصر« ارفع رأسك

ياأخى » شعارا وهدفا وانجازا ، فى اطار هذا الانجاز الاكبر ينظر الى الانجازات العظيمة فى المجالات الاخرى ـ ففى المجال الداخلى كان تغير الهياكل الاقتصادية والاجتماعية فى مصر والقضاء على مجتمع النصف فى المائة وتحالف الاقطاع ورأس المال ـ وهو ماتم بانجازات عديدة بدءا من قوانين الاصلاح الزراعى والعمل وتمصير الاقتصاد الى التخطيط المركزى فى الخطة الخمسية الاولى والقرارات الاشتراكية ـ وكان كل ذلك خطوات على الطريق لتسليح الانسان العربى بما يمكنه من تحقيق ذاته وفرض وجوده .

وكانت الانجازات فى المجال الخارجى بدءا من مؤتمر باندونج وضرب حلف بغداد وكسر احتكار السلاح ومساعدة حركات التحرير الافريقية والمشاركة فى صنع نصر الجزائر .

وكان هذا التحدى الاعظم كسرا للحدود الاقليمية لانسان العالم الثالث وبدءا لثورته ، والغريب أن اعداءنا كانوا أسبق منا فى فهم هذا البعد لثورة ٢٣ يوليو ولفهم الناصرية ومن هنا كانت ضراوة الاستعمار فى مواجهة هذه الثورة وكانت شراسته فى حرب عبد الناصر .

سيد مرعى

فى تصورى أن أهم انجازات ثورة يوليو كان مثلا امام شعوب العالم الثالث ونقل عنها كثيرا من التغييرات فى نظم الحكم سواء فى افريقيا أو فى امريكا اللاتينية . اما من الناحية الاجتماعية هنا فى مصر فانني اعتقد ان اهم انجاز لها كان للعمال والفلاحين وهما الطبقة الغالبة من السكان . وتمثل ذلك اما فى حماية العمال بقوانين خاصة بالتأمينات الاجتماعية أو بتمثيلهم فى مجالس الادارات وتمثل ايضا فى اصدار قانون الاصلاح الزراعى لحماية الفلاحين .

وتبلور ذلك كله فى اظهار طبقة جديدة لم تكن معروفة من قبل ومارست هذه الطبقة حقوقها .

أقول هذا وأنا أعلم بان هناك تجاوزات قد وقعت بعد ذلك . فعـلاقة المالك بالمستأجر مثلا التى كانت فى وقت من الاوقات حماية للمستأجرين من الملاك صارت الآن قيدا شديدا على الملاك وخاصة صغارهم وان بعض العمال فى بعض الاحيان لم يأخذوا بالقوانين العمالية التى صدرت لمصلحتهم مأخذ الجد الذى يرتب على هذه القوانين واجبا يجب ان يؤديه العمال . اريد ان اقول ان كل حق يقابله واجب وانه لايجوز ان يكتسب الحق ثم يهتز القيام بالواجب ، فلا يجوز مثلا عندما يحدد أجر العامل الصناعى أو الزراعى ان يقابل ذلك بتقليل ساعات العمل أو بالاهمال فيه الى الحـد الـذى يضر بالانتاج . وهو مايحدث فى بعض الاحيان . وبـاختصـار فان اعـظم انجـازات ثورة يوليو كانت فى معنـاها الاجتماعى فى شموله وفى اصدار قانون الاصلاح الزراعى .

وفى تقـديرى انـه لو كتب الاستمرار لهذه الثورة الاجتماعية لتحقق لنـا الحـل العملى للحرية السياسية الحقيقية لأنها كانت ستقلل الفوارق بين الطبقات ، وتقضى على الطبقة المستغلة ، وتحرر الصوت الانتخابى من عوامل الضغط والقهر ، وتساعد فى دفع ذوى المصلحة الحقيقية الى مراكز السلطة .

أى أنها كانـت ستـخـلق « مراكـز قوى حقـيقـية » لأن الديموقراطية الحقيقية لاتمارس إلا فى ظل « مراكز قوى » أما اذا انتهى الامر بوجود « مركز قوى واحد » فان هذه هى الدكتاتورية الحقة .

شعراوى جمعة

لثورة يوليو انجازات متعددة عظيمة سواء فى مجالات العمل الوطنى أو الاجتماعى أو الاقتصادى أو السياسى . وليس القصد بالطبع سرد كل هذه الانجازات المعروفة والتى أعطت الثورة بحق مكانتها بين الثورات التاريخية الكبرى ولكن القصد هو الكشف عن الانجاز الأعظم الذى تأتى هذه الانجازات تعبيرا عنه ودلالة عليه .

صلاح حافظ

الاستقلال الوطنى . . وأعتقد أن الانجازات الأخرى كالتأميم والسد العالى والصناعة وعدم الانحياز . . . الخ الخ . هى نتائج للاستقلال الوطنى من حيث أنه اتاحها وسمح بها ومن حيث انه فكريا وضع الشعب والقادة فى مواجهة تحديات العصر بعقلية جديدة . . . عقلية الرغبة فى اثبات الذات ∴ عقلية التفكير الحر المستقل وتغليب المصلحة الوطنية على كل اعتبار آخر مما سمح بدوره بتبنى فكرة الاشتراكية عندما ظهر انها فى صالح البلاد .

ولذا فانى أعتبر أن أعظم انجازات ثورة يوليو هى الاستقلال الوطنى والاقدام على التجربة الاشتراكية دون تخوف .

ضياء الدين داود

تعجز أية عجالة عن الاحاطة بمنجزات ثورة ٢٣ يوليو ولكنى أتصور أن من أعظم هذه المنجزات :

وضع مصر فى حجمها الطبيعى والتاريخى وقيامها بدورها القيادى الذى حرص الاستعمار والطامعون على طمسه واعاقته

على مر التاريخ إذ من حقائق التاريخ أن قيام مصر بدورها التاريخى كان ولازال أهم عوامل اليقظة والحركة فى هذه المنطقة وفى العالم الثالث .

ونجاح ثورة ٢٣ يوليو وتجاوزها بآمالها وطموحاتها لحدود مصر وتحديها للاستعمار القديم والجديد والأحلاف ، وترجمتها لشعارات الوحدة العربية الى واقع مطبق حى فى نفوس الجماهير العربية يشكل أملا وحاجة لها وهدفا لنضالها . كان من أبرز حقائق تلك المرحلة .

والانجاز الثانى والمرتبط بالأول هو أنها أعطت المثال والقدوة لما تلاها من ثورات دول التحرر وحركات الاستقلال فى كل مكان . فوجدت بصمات ثورة ٢٣ يوليو عليها .

ولم يكن المثال شعارات وانما سلسلة من الانجازات والانتصارات بهرت الشعوب .

فتأميم قناة السويس والتصدى للاستعمار والاحلاف والتأكيد بالشعار وبالموقف على وحدة حركة التحرر العالمى والاشتراك الفعال فى حركة عدم الانحياز ومنظمة الوحدة الافريقية والتمييز الواعى بين الاصدقاء والاعداء .

كلها كانت لها تأثيراتها العربية والعالمية .

والانجاز الثانى هو استكمال ثورة ٢٣ يوليو لما افتقدته الثورات السابقة عليها وهو الجانب الاجتماعى حيث وضع الميثاق وحددت الاهداف الاجتماعية بتذويب الفوارق بين الطبقات والانحياز للطبقات العاملة والتصدى لكل وسائل استغلال الانسان للانسان .

عبد اللطيف البغدادى

(ا) تأميم قناة السويس ـ من نتائجه :
ـ تحرير الارادة المصرية ـ وتحديها لدولتين عظميين .
ـ انهاء الامتياز الاجنبى على مرفق حيوى .
ـ ثقة الشعب بنفسه وبقيادته ولم يهتز من الانذار البريطانى الفرنسى ولم يستسلم لعدوانهما العسكرى .
ـ احساس الشعب العربى كله بقوته وبكرامته .
ـ نقطة تحول فى العالم الثالث والدول المحتلة المغلوبة على امرها ـ شجعها موقف مصر واتخاذها هذا القرار وتصديها للعدوان . عملت تلك الدول بعد ذلك على مناوأة القوى الاجنبية المحتلة لاراضيها وعملت على طردها ونيل استقلالها .
ـ أصبحت مصر بهذا الموقف رائدة للعالم الثالث كله .
(ب) قوانين يوليو ١٩٦١ الاشتراكية .

عبد الرحمن الشرقاوى

أعظم انجازات الثورة هو القضاء على النفوذ الاجنبى وسيطرة الاقطاع ورأس المال على الحكم . . وهذا سمح لها بأن تحقق كثيرا من الاصلاحات ، بل التحولات الثورية ، وبأن تكون فى قيادة حركة التحرر الوطنى وحركة عدم الانحياز ، ففجرت تيار التحرير فى البلاد العربية وبلاد العالم الثالث المحتلة أو الخاضعة للنفوذ الأجنبى ، واستنقذت كرامة المواطن المصرى من قهر الحاجة المادية . . ولكن هذا لم يستمر لسوء الحظ !

علي صبري

إن أى ثورة تقاس فى التاريخ بما تركته من آثار على تقدم البشرية وانى أعتقد أن أروع ماحققته ثورة ٢٣ يوليو هو دورها فى تحرير الشعوب الخاضعة للاستعمار فى العالم الثالث سواء فى آسيا وافريقيا أو عالمنا العربى .

لقد استطاعت الثورة المصرية ان تثبت لهذه الشعوب بصمودها ومقاومتها باصرار للاستعمار بأشكاله المختلفة أن أى شعب اذا أراد وصمم على الحرية سياسية كانت أم اقتصادية أم اجتماعية ، فان هذا الشعب يستطيع أن يصل الى هذه الأهداف السامية .

ولم يمض على تحرر مصر سوى بضع سنوات حتى تحررت الاراضى العربية من الخليج الى المحيط من الاستعمار الاجنبى ثم انتقل تأثير مصر والثورة المصرية الى القارة الافريقية حتى أصبحت اليوم افريقيا بالكامل فيما عدا جنوب افريقيا محررة من الاحتلال الاجنبى .

وامتد تأثير الثورة المصرية ليصل الى جنوب شرق آسيا وأمريكا اللاتينية ، هذه الحقبة التاريخية من تاريخ البشرية سوف تسجل للثورة المصرية فيها أعمالا مجيدة على مدى التاريخ .

عمر التلمسانى

قلنا فيما تقدم ، ان اهم انجازات هذه الحركة ، ان الشعب المصرى ، رغم هدوئه وميله الى المسالمة ، قادر على التغيير والتبديل ، اذا أراد ، مهما قال الناس عن نزوله عند الامر الواقع ، حتى انه لايغير شيئا ، الا مرغما وبعد طول معاناة .

والمثل التاريخية القريبة تدل على ذلك ، مثل حركة الشرقاوي ايام الحملة الفرنسية ، وعرابى أيام توفيق خديوى مصر ، وسعد زغلول ، وحركة الضباط الاحرار فى يوليو ١٩٥٢ .

وكان من أهم ماحدث بسبب هذه الحركة ، خروج الفلاحين من ظلم أصحاب الأرض ، وتحرر العمال من سيطرة أصحاب المال . هذه انجازات ماثلة امام أعيننا لايستطيع أحد انكارها . وكان هذا الحدث من الاحداث التى تعلقت بها الآمال زمنا طويلا . ولو أن الامور أخذت سيرها الطبيعى النظيف فى هذه الناحية ، لتحقق الخير الذى طالما رجاه الناس من هذه الحركة . ولكن الايدى التى تولت هذه الحركة ، اضطرب التصريف فى يدها فبدلا من أن تكفل العدالة لصاحب الارض وفلاحها ، أطاحت بصالح أصحاب الارض ، واستبدلتها بطغيان الفلاحين على الملاك ، كذلك البيوت ظلم ملاكها ، وتولى الاستغلال سكانها . واصبح الانجاز المرجى على هذه الحركة ، استبدال ظلم بظلم ، بسبب عدم دراية قادة الحركة ، بسياسة الامور فى هذا الوطن .

وكان انجاز القطاع العام أمرا أميل الى اقراره مقاومة للجشع الذى ساد العاملين فى ميادين التجارة . وكانت الفكرة فيه سليمة فى حد ذاتها ، ولكن التطبيق كان نقمة على المستهلكين ، فأصبح العامل فى قطاع عام ، يسىء معاملة المستهلك ، لأنه يعرف انه سيأخذ أجره سواء راجت السلع أو بارت ، فانقلب الامر من نعمة الى نقمة ، باهمال المسئولين فى مراقبة العاملين فى هذا القطاع . ولسوء الادارة والمراقبة فشل القطاع العام فى مهمته ، وانكمش القطاع الخاص تحت وطأة القوانين القاسية التى سيطرت على حرية عمله ، وتطاول العمال على أصحاب الاموال بسبب القوانين الشيوعية التى عومل بها هذا القطاع . ولاشك ان الجمعيات الاستهلاكية والتعاونية ، لو انضبطت ادارتها ،

وسلمت من سيئات الرشوة والاختلاسات التى نشرت أو لم تنشر تعتبر عملا طيبا .

ولئن كان الشر والسوء انجازا يحفل بتسجيله ، لقلنا ان من أعظم انجازات قادة هذه الحركة ، ماوصلنا اليه اليوم من أنانية واستغلال وتحلل وانحراف وتسيب وعدم مبالاة ، وتزلف ونفاق ، جعل هذا المجتمع غاية فى السوء ، واصبح الكل لايهتم الا بصالحه الشخصى ، ولو ضحى فى سبيل ذلك بالوطن وما فيه من انسان وحيوان وجماد . ومرجع ذلك الى مابدا من تصرفات لاداعى لوصفها ، أغرت الشباب والشيوخ بالتسلق للوصول الى ماوصل اليه غيرهم . كما كان من هذه الانجازات الضخمة انحطاط مستوى التعليم انحطاطا مؤسفا .

ولاشك فى أن الاهتمام بانشاء مجتمع دول عدم الانحياز ، الذى ساهم فيه قادة هذه الحركة ، كان من الممكن ان يكون انجازا عالميا ضخما للمحافظة على السلام العالمى . ولكن ما إن بدأ هذا التجمع يباشر نشاطه ، حتى رأت الدنيا ان عدم الانحياز ، هو الانحياز بعينه ، اذ انقسمت الدول المشتركة فى هذا التجمع الى فريقين . . . شرقى وغربى ، وضاعت كل فائدة من ورائه ، مما جعل الانسان يشك فى ان هذه الفكرة كانت وليدة احدى القوتين الكبيرتين ، لتحول بين الدول النامية وبين التفانى فى المطالبة بحقوقها المهضومة ، اذ أننا لم نر الى اليوم عملا واحدا لهذا التجمع يدل على انه حريص على ماأنشىء من أجله .

واننى ليؤسفنى حقا ان ارى لهذه الحركة ، أى انجاز داخلى أو خارجى ، يمكن ان تفاخر به أو تدعى انجازه . ولم نسمع الا نتف الذقون ، وذكر الامهات وحرقان القول بين اعضاء دول عدم الانحياز . وما أظن أحدا يجرؤ على القول بأننا أصبحنا خيرا

مما كنا عليه قبل الحركة اجتماعيا وسياسيا وعقيديا ، لا لأن الحركة هى التى أوصلتنا الى هذه الوهدة ، وانما الذين تولوا أمرها هم السبب فى كل ماحدث . وليس بخطأ ان نبارك الحركة ، وان ننقد من قاموا بها ، والفرق بين الامرين واضح كل الوضوح .

فتحى رضوان

أهم ايجابيات ثورة ٢٣ يوليو هى فى كلمات :

١ ـ مجرد قيام الثورة حتى ولو لم تنجح نجاحها الكامل الذى نجحته ثورة ٢٣ يوليو هو ايجابية ضخمة جدا . فالعهد بالمصريين فى القرون الأخيرة استسلامهم للحكام الطغاة والصبر عليهم . . فحدوث انتفاضة ضدهم والانتقام منهم وتأديبهم ، هو عمل ضخم ، رفع عن شرف مصر ، وصمة الاستخذاء ومسالمة الاعداء .

٢ ـ سقوط الملك والملكية ، فتح سبيل الديموقراطية الحقيقية فى مصر .

٣ ـ تمصير الاقتصاد المصرى ، وتأميم البنوك والشركات الاجنبية ، بعث للمصرى القادر على الاعتماد على نفسه .

٤ ـ تأميم قناة السويس رد الاعتبار لمصر ، ودعم لاقتصادها وتأديب لخصومها .

٥ ـ تقرير مجانية التعليم بدرجاته خلق جديد لشعب مصر وتحرير للطبقات العاملة فى مصر وارساء للحرية السياسية فيها .

فؤاد سراج الدين

فى رأيى أن هناك انجازين كبيرين لايختلف الرأى حولهما هما :

١ ـ قرار العبور الذى اتخذه المرحوم الرئيس السادات فى عام ١٩٧٣ ، وماترتب على هذا القرار من تحرير أرض سيناء وعودتها الى الوطن .

٢ ـ سياسة التصنيع التى بدأت منذ عام ١٩٥٦ وماترتب على هذه السياسة من اقامة كثير من الصناعات الهامة التى كانت البلاد فى حاجة اليها وما حققته هذه السياسة لمصر من مزايا اقتصادية واجتماعية كثيرة .

وهناك انجاز ثالث هام هو :

٣ ـ تغيير شكل المجتمع المصرى .

وان كان لى على ذلك كثير من الملاحظات لامحل للحديث عنها فى هذا المجال .

دكتور فؤاد مرسى

فى تقديرى ان انجازات ثورة يوليو كلها عظيمة سواء فى ذلك انجازاتها الايجابية أو السلبية ، فاسقاط النظام الملكى وتصفية الاقطاع وتأميم المصالح الاجنبية ، وتأميم الاحتكارات ، ورءوس الاموال المصرية الكبيرة ، والبدء فى التنمية المخططة المستقلة ذات الشقين المتلازمين الشق الاقتصادى والاجتماعى ، واعلان الانحياز لطريق الاشتراكية واعلاء شأن الفلاح والعامل والوقوف فى وجه الاستعمار العالمى ، وتحويل دولتين من أكبر دول الاستعمار الى الصف الثانى والثالث مثل انجلترا وفرنسا وضرب المثل بامكانية بلد صغير فى تحدى الاستعمار العالمى بالاستناد الى الجماهير وشق طريق عدم الانحياز والبحث عن سبل اقرار سلام

فى العالم والوقوف بجانب حركات التحرر الوطنى فى العالم العربى وافريقيا وفى العالم الاسلامى وعلى طول قارتى آسيا وامريكا اللاتينية . . . كل ذلك انجازات ايجابية عظيمة . . . ثم ان ماترتب على ذلك من توهم تجزئة معركة التحرر الوطنى الى معارك متجزئة مع أعداء متجزئين مرة كمعركة ضد بقايا الاقطاع فقط ، ومرة ضد بقايا الاستعمار فقط ، ومرة ضد الرأسمالية الكبيرة فقط . . . وعدم ادراك انها معركة واحدة لاتتجزأ ، وانما معركة ضد الاستعمار ، وزرع الوهم أحيانا بأن المعركة مع الاستعمار واحدة قد انتهت ، وذلك كما حدث عام ١٩٥٨ فى اللقاء بين عبد الناصر وراونترى نائب وزير الخارجية الامريكية . . . ثم ان استسهال اتخاذ القرار من أعلى بفضل أجزة الدولة ، واستصعاب اتخاذ القرار من المؤسسات المنتخبة والممثلة حقا وفعلا للجماهير مما ادى الى الانفصال بين الممارسة الديموقراطية وبين الانجازات الموضوعية التى تسمح بانطلاق الديموقراطية مثل الاصلاح الزراعى والتأميمات الكبرى ثم ان الهزيمة العسكرية التى هى بنت الاوهام الاولى والممارسات غير الديموقراطية كل ذلك مما فتح السبيل امام قوى الردة لكى تهيل الطين فوق جمال عبد الناصر وثورة يوليو هو بلا شك من الانجازات السلبية العظيمة .

لكنى فى هذا الاطار أسمح لنفسى بأن أعتبر أن هناك انجازا معينا هو أعظم انجازات ثورة يوليو وهو أبقاها حتى الآن وهو مجانية التعليم بكافة مراحله الذى أتاح ومازال يتيح لأبناء العمال والفلاحين بأن يستضيئوا بنور العلم وأن يبلغوا فيه أعلى المراتب والدرجات وأن يفتح أمامهم آفاق التقدم بلا حدود . . . صحيح ان منهم من يتحول إلى صفوة تريد أن تقف فوق طبقتها التى خرجت من أصلابها ، وبعضهم من يحاول بالحقد والمرارة أن يعوض سنوات وأوضاع الحرمان فيصبح قوة باطشة ومدمرة من

أجل أن يصل هو فوق أنقاض من القيم لكن هناك أغلبية كبيرة من أولئك الأبناء الذين جعلهم التعليم والعلم أشد التصاقا بطبقتهم وهم لذلك أبناء مخلصون وصادقون لها .

كمال الدين حسين

مقدمة :

لثورة ٢٣ يوليو ايجابيات اساسية ورغم كل الظروف السيئة والاخطاء التى حدثت من بعض القيادات فان الانجازات الرئيسية التى تمت هى من العمق فى كيان المجتمع بحيث لن يمكن القضاء عليها باذن الله وسيبقى أثرها باقيا ويمكن ان يزداد رسوخا واستيعابا على مر السنين بعد ما يستقر وضع بندول الحوادث من فعل . ورد فعل (كما هى طبيعة الاشياء وطبيعة الاعمال الثورية) .

ورغم مرورنا فى الوقت الحاضر بحالة من التوهان وفقدان الوعى عند البعض نتيجة للانحرافات التى حدثت وتكشير الرجعية والانتهازية عن انيابها وسفور وجهها القبيح واتخاذها الخطوات التى تراها مناسبة للقضاء على منجزات ثورة ٢٣ يوليو . . . . والرجوع بها الى عهد ماقبل الثورة من الدخول فى مناطق النفوذ والتبعية الاقتصادية فى الخارج وفوضى الاوضاع الاقتصادية وتحكم فئة جديدة من الطفيليين الذين كونوا رؤوس أموال ضخمة بوسائل غير شريفة وولائها الانفتاحى للخارج متحالفة مع فلول الرجعية القديمة التى جمعت صفوفها وطفت على سطح الاحداث مرة أخرى مباهية انها كانت على حق فى عدائها للثورة التى لم تعمل شيئا الا خراب مصر .

وكل ايجابيات وانجازات ثورة ٢٣ يوليو جاءت نتيجة طبيعية للاخلاص المتبادل والتطابق بين الارادة الشعبية وارادة وتصرفات

القيادة التى كانت تترجم هذه الارادة أو تستلهمها أو تسبقها فى التعبير عنها .

الثقة والاخلاص المتبادل والتضحية من جانب والعمل الجماعى المخلص من جانب آخر .

فى ظل هذه الحالة المعنوية البالغة الأهمية فى مقدرات كل أمة أمكن :

- التخلص من رأس الاقطاع والعمالة الاجنبية وأخطبوط الداخل فاروق وأسرته .

- ضرب النفوذ الطاغى لجماعة الاقطاعيين غرس الاحتلال والاسرة المالكة والمتعاونين معهما على طول الخط والذين يمثلون جمعية هيئة المنتفعين بالثورة والنفوذ والسلطة .

- استعادة سلطة الحكم الى النطاق الوطنى الخالص غير الخاضع ولا المتأثر بقوى الاستعمار العاتى أو أعوانه فى الداخل أو الطبقة الواحدة .

وأخذت القوى الوطنية تحقق ذاتها فى النطاقين الداخلى والخارجى فى كل المجالات العربية والاسلامية والدولية والدولية العدم انحيازية . وأصبح كل مصرى يفخر بمصريته ويشعر أنه مواطن حر فى بلد حر امكنه ان يضرب للناس مثلا فى كل مكان للقوة الوطنية والقدرة الوطنية .

وكان قانون الاصلاح الزراعى حجر زاوية لتحرير الفلاح المصرى (المكون للغالبية العظمى من الشعب) . تحريره من سلطة السيادة الاقطاعية فى الريف تحرير لقمة عيشه وعيش

أبنائه . وتدعيم يقينه بأنه حر فى مستقبله وعليه الدفاع عن هذه الحرية بحياته . كان هناك سادة وعبيد . . . والآن أصبح الكل سادة وقلمت أظافر الطبقة العاتية المسيطرة وانعدل الميزان ميزان العلاقة بين الناس فى الريف .

وكما حدث فى نطاق الفلاحين حدث بعده فى نطاق العمال ، بتمصير الاقتصاد المصري واصدار وتطبيق القوانين الاشتراكية واصدار قوانين حماية العمال وتأميناتهم وساعات عملهم وأجورهم وتوزيع الارباح عليهم ومشاركتهم فى الادارة .

ملاحظة :

* وكانت ملحمة بناء السد العالى . لزيادة الرقعة الزراعية وزراعة الصعيد بالرى الدائم وتوفير الكهرباء . . . . وما تبعها من معركة تأميم القناة وحرب ١٩٥٦ أوج انتصارات القدرة المصرية .

* كان للتدريب العسكرى للشعب واعطائه السلاح أثره الحاسم فى رفع روحه المعنوية وكفاحه المسلح لتحقيق الجلاء الاول للانجليز وللجلاء الثانى لقوى العدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦ . وكان ذلك يمثل قمة التلاحم فى الكفاح بين القيادة والشعب . ولو قدر له أن يستمر بظروفه وملابساتها (الثقة المتبادلة بين القيادة والشعب) لتغير الموقف سنة ١٩٦٧ . ولكن ما حل بالتدريب العسكرى الشعبى حل بأوضاع كثيرة فى مصر وكان ما كان .

ملاحظة :

يقول أعداء الثورة كثيرا عن السد العالى شتى الاقاويل ووصفه بعضهم بأنه خراب لبيت مصر . وأظن أن كل أعمى يرى اليوم ما أسداه السد العالى لمصر ليس هذا العام فقط ولكن كذلك

فى أعوام سبقت ـ العالم يرى ويحس المجاعة التى اجتاحت افريقيا وخاصة الحبشة (المصدر الرئيسى لمياه النيل) ولولا مخزون السد لكانت أزمة ل ٤٥ مليون مصرى لايعلمها الا الله ـ ولكن الغرض مرض ومرض هؤلاء السادة هو كراهية الثورة لانها حرمتهم مما كانوا فيه وانهم يحاولون تسميم العقول والنفوس التى لاتعلم . أو السطحية العلم .

ليس معنى ذلك أنه لايوجد آثار جانبية للسد يمكن وكان يجب تداركها لكن ذلك لم يحدث للأسف وهو الثغرة التى نفذ منها ذوو النفوس المريضة .

ولزم لتدعيم القاعدة الشعبية ، للتحرير الوطنى ان ينتشر العلم ويتنور الآباء . آباء العمال والفلاحين مع غيرهم من أبناء الأمة . وظهرت أجيال كثيرة من أبنائهم لم يكن ليتاح لها قط أن تتعلم وتتقدم الصفوف لتعمل من أجل وطنها ونفسها ما شق مجالات الحياة .

يقول الله تعالى ﴿ وأعدوا لهم ماستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ﴾ .

* وقد كان حمل السلاح قوة للشعب .

* وقد كان توزيع الثروة توزيعا عادلا قوة للشعب .

* وقد كان توزيع العلم توزيعا عادلا قوة للشعب .

وكان تمصير الاقتصاد المصرى من أبرز انجازات الثورة لأن السيادة الوطنية لاتكتمل الا بسيادة الوطن على اقتصاده وتخليصه

من سيطرة القـوى الاجنبية والخارجية أو الطبقة التى يمكن أن تستغله فى السيطرة على الحكم ومقدرات الجماهير .

وتبـع ذلـك القوانين الاشتراكية التى ضمنت سيطرة القوى الشعبية او التى يمثلها على وسائل الانتاج وادارته وارباحه .

الأخذ بمبدأ التخطيط الشامل فى كل مجالات العلم والبحث العلمى والاقتصـاد والـزراعـةوالصنـاعة . . . وعمل أول خطة لمضـاعفـة الدخل القومى ويلاحظ هنا ان انشاء مجلس الانتاج والخدمات من أول أيام الثورة كان المقدمة لما حدث بعد ذلك من تخطيط شامل .

التصنيـع وانشـاء قاعدة صناعية : وانتقال مصر من مرحلة الاعتـماد الأساسى على الزراعة الى مرحلة التوازن بين قطاعى الـزراعة والصناعة ، هذه القاعدة الصناعية هى التى حافظت على استمرارية الحياة الاقتصادية رغم المحن التى ألمت بمصر . ولولاهالم يكن بمقدور مصر أن تمر من الأزمات التى لاحقتها بعد ذلك . . . ذلك كل ما يمكن أن يقال من أخطاء صاحبت هذه المرحلة سواء فى التخطيط أو فى التنفيذ .

ولـلأسف فان هذه الدفعة لم تستمر كثيرا وحل محلها مرحلة انفتاح استهلاكى طاغ . تقترض له الاموال لتبعثر لوجه الشيطان .

نظريـة غزو الصحـراء : وكانت مواكبة للتفكير والعمل فى السد العالى وهى نظرية حتمية التطبيق فى مصر التى تزرع ٤ ٪ من مســاحتهــا الكلية ويبقى ٩٦ ٪ صحــراء . هذه الكمية الضخمـة من الارض غير المنـزرعـة محتاجة لمن يغزوها ويذلل صعبها ويجعل من بعض أجزائها مصدرا لخير مصر .

وكانت تجربة مديرية التحرير رغم ماأصابها من نكسات تجربة رائدة ثبتت المبدأ واعطتنا الدروس المستفادة وكان عيبها الاساسى أنها بدأت فى منطقة من أشد المناطق صعوبة فى الاستصلاح .

تعزيز انتماء مصر العربى واندماجها وقيادتها لحركة القومية العربية مما عزز مكانة مصر ومكانة الأمة العربية على السواء وكانت مراحل الكفاح التى خاضتها مصر بشخصيتها العربية البارزة بالتضامن مع باقى الأمة العربية كلها مراحل تثبت الكيان الواحد والمصير الواحد وضرورة العمل الواحد للقضية الواحدة ضد العدو الواحد .

الجيش المصرى : لقد صار تحديث الجيش المصرى وتقويته وتدريبه ليكون جيشا قويا قادرا . وأصبح كذلك وأثبتت التجربة أنه عندما أحسنت قيادته كان يحارب وينتصر وحين تسوء قيادته كانت الهزيمة . . . وهذه هى طبيعة الاشياء .

ولكن يبقى موضوع آخر بالنسبة للجيش بالغ الاهمية ولولاه لحدثت مآس لمصر وله .

ذلك أن الجيش لم ينقسم ولم تتحول الامور فيه إلى سلسلة من الانقلابات ونزاع السلطة وماكان يمكن أن يحدثه ذلك فى مصر وفى الجيش نفسه من قلاقل وتصفيات ربما تنقلب الى دموية ـ هذه الآفة التى اكتنفت جيوشا أخرى كثيرة فى كل أنحاء العالم .

ولم يكن ذلك سهلا ولا بدون تضحيات ربما كان منها موضوع الديموقراطية نفسه . تضحيات قام افراد قيادة الثورة لتصميمهم على الابقاء على وحدة الجيش وعدم السماح لأى خلاف مهما كان نوعه أن يسبب الانشقاق الدموى أو الانقلابى . ويبقى الجيش وحدة واحدة لم تحدث به أعمال التصفيات وانهيارات كادراته الفنية

والقيادية كما حدث فى غيره من جيوش المنطقة وجيوش غيرها فى أنحاء العالم مما سبب كوارث لبلادها من حروب أهلية أو تصفيات دموية رهيبة .

محمد حسنين هيكل

الأول . . هو إعادة اكتشاف وتحريك وتوظيف مصر الجغرافيا والتاريخ وبالتالى اليقظة التى ظهرت فى الخمسينيات والستينيات .

الثانى . . نقل مصر الجغرافيا والتاريخ . . . الموقع والاقليم والأمة وأوضحت امكانياتها وما تستطيع أن تفعله . . . فى ومضة من ومضات التاريخ استطاعت الأمة أن تكتشف أنها تستطيع أن تكون فاعلة ومؤثرة .

الثالث . . لأول مرة ربطت المنطقة بالعالم كطرف وليس كتابع . . حولت مصر من أداة فى اللعبة الى طرف فاعل فيها . . .

باختصار حولت المنطقة من كرة فى الساحة إلى لاعب .

ولا أريد أن أدخل فى التفاصيل فقيمة أى مشروع أو عمل هو أنه موجود ضمن إطار وقانون وحركة عامة ، ولكن إذا تحدثت عن تفاصيل فانها تكون نظرة جزئية .

حرب السويس ، والتأميم ، والسد العالى ، والصناعة وغيرها . . . كل هذا داخل إطار وعيك بالجغرافيا والتاريخ . . وإحساس بالعصر والتفاعل معه . . . وبالتالى أفضل البقاء فى الأصول وليس الفروع .

محمود توفيق

إن أعظم انجازات ثورة يوليو هى دون شك ، تحرير البلاد من السيطرة الاستعمارية ، والقضاء على أهم ركائز هذه السيطرة ، وهى الملكية ، والاقطاع والرأسمالية الكبيرة المتحالفة مع الاستعمار ، وفتح طريق التطور السياسى والاقتصادى والاجتماعى المستقل لمصر . ثم انعكاسات هذا كله على الوطن العربى ، وعلى كثير من بلدان آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، انعكاسا ايجابيا فى الهام وتعزيز حركة الثورة الوطنية والاجتماعية فى كل تلك البلاد .

مصطفى أمين

فى رأيى أن جمال عبد الناصر هو أول مصرى تولى حكم مصر من ٣٠٠٠ سنة وهو فى موقفه عام ١٩٥٦ قد حول الهزيمة العسكرية الى نصر سياسى ، بعد أن كان قد أمم قناة السويس . . . وهذا النصر السياسى أنزل بريطانيا من الدرجة الأولى إلى الدرجة الثامنة .

كما شجع الدول العربية والعالم الثالث على المطالبة بالتحرر الوطنى .

هذا فى رأيى هو أعظم انجازات ثورة يوليو .

مصطفى بهجت بدوى

سوف تكون إجابتى على هذا السؤال محددة لالكونها تشمل كل المنجزات العظيمة ولكن حتى لاأرتمى فى الاطالة .

١ ـ قانون الاصلاح الزراعى الاول وكان القصد منه تغيير شكل المجتمع المصرى وضرب الاقطاع الزراعى الذى عانينا منه طويلا اجتماعيا وسياسيا .

٢ ـ إنهاء الاحتلال البريطانى وتحرر الارادة المصرية . وقد طردت بريطانيا مرتين بالمعاهدة ثم بالحرب بعد العدوان الثلاثى .

٣ ـ قوة النضال الوطنى ضد الاستعمار مما شجع العديد من الدول الافريقية ودول العالم الثالث على التحرر السياسى والاقتصادى من القوى الاستعمارية .

٤ ـ التأمينات الاجتماعية وهى من أعظم وأجل الانجازات التى لم تتوقف بل امتدت وتكثفت ووفرت الرعاية الاجتماعية ومع الاهتمام بالعمال ووضح حد أدنى للاجور معقول ومرن فى تصاعده ، بالاضافة الى النص على ضرورة تمثيلهم هم والفلاحين ب ٥٠٪ على الاقل فى المجالس النيابية وغيرها .

٥ ـ تأميم قناة السويس وبناء السد العالى .

٦ ـ التصنيع ، وارساء دعائم القطاع العام ، وانشاء المجمعات التعاونية الاستهلاكيةلتوفير المواد التموينية باسعار غير استغلالية .

٧ ـ مجانية التعليم فى جميع مراحله وتوفير فرص العمل للخريجين . وقد يكون غريبا أو غير غريب ان هذا الانجاز على وجه الخصوص ـ ومن حصيلة تغلغلى احيانا فى شرائح مختلفة من الجماهير ـ هو فى طليعة مايذكر لثورة يوليو بالحمد والثناء وعبارة « لولا ثورة يوليو وعبد الناصر ماكان فى استطاعتى تعليم ابنائى » سمعتها مئات المرات من مئات الاشخاص !

مرة أخـرى لعلى نسيت ـ بعـد ثلاثين سنـة ـ جوانب من المنجزات وقد يتضمن ماغاب عنى منجزات عظيمة بل أعظم ، كما أن ما أشرت اليه آنفا من منجزات لم يكن كامل الاوصاف بل أحسب ان فيه ثغـرات أو ان بعضه أصيب بنكسات من جراء سلبيات أو مما دهمته من متغيرات .

محمد عودة

ثورة يوليو اكتشفت مكان مصر الحقيقى والطبيعى على خريطة العالم المعاصر وحققت دورها فى هذا الاطار وأرست دعائم مصر العربية الديمقراطية الاشتراكية العلمانية غير المنحازة ، وهذه هى مصر الاغلبية الساحقة ، مصر للمصريين كما ارتفع أول شعار للحركة الوطنية المصرية على يد العرابيين .

محمد فايـق

أعـظم ماحققته ثورة يوليو هو قدرتها على الالتحام بحركات التحـرر الـوطنى فى الـوطن العربى وافريقيا والعالم الثالث كله فتجاوزت نطاق الاقليمية وامتد تأثيرها ليشمل العالم الثالث كله حتى أصبحت فى عداد الثورات الكبرى التى تركت تأثيرا عميقا فى التاريخ .

نجيب محفوظ

أهم الانجازات هى :

اعادة تكوين الطبقة فى مصر على أسس عادلة بالنسبة للماضى وهذا ما تمثل فى الاصلاح الزراعى .

الغاء النظام الملكى .

ماقامت به فى التصنيع والتوزيع أمر لايستهان به .

الخدمات التى وفرتها للشعب فى التعليم والصحة .

وفى الفترة الاولى خاصة ـ أى فترة عبد الناصر ـ فان الطبقات الدنيا لم تشعر بالأمان والأمل مثلما شعرت فى عهده .

والتعليم امتد الى الثقافة فى المسرح والسينما والمعاهد العلمية .

الدفعة التى اعطتها للقومية العربية .

كل هذه الظواهر هى من ايجابيات الثورة .

دكتور يوسف ادريس

أعظم انجاز حققته ثورة يوليو هو انجاز نفسى بمعنى أنها علمت الشعب المصرى أن يثور ، وان يحقق بالثورة ما لايمكن تحقيقه خلال سنوات طويلة من الحكم التقليدى ثم انها حددت وبلورت المطالب الشعبية بحيث لم يعد ممكنا أن يتنازل عنها الشعب بعماله وفلاحيه ومثقفيه حتى الجانب السلبى منها يعتبر ايجابيا اذ أيضا عرفت الشعب بأهمية وضرورة وجود الحزب الشعبى الحقيقى ليقوده وحتمية أن يحدث هذا فى وضع ديمقراطى سليم .

ناهيك أن ثورة يوليو هى التى قادت العالم العربى فى أكبر المواجهات العسكرية ضد اسرائيل والاطماع الاستعمارية .

وبهــذا فجرت أيضـا الثـورية داخـل المجتمعـات حديثـة الاستقـلال ووصـل مداهـا الى كل دول العـالم الثـالث بحيث أصبحت كالثــورات العـظيمـة الفـرنسية والسـوفيتية والصينية والكوبية ذات طابع عالمى .

وقـد لانـرى تأثيرها فى ثمانينيات هذا القرن اذ أن الحركات الثورية فى العالم الثالث قد ضربت رغم أنف شعوب هذه البلاد أى أنها ضربت الى حين ، اذ لابد أن تتولد فى شعوب هذه البلاد ثورات جديدة تقودها الى تحقيق كل مطالب شعوبها .

السؤال الرابع

ماهى السلبيات التى تأخذها على ثورة يوليو ؟

اذا كنا قد طلبنا فى السؤال السابق اجابة عن أهم الانجازات ، فطبيعى أن نطلب أيضا صورة عن السلبيات .

واذا كان من أضيروا قد أبرزوا بعض الانجازات وهو مايمكن أن تعتز به الثورة وتفخر . . . فان بعض من قامت الثورة بتدبيرهم وجرأتهم ودورهم لم يترددوا أيضا فى كشف الستار عن سلبيات للثورة . . . وهو مايقدم لنا رؤية موضوعية بعيدة عن التعصب . وصورة أى عمل لاتكتمل الا اذا برزت الانجازات مع السلبيات . . ونسج الصحيح من الخطأ . . .

ودراسة الأجوبة الواردة عن هذا السؤال تظهر أنه يمكن من النقد والنقد الذاتى ، أن نخلق فى الغد مجتمعا أفضل ، محررا من السلبيات معززا بالايجابيات .

ابراهيم فرج

أكبر الأخطاء الجسام التى تورطت فيها الثورة هى غياب الديمقراطية والأخذ بنظام الحزب الواحد ومااارتبط به من ضرب القوى الوطنية الأخرى وأخصها الوفد وقد كان الحليف الطبيعى للحركة والممثل لجماهير الشعب العريضة قبل سنة ١٩٥٢ وما اقتضاه هذا الخطأ الفاحش من نشر الارهاب ومن المحاكمات الظالمة وقد ترتب على ذلك نتائج بالغة الخطر منها انعزال الانسان المصرى واهتزاز ولائه للوطن وعدم مبالاته بقضاياه وكان أثر ذلك واضحا فى حرب ١٩٦٧ والهزيمة المنكرة التى انتهى اليها .

وثانى الاخطاء بعث الآمال الكاذبة فى قلوب الناس مما أعطى الانسان المصرى رجاء فى حياة ديمقراطية سليمة ورخاء فى عيش كريم ، الا أن الواقع دمر هذه الآمال وخلق طبقة من النفعيين والوصوليين والانتهازيين فأصيب الانسان المصرى بالاحباط والقنوط .

أما على المستوى الفردى فقد منت الزعامة كل فرد بحياة اقتصادية قوامها الاكتفاء بل الرفاهية غير انها فشلت فى تحقيق الظروف المناسبة التى يستطيع أى مواطن شريف أن يوفر حاجاته الضرورية والكمالية ويحقق اماله بالحلال وبالقيم الرفيعة وساد الفساد والثراء الطفيلى الفاحش والجرأة الفاجرة فى اقتناء الأموال الطائلة بالوسائل غير المشروعة دون حسيب أو رقيب ، .

كانت الديمقراطية هدفا « مثاليا » للثورة ، ولكننى أعتقد انه تقهقر مع الزمن ، وإعطاء الثورة الاولوية للانجازات والمعارك السابق ذكرها ، مع محاولة البحث ـ محاولة غير ناجحة ـ عن صيغة ديمقراطية جديدة .

وحتى التكوينات الشعبية التى أقامتها الثورة ، كانت تكوينات ورقية ، اذ بقيت السلطة فى يد القيادة العليا ، التى كانت تستلهم الجماهير ولكنها لم تحاول أبدا « إشراكها » بشكل جدى .

ومن السلبيات ، أيضا ، أن السلطة كانت تزداد تركزا مع الوقت ، لاتوسعا فانتهت الثورة بقيادات سياسية أقل ، لاأكثر كما يمكن أن يحدث . وأن جمال عبد الناصر لم يعرف كيف يستخدم أو يثق فى الكفاءات والقيادات الشعبية الطبيعية ، وظل يؤمن بالتعامل من خلال المؤسسة العسكرية . يظهر هذا بشكل أوضح فى تعامله مع الأحزاب السياسية فى العالم العربى : كان يقفز فوقها وصدمها الى التفاهم رأسا مع العسكريين . مما ترك آثارا سلبية على سياسة مصر العربية وعلى تطور أحداث كثيرة فى العالم العربى .

والسلبية الاخرى الكبيرة هى ترك مسئوليات كبرى فى أيد بناء على صداقات . وأبرز وأخطر مثل هو قيادة القوات المسلحة . رغم تقصيراتها فى سوريا واليمن وحرب ١٩٥٦ . ومحاولة كسب ضباط القوات المسلحة بافساد بعض العناصر الاساسية فيه ، بدلا من الطريق الشاق الذى يركز على الكفاءة والجدارة أولا .

احمد حسين

الحكم المطلق وغياب القانون .

ويكون السؤال الآن ، أكان يمكن أن تنجز ما أنجزته لو لم يكن الحكم مطلقا ، والقانون فى أجازة ؟ لاأستطيع الرد على هذا التساؤل ، ولكن من ناحيتى ، فقد كرهت دائما « غياب القانون » وطالما شكوت من ذلك الى جمال عبد الناصر شخصيا ، .

أمين هويدى

هناك سلبية واحدة أعتقد هى الأساس وتجب كل السلبيات التى حاولت الثورة المضادة بعد وفاة عبد الناصر تجسيمها واستغلالها .

هذه السلبية القاتلة هى أن الثورة لم تضع على رأس مؤسستها العسكرية القيادات الصالحة والمناسبة علما بان القوات المسلحة هى الدرع الواقى للدولة ولذلك فان تعيين قادتها هو أهم وأخطر مسئولية تناط بأى نظام من أنظمة الحكم . اذ يتوقف على ذلك أمن البلاد وتنفيذ سياستها وحماية الانجازات التى تتم فى كافة الميادين .

كان نتيجة هذا الخطأ فى الاختيار أن هؤلاء القادة زجوا بنا فى حرب ١٩٦٧ تحت شعور كاذب بالتفوق . لأنهم هم الذين أوهموا القيادة السياسية بقدرتهم على خوض المعركة واذا كان مايقوله البعض منهم من أن القيادة السياسية أخطأت التقدير فلم قبلوا المهمة ؟ هل عارضوا ؟ هل نبهوا ؟ هل أوضحوا ؟ واذا كان هذا قد تم لم استمروا ؟ لماذا لم يستقيلوا ؟

ان المسئولية تقع عليهم مهما قالوا أو برروا . . . ومن يدقق فى الكتب التى صدرت عن بعضهم وفى الاحاديث التى أدلوا بها يجد أن جميعهم يتبادلون الاتهامات بشكل سافر .

ولايعفيهم من المسئولية محاولاتهم القاء التبعة على القيادة السياسية أو لمحاولتهم التنصل من المسئولية بحجة أنهم كانوا قادة مع ايقاف التنفيذ ـ على رأى البعض ـ أو كانوا طراطير على رأى البعض الآخر فهذا والله عيب يمس الزى العسكرى ومن ينسبون اليه .

ان أى عذر لما حدث كان يمكن أن يكون له بعض الأساس لو أن قتالا تم . . . دفاع ، هجوم ، هجوم مضاد ، انسحاب . . . . !!! اما أن تتم الأمور دون أدنى قتال منظم ، ودون أى تدخل من هؤلاء القادة لانقاذ الموقف بل وعبورهم الى غرب القناة قبل جنودهم فهذا هو الأمر الذى لايقبل فيه أى عذر !!!

ولذلك فقد قامت الثورة بواسطة الضباط الشبان الصغار وانتكست على يد الضباط الكبار . . . . أقصد الكبار فى الرتب !!!

حسن ابراهيم

أخشى أن تكون كلمة سلبيات غطاء لكلمة أخطاء ، ولو أنى لاأخاف من ذلك ، فالعصمة لله وحده ونحن بشر معرضون للخطأ .

ليس مهما أن نخطىء . . . ولكن المهم هو نوع الخطأ . . .

هل هو خطأ فى مصلحة الأغلبية ضد الأقلية . . . أم هو ضد الأغلبية لصالح الأقلية .

المسألة اذن تقديرية تختلف فيها وجهات النظر من الطبقات المختلفة . . فما قد يعتبره البعض خطأ يعتبره الآخرون صحيحا . . . أما اذا كان الخطأ ضد مصلحة الجميع فانه هنا يعتبر فعلا خطأ وهو ما لا أعتقد أن الثورة قد قامت به مطلقا .

الخطأ اذا كان فى مصلحة الأغلبية يهون أمره ويكون لصالح التطور والتقدم . . . ولكن الأقلية يكون لها بحكم ماضيها وواقعها الاجتماعى صوت أعلى وأكثر تأثيرا ولذا فهى تقوم بدعاية مضادة لكل انجاز لايكون فى مصلحتها المباشرة .

وأخيرا . . يكون الخطأ أحيانا بحسن نية ، وهو مايتراجع عنه مايقوم به . . أما اذا كان الخطأ بسوء نية فانه يصعب التراجع عنه . . . وأنا لاأعتبر أن ثورة يوليو لها أخطاء مقصودة ، أو ضد مصلحة الجميع ، وان كان قد ظهر فى بعض الأحيان أخطاء ضد مصلحة القلة وليس الاغلبية . . .

ثورة يوليو ليس لها أخطاء عامة ضد الشعب كله . . . واذا كانت هناك بعض أخطاء قد حدثت فان مسئولية الجيل الجديد أن يغير ذلك وأن يبنى مستقبله بخبرة ثورة يوليو .

ومع ذلك فاننى يجب أن أعترف بأن هناك خطأ قد وقعنا فيه وهو أن الثورة لم تبن لنفسها القواعد والكوادر التى تدافع عنها .

وتبرير ذلك قد يكون كامنا فى التخلف والانهيار الذى اتجهنا لمحاربته ، ونسينا فى غمرة ذلك تربية الكوادر التى تستطيع

التصدى للمعارضة التى استخدمت أساليب لم نتعود على مواجهتها لأنها تسلك كل سبيل للتشهير والكذب والتضليل .

وهناك نقطة أخيرة أحب أن أوضحها وهى أن مجلس قيادة الثورة قد انتهى دوره بنهاية فترة الانتقال ، وأن الذين تحملوا المسئولية بعد ذلك وصلوا الى مواقعهم عن طريق آخر غير العمل الثورى ، اما عن طريق الانتخابات أو غيرها . . .

ولذا فقد أخذوا مواقعهم من شرعية جديدة وليست شرعية ثورية .

وليس معنى هذا أن الثورة قد انتهت بنهاية مجلس قيادة الثورة ، وانما هو دليل على انتقال أفكار الثورة لفئة جديدة .

ولست بذلك أحاول التهرب من مسئوليتى ، ولكننى أريد أن أقرر فقط حقيقة تاريخية . . .

وأخيرا هناك قول بأن اسرائيل قد استطاعت أن تهزم الثورة فى يونيو ١٩٦٧ خلال ستة أيام . . وهو الاسم الذى أطلقوه على هذه الحرب . . . ولكن الحقيقة أنها لم تكن حرب ستة أيام ، ولكنها حرب ستة أعوام ، حيث تمت معارك بناء القوات المسلحة ، والدخول فى مراحل الصمود والردع وأخيرا حرب الاستنزاف التى توجت أخيرا بحرب اكتوبر وعبور قناة السويس .

أحاول أن أشير الى ذلك ردا على هؤلاء الذين يحاولون أن يحولوا فترة من أمجد فترات شعبنا وقواتنا المسلحة الى سلبية من سلبيات الثورة .

حسين الشافعى

تبديد القوى الثورية الحقيقية والاستعاضة عنها بتنظيمات سياسية الغرض منها منع وثوب أى قوة على السلطة . . . وبمعنى آخر دور دفاعى وليس دورا نضاليا . . وهذا يؤدى وأدى فعلا الى ان الروح الثورية لم تستمر . . وما من شك فى ان جمال عبد الناصر كان قادرا على اقامة تنظيم نضالى يضمن استمرار الثورة ، ولكن هذا التنظيم قد يثبت وجوده وارائه وفاعليته بما يجعله القوة الحقيقية ، وقد لايسعد القائد المطلق مثل هذا الاعتبار . . ولترجمة ما أعنى قد يكون ماقلته لجمال عبد الناصر فى عام ١٩٦٨ فى أسوان تشخيصا لكل مامرت به الثورة من نكسات وهو :

(فى ظل الشك لايقوم بناء . . وفى ظل عدم التقيد لايقوم نظام . .)

وفى مجال التفسير أقول أن الشك يؤدى الى ان كل بناء تبنيه تحتاج خلفه الى رقابة ووصاية وقوة أخرى تحدث التوازن . . وهنا هل سنلتفت للبناء أو الشك ؟

الامر الثانى انه فى ظل عدم التقيد لايقوم نظام . . فقيام حزب مناضل ما من شك أنه قيد على الحاكم ، فكيف يقوم النظام اذا كانت الرغبة فى عدم التقيد هى السائدة .

خالد محيى الدين

طبعا لفظ أعظم سلبيات لفظ غير دقيق لانه مافيش سلبيات تبقى عظيمة لكن هى اكبر سلبيات ثورة يوليو .

انا فى رأيى ان السلبية الكبرى لثورة يوليو ان الاهداف

العظيمة اللى حطتها وحققتها فى التغييرات الاجتماعية والتى استفاد بها ملايين من العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين وجزء من الرأسمالية الوطنية الواعية . ان الثورة ماحاولتش تنظيم يسمح لهم بأن يدافعوا عن هذه المنجزات فكانت اعداء الثورة ان يقوموا بالردة فيها بعد لكن لو كان الناس اللى دافعوا عن الثورة نظموا نفسهم ومكانتش قيادة الثورة مترددة فى هذا أنا اعتقد ان صورة مصر كانت متغيرة لان عنها كما جرى فى السبعينيات كان ممكن تتخطى كثير من العقبات التى تمت وانا بااعتقد انه ده هو السلبية الكبرى ان الثورة لم تعتمد بالكامل على القوى التى هى صاحبة المصلحة فى التغيير لكنها بتعتمد على القوى الاكثر تأييدا بالكلام وليس بالقلب .

سيد مرعى

اما عن سلبيات ثورة يوليو فقد أشرت الى جزء منها فى الرد على السؤال السابق . ولكن هناك سلبيات أخرى أخطر من ذلك وهى اختلاف من وقت الى آخر بين قادة الثورة أدى الى تكوين الشلل التى تولد منها فيما بعد مايسمى مراكز القوى . ومظاهر ذلك كثيرة ولعل أبرزها الخلاف بين المرحوم الرئيس جمال عبد الناصر وبين المشير عبد الحكيم عامر . أو مراكز القوى فى عهد الرئيس السادات .

ولم تؤد هذه الخلافات الى نواح شخصية فقط بل تعدتها الى الاضرار بمصالح البلاد . وربما يكون مظهر هذه السلبيات اكثر وضوحا فى هزيمة سنة ١٩٦٧ وكذلك فى الانفصال من الوحده مع سوريا . وانا اعتبر دائما ان نقطة الانفصال هذه هى نقطة تحويل فى نظام الحكم فى مصر . اذ بدأ ضباط الصف الثانى يتولون المناصب الرئيسية فى مصر حتى بعض المناصب الفنية

بها . وتطلب ذلك ان امتد نفوذ هؤلاء حتى شمل الاتحاد الاشتراكى الذى أحكم قبضته على الشعب وعلى تفكيره وعلى محاولة صبه كله فى قالب واحد أدى فى النهاية الى سلبية فى تصرفات الشعب . واصبح الشعب كله يخضع لنظام شمولى .

وللتاريخ . فاننى عندما توليت شئون الاتحاد الاشتراكى كأمين أول للجنة المركزية اننى ذكرت وفى المؤتمر العام للاتحاد الاشتراكى وفى خطابى امامه اننى قلت « اننى أشعر بان القنوات الموصلة بين قاعدة الاتحاد الاشتراكى وقمته تكاد تكون مفقودة وان التوجيهات تصدر من اعلى لكى تنفذها القاعدة وكان مفروضا ان تكون القاعدة هى صاحبة الرأى الذى يرفع الى القمة »

وناديت فى هذا الخطاب ايضا انه ربما يكون قد آن الأوان الى ايجاد معارضة داخل الاتحاد الاشتراكى . وربما يكون هذا الخطاب هو بداية للتعديلات التى طرأت بعد ذلك فى الاتحاد الاشتراكى والتى مهدت لقيام المنابر ثم الاحزاب بعد ذلك .

واذا كان هناك سلبيات اخرى فانها تتمثل فى جملة واحدة وهى « سيادة القانون » فلم يكن القانون هو الفيصل بين الناس فى بعض الاحيان وقد أدى ذلك الى حدوث مثالب كثيرة معروفة لدى الجميع . ولا اريد ان استطرد كثيرا فى ذكر هذه المثالب ولكننى فى النهاية اريد ان اشير الى ان الاعلام فى وقتها كثيرا ماحول الهزيمة الى نصر . وكثيرا ما تلاعب بالارقام حتى خفيت المعالم الحقيقية لبعض المشروعات التى اقيمت سواء كانت زراعية ام صناعية . ودعنى اذكر هنا مثالين . اولهما خاص بحرب عام ١٩٦٧ وعدد الطائرات الاسرائيلية التى اسقطناها فى اليوم الاول ولم يكن هناك طائرات قد أسقطت بل هزيمة منذ اليوم الاول . أما المثال الثانى فهو قصة حدثت لى شخصيا . اذ اننى عندما توليت اعمال وزارة الزراعة تقدمت فى نهاية العام باحصائية عن

متوسط انتاج المحاصيل الزراعية (وكنت قد اصدرت تعليمات للاجهزة المختصة بالوزارة بان تتوخى الدقة الكاملة فى التقدير) الا اننى فوجئت فى اجتماع مجلس الوزراء بمن يقول ان الانتاج الزراعى على ضوء هذه الارقام قد نقص عن العام السابق له . ورددت فى ذلك الوقت بان الارقام التى كانت تقدم لمجلس الوزراء عن هذه الانتاجية كان أغلبها ارقام غير صحيحة ومضللة .

شعراوى جمعة

إن السلبية الاساسية لثورة ٢٣ يوليو هى عدم نجاحها ـ سواء لظروفها الداخلية أو للظروف الخارجية أو لعوامل أخرى . . فى انشاء حزب ثورى جماهيرى يلتحم مع الجماهير وينشأ منها وبارادتها يؤمن بالثورة وحتميتها ومبادئها ويقوم بتطوير هذه المبادىء والمحافظة عليها . يدافع عنها ويجدد شباب الثورة بقيادات وكادرات متجددة ومتطورة . حزب يعمل على استمرارية الثورة ويحقق القيادة الجماعية ويحمى الثورة من أى تغيير مضاد .

وتحدث عبد الناصر عن الحزب فى اجتماعات الامانة العامة للاتحاد الاشتراكى العربى وفى اجتماعه مع أعضاء المكاتب التنفيذية بالقاهرة والجيزة فى ٧ و٨ مارس ١٩٦٦ فقال « الحقيقة ان فكرة انشاء حزب سياسى بعد الثورة ظهرت فى أفكارنا وكانت ستلقى تأييدا وتشجيعا من الجماهير الى مدى بعيد ولكن ذلك كان سيخلق عندنا مشكلة اذ سنقبل عددا ونترك الآخرين ـ مثلا عندما توجهت لبور سعيد وجدت الناس جميعا قد خرجوا الى الشوارع وكلهم مؤيدون ـ فكيف نقبل خمسة آلاف من كل هذه الملايين المؤيدة والتى تخرج لتشارك بمشاعرها ولا نقبل الباقين ، وهكذا ظهرت فكرة الاتحاد الاشتراكى العربى ـ ومن ناحية

أخرى فنحن لانمثل طبقة واحدة ولكن نمثل تحالف قوى الشعب العامل . »

والحقيقة أن جمال عبد الناصر كان حساسا جدا من ناحية الجماهير يعيش معها دائما ولكن التجربة أثبتت أن حب الزعيم واستقباله شيء والعمل السياسى وقيادة الجماهير شيء آخر .

وهذه المعادلة الصعبة بين الاعتماد على حب الجماهير والاعتماد على الحزب أو بين فكرة تحالف قوى الشعب العامل وبين فكرة الحزب هى التى اوجدت ثنائية التنظيم أى الاتحاد الاشتراكى العربى كتحالف وتنظيم طليعة الاشتراكيين كقيادة وكادرات انه تم ليكون نواة للحزب فى المستقبل .

ولكن وأنا أحد المسئولين عن تكوين تنظيم طليعة الاشتراكيين أجد أننا لم نتمكن من تحقيق المطلوب بالصورة الجماهيرية الحقيقية وذلك لعدة أسباب منها اعتماد التنظيم فى بدء تكوينه على مساندة الدولة أو السلطة له ولذلك استعنا ببعض المحافظين الذين لم يكونوا على مستوى المسئولية وكذلك ببعض المسئولين فى الوزارات والمؤسسات الذين لم يستوعبوا ماوراء انشاء تنظيم طليعى فجاء تكوين التنظيم فى بعض وحداته على اساس ان عمل الدولة والسلطة كان دائما يسبق العمل السياسى والحزبى . وهذه النظرة أثرت حتى على الاتحاد الاشتراكى وزادت من الشكوك فى جدواه وقدراته . وعبر عبد الناصر عن ذلك بقوله « ان الاتحاد الاشتراكى يعانى من عدة شكوك لأنه لم يكن له فاعلية لمدة طويلة وأردنا أن نركز كل جهودنا حتى ينجح الاتحاد فى هذه المرحلة فقد كان الوزير الذى يشترك فى امانة الاتحاد الاشتراكى يهتم أولا بالذهاب لوزارته بحكم الطبيعة وبحكم الميراث الذى ورثناه . فهو يعتبر ان هذه الناحية التنفيذية التى بها السلطة والسلطان لها الافضلية ـ ولا يهتم مطلقا بالحضور لأمانة الاتحاد الاشتراكى على أساس أنه عمل ثانوى . »

وهكـذا كانت الثـورة بمبـادئها يجمعها تحالف قوى الشعب العامل دون كادرات حقيقية تقود هذا التحالف ـ وكانت الثورة تسير فى تحويل المجتمـع من الـرأسـمالية الى الاشـتراكية بدون اشـتراكيين أو كما قال جمال عبـد الناصر « اننا نطبق الاشتراكية ونريد ان نوحد الاشتراكيين بعد ذلك . علما بأن الرجعية موجودة فى بلدنا ـ كما يوجد أناس طيبون والطيبون اتجاهاتهم رجعية ثم ان الرجعية منظمة أما الاشتراكيون فغير معروفين ولا يستطيع أحدهم التعرف على الآخر . »

وهذه هى سلبية الثورة الاساسية وكان واجبنا جميعا أن نبحث بدقـة عن الاشتراكيين ونكون منهم حزبا ثوريا يصنع القرار أو يشـارك فى صنعـه ثم يحافظ على المبـادىء الاشتراكية ويطورها ويكون مع الجماهير يعمل بينها من أجلها .

ولقد حاولنا فى بناء تنظيم طليعة الاشتراكيين أن نتغلب على مافيه من سلبيات واتجهنـا الى مواقـع العمال والفلاحين والطلبة وكانت هناك تشكيلات ناجحة تضم كثيرا من العناصر الثورية ولكن كان هناك الكثير من هذه العناصر ممن يفتقر الى التدريب السياسى والى التقيف الفكرى .

وعلى الرغم من حرص جمال عبد الناصر ونحن معه على ان يكـون بنـاء تنظيم طليعة الاشتراكيين بناء ثوريا حقيقيا الا ان التجربة أثبتت أن الاختيارات فى كثير من المواقع كانت على عكس المطلوب .

ومعنى هذا أن تنظيم طليعة الاشتراكيين مع الاتحاد الاشتراكى العربى لم يكن هو التنظيم القادر على الدفاع عن ثورة ٢٣ يوليو ومبادئها . وقد تحقق هذا حين جاء مايو ١٩٧١ وماحدث بعده من محاولات للتغيير فى مبادىء الثورة والتحول من الاشتراكية الى الرأسمالية . أى أن الثورة ببساطة لم تنجح فى تحقيق وجود الحزب القادر على الدفاع عن مبادئها وفى اعتقادى ان نجاح الثورة فى بناء تنظيمها الثورى كان من شأنه أن يساعد الثورة على مواجهة أزمة

الديمقراطية وهى المشكلة التى ظلت الثورة باخلاص تبحث عن حل لها عبر ممارستها العديدة .

صلاح حافظ

أخطر سلبيات ثورة يوليو الموقف الثابت ضد الديموقراطية وعدم الثقة فى حركة الجماهير فقد ترتب على هذا فراغ سياسى شغلته مراكز القوى واصحاب المصالح ولم يسمح بوجود قوة شعبية تحمى مكاسب الثورة فيما بعد .

وكذلك فان من أخطر سلبيات ثورة يوليو انه نتيجة للفراغ السياسى وعدم وجود حركة شعبية منظمة حزبيا لم تتمتع مصر بولادة طبيعية للقيادات واصبحنا نرى قادة بالتعيين للحركة النقابية وحركة الطلاب والاتحا الاشتراكى ومعظمها قيادات بيروقراطية وقد انعكست عيوب البيروقراطية عموما على كل انجازات الثورة . . . على القطاع العام وعلى التنظيم السياسى وأصبح ممكنا فيما بعد نقد اشتراكية يوليو وتلويث سمعتها وسمعة نظامها بآثام وعيوب هذه القيادات .

ضياء الدين داود

رغم الحملة الضارية خلال أحد عشر عاما على ثورة ٢٣ يوليو والمفتريات والتهويل فقد بقيت ثورة ٢٣ يوليو وقيادة عبد الناصر شامخة عملاقة .

ومن ثم فلا ضير من ان أذكر سلبيتين :

أولاهما تراخى اقامة الحزب القادر على خلق الحياة السياسية الصحيحة وتحريك الجماهير ودفعها للمواقف الايجابية الفاعلة واليقظة للتصدى لمحاولات الانتكاس بالثورة . والقادر على خلق وصقل وتربية القيادات ومن هنا انخدع النظام فى كثير من الرجال أو أساء الاختيار حتى فى الصفوف الأولى من المسئولية .

وسمح بتولى المسئولية القيادية لأناس تحت شعار الكفاءة الفنية أو الالتـزام بالرئيس عبد الناصر مع قيام كل الشك فى ولائهم واخلاصهم لمبادىء وانجازات ثورة ٢٣ يوليو والجانب الاجتماعى منها على وجه الخصوص وقد مكن ذلك وجود عشرات فى مواقع المسئولية الرئيسية وسهل عليهم من مواقعهم الانقضاض على ثورة ٢٣ يوليو ومحاولة هدمها من داخلها وهم يلبسون ثيابها المخادعة ويرفعون شعاراتها .

وثانيهما التراخى فى تغيير قيادة الجيش بعد سنة ١٩٥٦ وقبول حلول وسط وأنـا أعـرف انـه كانت هنـاك ظروف موضـوعية وحسابات لردود الفعل وحرص على وحدة القوات المسلحة وعدم التورط فى صدام عسكرى داخلى .

ولكن مع ذلك لو تم حسم هذا الموقف قبل سنة ١٩٦٧ لما كانت معـركة سنة ١٩٦٧ على الأقل بحجمها وحجم الاخطاء العسكرية فيها .

يؤكد ذلك انه بعد سنة ١٩٦٧ . وتولية عبد الناصر قيادات جديدة للجيش واشرافه بنفسه على اعادة بنائه وتسليحه وتدريبه واختيار القيادات العسكـرية عالية الكفـاءة خاض عبد الناصر بالجيش ومنذ معركة رأس العش ثم اغراق المدمرة ايلات حرب الاستنزاف المجيدة وعمليات العبور التجريبية المتعددة . كما كان اشراف عبـد النـاصر ومـا أحـدثه من تغييرات جذرية بالقوات المسلحـة واعدادها بأفضل الرجال والمعدات وراء حرب اكتوبر والكفاءة القتالية العالية التى ابدتها القوات المسلحة .

عبد اللطيف البغدادى

أ) عدم تحقيق الهـدف السادس من أهدافها وهو اقامة حياة

نيابية سليمة ـ وأغلب السلبيات نتجت من عدم تحقيق هذا الهدف .

ب) حكم الفرد والمركزية فى اصدار القرارات .

جـ) الحكم الشمولى ـ وعدم اعطاء فرصة للشعب لممارسة حقه فى حكم نفسه بنفسه .

د) عدم احساس الفرد بالأمن نتيجة التوسع فى الاعتقالات والحراسات ومحاربته فى رزقه .

هـ) إدخال الجيش فى السياسة مما أفسد الجيش وأفسد السياسة .

و) عدم اعطاء الفرصة لظهور قيادات سياسية جديدة يمكن الاعتماد عليها فى قيادة الجماهير والاعتماد على قيادات تجيد النفاق واظهار الولاء للحاكم .

ز) الطموح الشخصى للقيادة السياسية وتأثر فى اصدار قراراته بهذا الطموح .

عبد الرحمن الشرقاوى

أخطر سلبيات الثورة هو غياب الديموقراطية ، مما أتاح لبعض العناصر فى السلطة أن تنتهك حقوق الانسان ، وتسحق كبرياءه . . فانتشر الارهاب ، وأصبح التعذيب أسلوبا للتحقيق ، والتجويع أداة للاقناع . . وهكذا أهدرت كثيرا من الطاقات المبدعة ، وبددت ممكنات كانت حرية بأن تزيد الوطن

ثراء ماديا وروحيا وثقافيا . . وكل مانعانيه اليوم هو بعض آثار هذه السلبيات . . ولعل فى احكام المحاكم مايغنى عن التفصيل ! !

على صبرى

الحـــديث عن سلبيات ثورة ٢٣ يوليو للأسف قد دخـل فى مجالات سطحية والتشويه والحقد على ثورة ٢٣ يوليو ، وان معظم ماكتب عن هذه السلبيات سوف لايذكره التاريخ ، لانه لاتوجد ثورة فى العالم تقوم ولا تحدث فيها تجاوزات هنا وهناك . . . ولكن الباقى هو أثر الثورات على تطور التاريخ البشرى .

وثورة يوليو ستبقى على مدى التاريخ مؤثرة على حركة التحرر الوطنى فى العالم الثالث .

ولكن اذا أردنـا ان نحدد كعبرة لنا وللاجيال المقبلة سلبيات ثورة يوليو فانى أذكر سلبية واحدة هامةلابد أن تعيها تماما . . . وهى ان ثورة يوليو لم تخلق التنظيم السياسى المؤمن بمبـادئهـا المصمم على السير بها الى آخر مداها فمكنت الثورة المضادة من أن تنقض عليها .

لقـــد قامت ثورة يوليو ومن مبـادئهـا الـرئيسية القضـاء على الاستعـمار وأعـوانـه ، وخطت الخطوات مستعينة ببعض أعوان الاستعمار فى قيادتها .
قامت ثورة يوليو وهدفها اقامة عدالة اجتماعية ، وسارت فى طريق الاشتراكية بخطوات واسعة تطبق الاشتراكية دون قادة اشتراكيين .

والدليل على ذلك ان الاشخاص الذين انقضوا على ثورة يوليو هم نفس الاشخاص الذين تحمسوا للاشتراكية ، ولم يكن هناك

من سبيل لاستمرارية ثورة يوليو الابتنظيم سياسى يقوده ويشترك فيه مجموعة مؤمنة بمبادىء الثورة بوحى ضمائرها ، وليس بوحى انتهازيتها » .

عمر التلمساني

لعل الاستاذ يذكر الاحتياط الذى بدأت به فى أول جواب على أول سؤال ، وهو وجوب التفرقة بين الحركة ، وبين رجال الحركة . فالحركة كانت ضرورية ، وقد مهد لها الاخوان المسلمون ، فى طول البلاد وعرضها ، لذلك هم لايتنكرون لانقلاب كانوا دعاته والراغبين فيه . ولكن تصرفات الذين قاموا بهذا الانقلاب ، تجعل الناس ينظرون الى الحركة ورجالها معا ، فبقدر ما يتصرفون بقدر ما تحمل الحركة أوزار التصرفات . وهكذا أساءوا الى الحركة ، وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا خاصة وكل مايفاخرون به انهم اصحاب حركة يوليو ١٩٥٢ ، مغفلين كل جهد لغيرهم ، بل ومنكلين بهذا الغير فى غير ما شفقة ولا رحمة . ولقد قال أحدهم منذ فترة قريبة ، أن كل ما فعله رجال الحركة كان صوابا حتى سنة ١٩٦٤ أو سنة ١٩٦٥ ، وما بعد ذلك كان خطأ . فاذا وقفنا عند هذا التاريخ قال لنا ، ان ماقبل سنة ١٩٦٥ كانوا مع عبد الناصر على وفاق ، ومابعد ذلك كان خطأ لانهم كانوا معه على خلاف ، أفكأن الامر اتفاق مع جمال عبد الناصر أو خلاف معه ، وماعدا ذلك لايهم ، ومع كل فنحن راضون بشهاداتهم ضد تلك التصرفات ولو بعد سنة ١٩٦٤ ، لانه مايزال بيننا من يتغنى بامجاد عبد الناصر والسادات رغم كل شىء . فنحن اذا تحدثنا عن سلبيات الثورة كما تقول سيادتكم ، فنحن مرغمون على سرد تلك السلبيات ، وان كانت الحركة فى حد ذاتها بريئة من كل ما وصفه القضاء المصرى ، بأنه أفعال يندى لها جبين الانسانية ، واننا لمحرجون اذ نتناول الحركة من

خلال أفعال قادتها ، مع حرصنا الاكيد على عدم عودة الملكية واثقالها ، ومطالبتنا بأن تقاد هذه الحركة بشرع الله . أما ماتسميه سيادتكم بالسلبيات فهى شىء لاحصر له ، واكتفى بما يحضرنى منها ، وان كنت أراها شيئا أبشع وأفظع من السلبيات :

أولا : شكل مجلس قيادة الثورة كما تسمونها ، لجنة لوضع دستور دائم ، فلما بدا للجنة ان تضع كل شىء موضعه السليم ، تحت مسئولية الرجل السليم ، عطلوا اللجنة وأوقفوا عملها ، ثم استغنوا عنها ، ثم كان ما كان .

ثانيا : التخبط فى السيل الجارف من القوانين المتضاربة ، حتى بلغت الحيرة بالناس مداها ، فيما هو قانونى وما هو غير قانونى .

ثالثا : جاءت الحركة لاقامة العدالة الاجتماعية ، والتمتع بالحرية ، فخرجوا على العدالة ، وقتلوا الحريات ، وارغموا الصحافة على التسبيح بحمدهم ، وكأنهم رسل معصومون .

رابعا : القسوة بل الاجرام فى التنكيل بالمعارضين . نحن نعلم ان لمثل هذه الحركة تجاوزاتها فى المحاكمات والاعدام والمصادرة وفتح السجون . اما الاعتداء على اعراض النساء امام ذويهم فى السجن الحربى ، فنذالة لم ترض أية ثورة ان تصم نفسها بها . ولم يقتصر الامر على النساء ، بل دربوا الكلاب البوليسية كيف تنزو على الرجال ، واطلقوها عليهم لترتكب أبشع جريمة عرفتها الانسانية فى تاريخها من لدن آدم عليه الصلاة والسلام الى الآن . وليس هذا قولى ولكن هذا ما اثبتته محاكم الجنايات المصرية فى حيثيات حكمها ، ولمن شاء ان يطلع عليها ، فما تزال مضابطها موجودة . ولو أن هذه الحركة أطعمت الناس (الشنانىء والمآنىء) واسكنتهم القصور وألبستهم الحرير ، لما كان لشىء من

ذلك ان يفاخر به اصحابه ، بعد مادنسوا اعراض الرجال والنساء معا . وتعسا لحركة يجرى هذا الامتهان فى ظلها وباسمها .

خامسا : البوار الاقتصادى ، وانحطاط الدخل القومى الى الصفر . فقد استلم الثائرون الابطال البلد ، وهى تداين انجلترا فيما يقرب من اربعمائة مليون جنيه استرلينى . وهانحن اليوم مدينون بالمليارات من الدولارات ، مع بقاء المرافق كلها على حالها ، بل وأسوأ .

سادسا : حل كل مجلس نواب ، لايرضى الحاكم الفرد عن وجود معارض فيه ، واجراء انتخابات كلنا يعرف كيف جرت .

سابعا : وصف الصحف بانها قومية كى تظل خاضعة للحاكم الفرد . والحرمان من كل صحيفة خاصة ، بحجة أن صاحبها عدو للشعب لأنه عميل لاعداء مصر .

ثامنا : ان من اغراض الحركة تذويب الفوارق بين الطبقات ، وتكافؤ الفرص ، فلم يحدث شىء من هذا ، اذ ماتزال كلمات سعادتك ، والبيه ، وسيادة الرئيس ، ومواساة الوجهاء دون بقية أفراد الشعب ، وغيرها سائدة فى اوساطنا تحتل مكانها ، ومايزال تكافؤ الفرص معدوما ، لايتمتع بهذه الفرص الا الاقارب والاحباء ، والمحاسيب والمتزلفون .

تاسعا : الهزائم العسكرية التى اصابتنا فى معاركنا كلها ، اللهم الا حرب سنة ١٩٧٣ وحتى هذه فقد حرمتنا الصديقة العزيزة الشريفة الولايات المتحدة من جنى ثمارها واسترداد حقوقنا ، فأرغمتنا على قبول وقف اطلاق النار ، حتى أعلن السادات انه لايستطيع محاربة امريكا ، رغم التحذير من امريكا وروسيا .

عاشرا : التدخل فى الشئون الداخلية للامم الاسلامية دون غيرها ، دون التمسك بشرع الله فى هذا التدخل الممنوع دوليا .

حادى عشر : التميع الخلقى والعقيدى ، أخذ أكبر درجات النشاط ، فى هذا المجال . وهو أمر يشكو الجميع منه اليوم ، وأعلن على ازدياد الانحراف فى كل ناحية من نواحى الحياة .

ثانى عشر : سيطرة الحزب الواحد فى عهد عبد الناصر ، وفى عهد السادات ، رغم تعدد الاحزاب المظهرى ، والذى لاوجود له فى واقع الحياة .

ثالث عشر : التدخل فى الانتخابات بصورة سافرة متحدية ، للاتيان بنوع معين من النواب .

رابع عشر : التأميم والحراسة والمصادرة ، للتشفى والانتقام ، دون الاهتمام بالصالح العام ، محاباة لبعض الشخصيات .

خامس عشر : التعدى على سلطة النيابة والقضاء ، وهو أمر معروف مشهور ، لدى الخاص والعام من المواطنين .

سادس عشر : اطلاق يد المخابرات والمباحث فى حياة الناس ، حتى أصبح هذان الجهازان ، هما أصحاب السلطة والتوجيه فى هذا البلد .

سابع عشر : دعم بعض السلع ، التى لاخير فيها وثبوت الضرر منها ، مثل دعم السجاير وغيرها .

ثامن عشر : رئاسة الحزب الواحد .

تاسع عشر : التقلب بين الشرق والغرب .

عشرين : قانون الاحزاب والعيب والمدعى الاشتراكى وغيرها ، مما أوقع الحيرة بين الناس فى الاتجاه الى هذه الاجهزة .

واحد وعشرين : تدخل غير المسئولين فى شئون الدولة ، بلا رقابة ولا مسائلة .

اثنين وعشرين : استغلال القرابة والمصاهرة لصلتهم بالحاكم وحزبه .

ثلاثة وعشرين : عدم صلاحية مناهج العلم والتربية ، فلم نعد نحصل على الرواد فيه .

اربع وعشرين : عدم تطبيق شرع الله ، وهو ماتعهد به قادة الحركة ، امام المرحوم الشيخ حسن البنا .

ويؤسفنى حقا ، ان يكون الوضع على هذه الصورة الضارة . هذا رأيى . وبديهى ان للمؤلف الحق فى مناقشة هذه الأمور ، وتقديم الادلة القاطعة على عدم صحتها . ومن هنا أرانى لاأعرف حسنة واحدة لهذه الحركة ، يمكن أن أؤيدها أو أذكرها . وما من ضير على المسئولين اذا طبقوا شرع الله ، ولو - واستنصر الله - على سبيل التجربة ، بعد كل هذه التجارب الفاشلة التى لجأوا اليها ، تدعيما لهذا الانقلاب . وفى واقع الحياة والنزول الى الشعب لمعرفة رأى رجل الشارع ، مايغنينا عن الاستطراد بأكثر من هذا . انى لاأقرر كل هذا تشفيا ، ولكننى اقوله للتصحيح والاصلاح ، بعد الاستعانة بالخبراء واصحاب الرأى المخلصين فى كل ماذكرت . والله المستعان .

فتحى رضوان

١ ـ سوء اختيار الـرجال مما أتاح الفرصة لكثير من الامعات والوصوليين والجهال ومدعى العلم وخصوم الثورة السيطرة على البلاد واقامة الحواجز والسدود فى وجه الاكفاء والمخلصين .

٢ ـ وانعــزال المهيمن ومن حولـه عن جميع المفكـرين والخـبراء والاخصائيين وأصحاب الماضى . فمن يخرج من الوزارة يتقطع بينـه وبـين القيادة الاتصـال ، الا اذا توسل الى ذلك الاتصال بوسائل النفاق وترضى الحكام بما لا يتفق مع الخلق ولا الشرف .

٣ ـ التردى فى هوة التعذيب بغير حدود مع التسليم بان الثورة من حقها ان تحمى نفسها ، وان تضرب بيد من حديد خصومها . ولكن المستوى الذى وصلت اليه الثورة فى اللجوء الى العنف ، مع التسليم ايضا بأن مبالغات تسربت الى انباء هذا العنف ـ كان شيئا قبيحا ومرفوضا .

فؤاد سراج الدين

١ ـ هدم الانسان المصرى وحرمانه من حقوقه الطبيعية ولذلك نشطت هذه الدعوة لاعادة بنائه من جديد .

٢ ـ غياب الديمقراطية الحقيقية وسيادة القانون حتى قال أحد المسئولين فى يوم من الايام ان الدستور فى اجازة .

٣ ـ مصادرة الحريات العامة وعلى الأخص حرية الصحافة .

٤ ـ نشر الارهاب والخوف فى فترات طويلة وماتبع ذلك من

فتح المعتقلات وتعذيب الآلاف من أفراد الشعب مما أودى بحياة الكثيرين منهم وسجله القضاء فى العديد من أحكامه .

٥ ـ تزييف تاريخ مصر المعاصر وتكوين جيل من الشباب جاهل بتاريخ بلاده الحقيقى .

٦ ـ فرض الحراسات بالمخالفة لاحكام الدستور والقانون .

٧ ـ تزييف ارادة الشعب فى الانتخابات العامة النيابية وفى الاستفتاءات .

٨ ـ اغراق مصر بالديون الأجنبية .

كمال الدين حسين

مقدمة :

مما أشك فيه أن ثورة ٢٣ يوليو قامت باسم الشعب وتعبيرا عن ارادته وقام بها نفر من ابناء مصر الذين كان بوسعهم أن يتولوا زمام القيادة لادارة التغيير الوحيدةالتى كان يمكن ان يقدر لها النجاح فى مثل هذه الظروف وبهذه السرعة . ومما لاشك فيه أيضا أن المجموعة التى قامت بهذا التغيير ـ سواء كانت فى صفوفها الأولى أو الثانية أو مابعدهما ـ هى قطاع من قطاعات الشعب المصرى بكل صفاته وميراثه بكل عاداته وتقاليده وثقافته ومعاناته حكاما ومحكومين ، ومع ذلك كانت ولاشك تتسم بروح من التضحية أكثر ، أهلتها للقيام بهذا العمل ولكنهم كانوا بعد ذلك بشرا مصريين تأثروا قبلا بقيادات وطنية سابقة كما تأثروا لاحقا بكل صفات المجتمع المصرى الذى كانوا يعيشون فيه بحسناته

وسيئاته . والذى يقرأ كتاب فلسفة الثورة لابد يستشعر الخطر الذى كان يتربص بالثورة منذ أيامها الأولى .

باخلاص كان قادة الثورة يسعون الى استطلاع الرأى والمشورة ، وكانوا الخامةالجيدة التى لم يكن لها سابق تعرف على النفوس والمشاعر والسياسات والخلافات والاحقاد القديمة والحديثة . لدى جماعات السياسيين وغير السياسيين ممن كان مفروضا فيهم أن يكونوا قيادات للمجتمع .

وفى مثل هذه الظروف يمكن للنفاق أن يحدث تأثيرا ويمكن لمن يريد الثأر من أعدائه أن يتقرب حتى يتمكن من ذلك وعرض البعض كل مغريات الحياة . . .

وتأثر كل بدرجات مختلفة بخير ما فى المجتمع أو بشره وبالاحداث وبالمعارك وبالانقضاضات على الثورة (مثل ماحدث فى سنة ١٩٥٤) أو الالتفاف حولها . . .

أقول كل ذلك لأن البعض يفكر بالطريقة المثالية التى تحتم أن يكون كل عمل صادر عن ثورة ٢٣ يوليو مثاليا كما كان يود الكثير من قادة الثورة ومن الشعب على السواء . وأنا لاأبرر الأخطاء الجسيمة أو الانحرافات ولكنى أقول أن كل الثورات فى التاريخ ابتليت بأكثر مما ابتليت به ثورة ٢٣ يوليو . وخاضت فى بحور من الدماء وصاحبها أنواع كثيرة من الظلم والظلم المضاد . . . كل الثورات على مدى التاريخ من شرق وغرب فى الحاضر أو الماضى القريب أو البعيد .

أقول ذلك وأنا أعلم مدى الضرر الذى أصاب المسيرة الثورية المصرية وتأثيرها على حاضر مصر ومستقبلها بل وحاضر الأمة العربية كلها ومستقبلها . أقول ذلك فى نفس الوقت الذى

استقلت فيه وبعدت عن الساحة لكى لاأشارك فى سياسات أو اجراءات لاأقرها واستشعر الخطر اليقين على مصر منها .

وفى نفس الوقت لاأجد مبررا لليأس من المستقبل وان الزمن الذى لابد أن يعمل تأثيره كفيل بأن يقيم المعوج ويستأنف الركب المسيرة . ولكن دون هذا جهاد وعمل رجال أبطال جدد ، حلقة جديدة من حلقات سلسلة عظيمة من المؤمنين بالله وحق وطنهم عليهم .

أساس سلبيات ثورة **٢٣** يوليو هو عدم تحقيق الديموقراطية السياسية فى الوقت المناسب . لأن آفة الحكم الاستبداد الذى يتحكم فيه الفرد . . . والفرد معرض كبشر للخطأ وللمرض والعجز ومغريات الحياة والله يقول ﴿ **إن الانسانَ لَيَطغى أن رآه استغنى** ﴾ .

حين يستغنى الفرد عن الناس تأييدا أو محاسبة فانه يشعر بالغرور القاتل وبأنه عملاق وماعداه أقزام .

فى نطاق حكم الفرد لاتتكون كادرات سياسية ولا قيادات شعبية لأنه حينئذ لايراد الا لواحد فقط ان يبقى فى الساحة ووجود أى بديل أو بدلاء . . . يخيف الفرد الحاكم ويشعره بالخطر ولا بد من اختفائه .

ولا أقول أنه كان يمكن اقامة ديموقراطية حزبية فى الأيام الاولى للثورة . لقد حاولناها باخلاص ولكن المعادلة لم يمكن تسويتها معادلة الحرية الاجتماعية والحرية السياسية . الاستعمار كان مازالت جذوره فى القنال والطريقة الحزبية تعاملت مع الاستعمار أخذا وعطاء . القديمة لم تكن لتصلح لهذه المهمة ، ولكن بعد استقرار طريق الثورة الاجتماعية والسير فيه قدما بتأييد

شعبى كان لابد من إقامة الحد اللازم من الحرية السياسية الذى يسمح حقيقة باختيار ممثلى الشعب القادرين على المحاسبة والتغيير لو لزم الامر وكان هذا يتطلب أن يبقى عبد الناصر أبا للجميع بعيدا عن العمل الحزبى المباشر . . . هذا الذى لم يحدث ولم يمكن حدوثه . وأدى فى نهاية الامر الى انعزال القيادة عن الشعب حسها فى واد وحسه فى واد آخر يفقد الحماس والانتماء ويتخذ اللامبالاة سبيلا لحياته ويستخدم النكات كأسلحة بدل السلاح وتخبو الجذوة بعد انعدام الارادة الشعبية . وعدم مصداقية قيادتها التى تقول لها كلاما وتفعل شيئا آخر ولاسبيل الى التنقيب أو المحاسبة أو التغيير .

وكانت هذه الهزيمة البشعة سنة ١٩٦٧ هى نتيجة ذلك . لقد هزم الشعب قبل يونيو سنة ١٩٦٧ وهزم الجيش قبل يونيو سنة ١٩٦٧ وكانت اسرائيل وقوى الاستعمار المتربصة بالمرصاد وانتهزت الفرصة وضربت ضربتها ومازالت الأمة العربية تعانى من نتائجها حتى الآن وحتى غد ولا لوم ولا تثريب على العدو فهذه طبيعته ولكن اللوم الاساسى على أنفسنا .

شعار واحد رفعه الاتحاد الاشتراكى رأيت لافتاته وسمعت صراخاته قبيل المعركة (النصر بك ومنك واليك ياجمال) هذا الشعار وحده أكبر دليل على الحالة التى كانت قائمة والتى لم يكن هناك مفر من الهزيمة فى ظلالها .

المشكلة الكبرى هى عدم العظة من النكبات وعدم مصداقية ما أعلن عن الدروس المستفادة والوعد بالسير فى الطريق السليم طريق الحرية والعدل . . .

والذى يحب أن يستقصى ذلك فليراجع ماقيل فى بيان نوفمبر ١٩٦١ أثر الانفصال السورى ثم يراجع بيان ٣٠ مارس بعد

هزيمة سنة ١٩٦٧ وماتبعه من كلام جميل فى اللجنة التحضيرية وفى الميثاق الوطنى الذى صدر عن المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية . صورة طبق الأصل نفس الكلام ونفس اللوم للنفس ونفس الاستنتاجات عن ضرورة الحرية والديموقراطية والسلطات الشعبية والشعب القائد والشعب المعلم ثم ينجلى الموقف أخيرا على لاشىء ولم يتمخض الجبل إلا ليلد فأرا . حتى ماقيل فى ١٥ مايو ومابعده نفس الشىء بصورة هزلية من ادعاء الديموقراطية بغير ديموقراطية والكذب والتدليس والتزوير الفاضح باسم الديموقراطية وسلسلة تقنين الظلم والقهر . . .

ثم التفسخ الذى نعانيه الآن والهاوية الاقتصادية التى نتردى فيها والهاوية السياسية التى ترديناً فيها والتى تمخضت عنها كامب ديفيد وما نحن فيه والعرب فيه . . . هو من السياسة البهلوانية التى سار عليها حكم الفرد العاجز رافعا شعار الديموقراطية ودولة العلم والايمان .

لم أتحدث عن أى أخطاء أخرى مثل التى حدثت فى التصنيع أو فى عدم معالجة الآثار الجانبية للسد العالى أو البيروقراطية التى سببت العجز الادارى للمشروعات أو للانحرافات الشخصية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو فى التطبيق الاشتراكى أو فى حرب اليمن لأنى اعتبرها كلها فروعا لمشكلة واحدة .

هى مشكلة الديموقراطية التى كان غيابها أكثر من اللازم يكون مناخا ملائما لتكون المشاكل والاخطاء وعدم السماح بحلها .

وهناك خطآن آخران : أولهما كان وجود أنور السادات نفسه فى قيادة الثورة ثم تمكين جمال عبد الناصر له فى نيابته عنه وخلافته له وما كان لأنور السادات من أثر على الحوادث سواء كان فى حياة عبد الناصر نفسه أو بعد مماته وللآن .

وثـانيهما عدم تغيير قيادة القوات المسلحة المصرية فى الوقت المناسب وخاصة بعد الانفصال السورى .

خطأ شعبى أخير هو الثقة المطلقة والتفويض على بياض . الشعب يبنى ديكتاتوره بنفسه ثم بعد ذلك يتردى فى أخطائه .

ومن قال أن مثل هذا الذى حدث فى يوليو سنة ١٩٥٢ . . وماتبعه من أحداث لم يكن ليتعرض للقوى العاتية الخارجية التى لايعـجبهـا بأى حال أن تتحـرر مصر أو أن يتحـرر العـالم العربى . . . أو أن تهزم اسرائيل . . ؟ !!

ان الـدعى السـطحى لبعض السـادة المتفلسفين يمكن ان يصور ماحدث كما يشاء ولكن ان شاء الله ستبقى الحقيقة وهى إن مصر الثـورة اثبتت امكان حدوث التحدى لكل قوى الشر الخارجية والداخلية وامكان أن تتألف من دول هذه المنطقة حول مصر قوة كبيرة يعمل لها ألف حساب . . . ان معارك التاريخ فيها المد والجزر والنجاح والفشل . ولكن ستبقى الحقيقة الناصعة ان تاريخا جديدا كتب لمصر ولكل هذه المنطقة يكتب ويؤرخ بثورة ٢٣ يوليو .

وأنا لا أشك فى طلوع فجر جديد لهذه الثورة بعد حلاكة الليل الذى نعانيه الآن . . .

محمد حسنين هيكل

كتبت عن سلبيات عبد الناصر وهو حى

ويمكن تلخيص سلبيات ثورة يوليو فيما يلى :

الاعتماد أكثر مما يجب على استعمال القوة فى الخارج .

الاعتماد أكثر من اللازم على السلطة فى الداخل .

والاثنان وجهان لقضية واحدة .

على سبيل المثال . . . ثورة الجزائر عندما تساعدها فأنت تساعد احتمالا تاريخيا قائما ، وهذا وضع يختلف عما حدث فى اليمن لأن الثورة فى اليمن على أحسن الفروض كانت احتمالا تاريخيا فى المستقبل البعيد ، وهذا يدعوك الى استخدام القوة وبنفسك وبالسلاح وبتضحياتك أنت وليس تضحيات أصحاب الشأن وحدهم . ان ثورة اليمن أتت بنتائج عظيمة على المدى البعيد . أنت تورطت فى هدف مشروع ولكنه عرضك لنتائج تكتيكية أثرت عليك استراتيجيا لأن الظروف فى اليمن لم تكن مهيأة لثورة .

مقارنا مع الجزائر فان حركة التاريخ كانت واضحة فى الثورة هناك ، ولذا أدرجت ثورة يوليو فى ميزانيتها السنوية مبلغ ٢ مليون جنيه لمساعدة ثورة الجزائر ، ولم تقدم الا القدر المعقول من المساعدة ، وكان الاعتماد الأساسى على تضحيات شعب المليون شهيد .

أما اليمن فقد كان الوضع مختلفا . . . ماحدث كان شرارة ثورة ، ولكن ظروف الشعب والأرض لم تكن مهيأة . . . وصحيح أن نتائج ايجابية قد حدثت ولكن قواك تعطلت فى وقت كان مطلوبا حصارك فيه لأنك تصورت أنه بالقوة يمكن أن تصنع تاريخا سريعا وعاجلا .

هكذا فانك فى الجزائر ساعدت وأصحاب القضية ضحوا .

وفى اليمن ساعـدت ثم كان عليك أيضـا أن تضيف الى المُساعدات تضحياتك بالدم .

أما الاعتماد على السلطة فى الداخل فلم يكن هناك مايبرر هذا القدر من استعمال السلطة فى الداخل .
جمال عبد الناصر لأنه قام بثورة ناجحة واستولى على السلطة استيلاء ناجحا ، كان احساسه بأهمية أمن الثورة متزايدا .

ومقارنا بأنور السادات الذى فشلت كل محاولاته التى تحدى فيهـا السـلطة القـائمـة ، فاعتقـل أكثـر من مرة وقـدم للمحـاكمـة ـ تنامى عنده الشعور بقدرة قوى الأمن وأجهزته ، ولذا عمل نوعا من التحرر مقتنعا بقدرة هذه الأجهزة .

محمود توفيق

ان أهم وأكبر سلبيات ثورة يوليو كانت هى العجز والفشل فى تحقيق الـديمـوقـراطية فى مصر ، وخاصة فى مجال الديموقراطية السياسية . ان التغيير الديموقراطى العميق هو مطلب اساسى بالنسبة للمجتمع المصرى منذ بدء تاريخنا الحديث ، وهو محور اسـاسى من محاور النضـال الـوطنى فى مصر منذ ماقبل الثورة العرابية حتى الآن . كما أن الفهم العميق لعملية التحرر الوطنى والتقـدم الاقتصـادى والاجتماعى ، وضـمان عملية التحـرر والتقدم ، كل ذلك يجعل من قضية التغيير الديموقراطى الشامل والعميق قضية جوهرية فى العملية الثورية برمتها . وقد فشلت ثورة يوليوفى ذلك ، بل انها عجزت حتى عن ادراك أهمية تلك القضية . وحتى اليوم فان قضية الديموقراطية فى مصرلم تحل ، وهو امتداد لموقف قيادة ثورة يوليو من تلك القضية .

وهذه السلبية كانت بدورها هى الاساس فى معظم السلبيات الأخرى التى وقعت فيها قيادة ثورة يوليو .

ان اسباب هذا العجز أو « العقم الديموقراطى » لثورة يولية كثيرة ، ولكن يمكن ايجازها فى ثلاثة عوامل رئيسية هى :
١ ـ الطبيعة الطبقية لقيادة الثورة من الضباط ، وانتماؤهم اجتماعيا الى فئة « البرجوازية المتوسطة » وهى فئة بحكم وضعها الاجتماعى ودورها السياسى وقناعاتها الفكرية ، كانت قليلة الثقة بالديموقراطية وبالمشاركة الشعبية . وليس أدل على ذلك من أن الاحزاب والقيادات الوطنية التى كانت تمثل هذه الفئة قبل ثورة يوليو ، كانت جميعا تبدى استخفافها بالديمقراطية وميلها الى فكرة « المستبد العادل » بل ان العديد من تلك القيادات ـ على وطنيتها بل وثوريتها ـ كانت تتعاطف فى وقت من الأوقات مع الأفكار « الفاشية » ، والأمثلة كثيرة ولا أظن أن هناك حاجة الى ذكر الأسماء .

٢ ـ الطبيعة العسكرية لقيادة الثورة ، وما تؤدى اليه هذه الطبيعة من ميل الى الاساليب الدكتاتورية والبروقراطية ، وعدم اقتناع أو قدرة على اعتماد الاسلوب الديموقراطى كوسيلة أو كطريق للعمل الوطنى والاجتماعى .

٣ ـ ارتداد فئة المثقفين غير العسكريين ، عن قضية الديموقراطية ، وتخليهم عن الدفاع الحقيقى عنها ، ورضوخهم بل وتملقهم أحيانا للاتجاه المعادى للديموقراطية لدى قيادة الثورة من الضباط ، وذلك اتقاء للضرر ، أو جلبا للمنفعة . ولو أن فئة المثقفين وخاصة من الكتاب والصحفيين وأساتذة الجامعات ، أبدوا مزيدا من الثبات فى الدفاع عن الديموقراطية فى بداية الثورة ، لكان ذلك كفيلا بتغير الكثير من الاوضاع فى ذلك الوقت ، وبحماية ثورة يوليو من أخطائها .

لقـد عرضت لسلبيات ثورة يوليو فيما رددت به على الاسئلة السابقة بل تناولتها بشىء من الاسهاب مما لا موجب معه لمزيد .

غاية الامر اننى أجمل القضـية فيما خامرنى لدى زيارتى بلغاريا عام ١٩٧٢ وما شهدته على الطبيعة فيها وما قرأته عما كانت عليه قبل الحرب العالمية الثانية وبالتحديد قبل أن تأخذ بالتطبيق الاشتراكى .

فى ربع قرن استطاعت بلغاريا أن تتحول من بلد زراعى متخلف الى دولة زراعية صناعية منتجة من الطراز الاول . أخذت بأسباب العلم والثقافة ابتداء من محو الأمية محوا شاملا الى أرقى مراتب التكنولوجيا وفن الباليه والمسرح والسينما .

كانت هناك خطة . تخطيط . برامج . تنظيم . أهداف مرسومة .

هنالك سرحت وأسفت وحزنت . . . ماذا كان ينقصنا هنا فى مصر مع قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ والتأييد الجماهيرى الكاسح والاستعداد للتقويم والتقدم الى أبعد مدى . بلد عظيم ذو تاريخ عظيم ولكنه تخلف . واتيحت له الفرصة ليمحو كل الأثار السيئة التى تضافرت عليها السراى الملكية والاستعمار والاحزاب الرجعية ويبنى من جديد .

« العجينـة » طيعـة مستجيبـة فى اليد تشخص الى حسن التشكيل . وكانت البداية هى اعادة بناء الانسان المصرى كما ينبغى ان يكون وان تسمو اليه طموحاته . ألم نرفع قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ شعار محاربة أعدائنا الثلاثة : الفقر والجهل والمرض ؟ ألم

نكن أهـلا لما تمثله الـديمقـراطية والتربية السياسية والاجتماعية الحقة ؟ ألم نكن جديرين بتبوء المنزلة الراسخة التى نستحقها ؟ ألم نكن كفؤا لتحرير فلسطين لا لضياعها وغيرها فى ٥ يونيو ؟

ماذا فعلت ثورة ٢٣ يوليو فى هذا كله بالمقـارنـة بدولـة مثل بلغاريا أو غيرها فى فترة زمنية مماثلة ؟ !

ان أدهى سلبيات ثورة ٢٣ يوليو انها لم تحسن استثمار الفرصة التـاريخية المـواتية ، بصرف النـظر عن معوقات خلقتها هى أو أقحمت عليها .

ولكن هل تعلمنا ووعينا الدرس ؟ !

لعـلى أجملت ذلك وعبرت عنه بالكلمة الشعرية المنظومة فى قصيدة نشرتها بعنوان « محاكمة العمر » وضمها ديوانى « أوراق من قضية العمر الحالم » الصادر فى أول سنة ١٩٨١ .

محمد عودة

سلبيات ثورة يوليو كثيرة وليست هناك ثورة بلا سلبيات ، وازاء مجتمع مثل المجتمع المصرى له مشاكل عميقة الجذور ثقيلة الوطأة كان لابد أن تكون هناك سلبيات كثيرة وكبيرة .

ثورة يوليو كانت دائما لاهثة الأنفاس ازاء التحديات المخيفة التى بدأت منذ اللحظة الاولى حتى آخر دقيقة فى عمر جمال عبد الناصر ، ومع هذا فان سلبيات الثورة فى رأيى هى أنها لم تسوس الجيش المصرى تسييسـا صحيحـا وعميقـا ، وقـد أعادت بناء العسكرية المصرية المقاتلة ، ولكن لم تكملها ببناء العسكرية المفكرة .

وثانيا أنها لم تخلق الحزب الثورى الذى يرث الثورة ويستمر بها وقد كان جمال عبد الناصر من أشد الناس وعيا بضرورة أو حتمية اقامة هذا الحزب .

ثالثا . . . أنها لم تعمق الثورة الزراعية وتضرب بجذورها بعيدا فى حياة القرية والفلاح المصرى وهذه هى الحلقة الاولى التى يعتمد عليها الجسم السياسى والاجتماعى كله ، وبقدر عمق الثورة وأصالتها فى القرية والفلاح بقدر ما تصمد وتقاوم .

رابعا . . . انها لم تبدأ الثورة الثقافية من القاع وذلك بمحو الأمية أولا وهذا هو رصيد الرجعية والتخلف دائما وقد ازدهرت ثورة ثقافية لم تشهدها مصر فى أى فترة من تاريخها ولكى تحرر مصر من هذه اللعنة .

خامسا . . . انها لم تواجه قوى الثورة المضادة مواجهة صلبة متكاملة وكانت انسانية الثورة وانسانية جمال عبد الناصر شخصيا منفذا استغلته ببراعة القوى التى نددت بعدئذ به وبثورته .

وعلينا أن نذكر قول الشاعر العربى :

ولم أر فى عيوب الناس عيبا * * كنقص القادرين على التمام

سادسا . . . لم تحقق « الثورة الادارية » وقد كان تنفيذ السياسة الداخلية والخارجية للثورة يتطلب أجهزة تنفيذية وادارية تؤمن ان مهمتها خدمة الشعب وليس قمعه أو استغلاله .

لابد لتحقيق التحول الاشتراكى فى الداخل ولتطبيق سياسة عدم الانحياز فى الخارج من التحرر من البيروقراطية « العتيقة »

التى نمت وتكاثرت خلال حقب وقرون طويلة من الاستبداد والاستغلال .

سابعـا . . . لم تسـوس تسييسـا كافيا أجهزة الأمن الداخلى والأمن القومى بما يكفل تلافى أى تجاوزات أو انحرافات .

ومع ايمانى ان القمع والانحراف كان فى أدنى درجاته بالنسبة للتحـديات والمؤامرات ولمحاولات الانقلابات التى تعرضت لها الثورة . . بلا انقطاع . . الا أن التسييس المستمر والعميق لهذه الاجهزة كان ضروريا وواجبا .

محمد فايق

قبل أن أتكلم عن سلبيات الثورة يجب أن أسجل أولا أن ثورة يوليو ستـظل علامة مضيئة فى تاريخ مصر وتاريخ الأمة العربية وتجربة رائدة لكل دول العالم الثالث وقد يصعب الحديث بشكل عابر عن سلبيات الثورة دون التعرض للظروف والملابسات التى نتجت فيها هذه السلبيات .

وعمـومـا فقـد كنت أتمنى ان تحقق الثـورة نصيبـا أكـبر من الديمقراطية السياسية وعلى وجه التحديد مشاركة أكثر ايجابية من الجماهير فى صنع القرار وخاصة ان جمال عبد الناصر كان مقتنعا بضرورة تحقيق ذلك وبدأ خطوات جادة فى هذا الطريق بعد بيان ٣٠ مارس ١٩٦٨ ولكن أولويات المعركة أخرت هذه المسيرة .

ورغم هذا النقد أو التمنى فلا يفوتنى أن أذكر أن ثورة يوليو قطعت شوطـا عظيما نحـو تحقيق الديموقراطية باهتمامها بالبعد

الاجتماعى وما حققته فى هذا الاتجاه ولأول مرة فى مصر . . . فالديموقراطية ضرورية ببعديها الاجتماعى والسياسى .

نجيب محفوظ

على رأس السلبيات تأتى الديكتاتورية . . . رغم انه جاءت فترات حاولت ان تخفف منها ولكن النظام بلا شك كان ديكتاتوريا .

وأفظع عواقب ذلك سلبية الشعب واستفحال النفوذ واستغلاله بوساطة مراكز القوى التى تتواجد فى كل عهد .

وكذلك هدم الشخصية المصرية ، وقفل الفكر حيث لم تكن تسمح الا بفكرها .

ولذا مات الفكر الذى ازدهر بعد ثورة ١٩١٩ وكل بادرة للتفتح الفكرى كانت تكبت .

ومن آثارها السلبية ايضا التدخل مباشرة فى مواجهة قوى لانستطيع مقاومتها أو الدخول فى حروب عادت علينا بالوباء .

حتى الاعمال العظيمة التى أشرت اليها فى الايجابيات فانه لغيبة الصحافة الحرة والنقد انقلبت عليها .

وسأعطيك أمثلة . . التعليم العام شىء جميل جدا ولكنه اتبع باسلوب جعل من التعليم العام المجانى تجهيلا عاما بمصروفات باهظة .

القطاع العام تجربة ضخمة وعظيمة سلمت للموظفين وجميع

الاشـتراكيين فى المعتقـلات الـذين كان مفـروضـا ان يتحمسوا له . . . فانقلب الى مال سايب .

مثلا . . حرب اليمن . . لانعدام الرأى والمشورة تورطنا فى حرب مثل حرب العراق وايران الآن .

كل هذه هى مصائب الديكتاتورية .

انى أتصور ثورة يوليو وموقفها من الديكتاتورية مثل من يقدم لك برميلا من القشطة وفيه ذبابة واحدة فتفسد البرميل كله .

والمؤسف انـــه كان ممكنـا تجنب هذه السلبيات لأن الشعب استقبلها استقبالا حارا لانظير له . . . فلو كانت قد شكلت حزبا ودخلت انتخابات لاكتسحت وأصبح لها أساس شعبى .

يوسف ادريس

سبق أن قلت أن كثيرا من سلبيات ثورة ٢٣ يوليو كان لو غيرنا النظرة قليلا لأصبح حقيقة بعض ايجابياتها ، ولكننى لا أعتقد أن ثورة يوليو لو كانت قد بدأت بحل مشكلة الديمقراطية فى مصر وايجاد جذور لها داخل الفرد المصرى العادى وعلاقة عضوية بينه وبينها لما احتاجت الى كثير من السلبيات التى لجأت اليها وذلك راجع الى طبيعة تكوينها فيجب أن ندرك أنها ثورة ضباط ، وأن هناك ما يمكن أن نسميه بالعقلية العسكرية التى تضيق بالمعارضة من ناحية أو منـاقشـة أوامـرها من ناحية أخرى ، كذلك تؤمن بوحدانية الرأى .

والعقلية العسكرية تحتاج الى وعى سياسى شعبى قوى جدا للتغلب على هذا النـوع من التفكـير بحيث تؤمن بديمقـراطية

العمل وحرية الاختيار والاقتناع وحتمية وجود التعارض بين الآراء كخطوة ضرورية لظهور الرأى الأسلم ولو كان الصراع بين جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر قد اتخذ شكلا علنيا أوحتى حزبيا لكان من المؤكد ان تنعم قيادة الثورة بمناخ صحى تماما بحيث لاتحدث كارثة مثل كارثة ١٩٦٧ ولو كانت الأزمة بين الثورة وبين المثقفين قد اتخذت شكل الحوار الصريح المطروح على الشعب لكان قد أتيح للقيادة أن تصحح كثيرا من مفاهيمها وبالتالى أخطائها .

ان المهمة التى أخذتها الثورة على عاتقها رهيبة الأبعاد فقد أخذت على عاتقها محاربة الاستعمار الغربى بكل أشكاله ، ومحاربة اسرائيل فى الخارج ، وفى الداخل اقامة عدالة اجتماعية وقطاع عام وتثبيت اسس حياة اشتراكية . . . هدفان ضخمان كهذين الهدفين كان لايمكن تحقيقهما الا بحزب شعبى . . . وهذا هو فى رأيى سلبيتها الكبرى .

السؤال الخامس

ماهو أعظم ماتعتز به - شخصيا - أثناء فترة عملك خلال سنوات الثورة ؟

أصعب مايمكن أن يتحدث عنه الانسان هو تقديم ذاته للرأى العام . . . ولذا فاننى مع توجيه هذا السؤال ، كنت أطلب من الجميع التخلى عن الخجل والتواضع معا . . . فكل مايقدمه الانسان ليس ملكا له وانما هو عطاء يقدمه لشعبه . . . والحكم بعد ذلك للتاريخ .

ابراهيم فرج

على المستوى الشخصى احداث محكمة الثورة التى حدثت لى سنة ١٩٥٣ وعلى المستوى العام تحقق الاستقلال التام لمصر بجلاء قوات الاحتلال عن أرضنا من الانجليز . . والاسرائيليين واعلان العودة فى الآونة الراهنة الى سياسة عدم الانحياز التى رسمها الرئيس الراحل عبد الناصر مع نهرو وتيتو .

أحمد بهاء الدين

أعتز بأنني حافظت فى كل الظروف على ابداء رأيى بأمانة واستقلال . وكنت أرى أنه قد تعذرت الكتابة بسبب الرقابة ، امتنعت وكتبت فى قضايا أخرى كالتاريخ أو السياسة الدولية . ولكننى فى كل ظروف الثورة أعتز بأننى لم أكتب غير ما أعتقد ، سواء كنت مخطئا أو مصيبا .

أحمد حسين

وقفت من الثورة فى مراحل تطورها موقف المخالف فى الرأى لانعدام الديموقراطية .

هنا نأتى الى النقطة الصعبة وهى الحديث عن النفس خاصة وسط تيار جارف فى الحديث عن « الأنا » . وعلى أى حال فيمكن ذكر الآتى :

١ ـ عملت تحت لواء الثورة دون محاولة الانتفاع الشخصى كما فعل البعض ولم نتخل حتى مات عبد الناصر ولم أنضم الى موكب الردة الذى سار فيه الكثيرون حتى ممن كانوا يشاركونه المسئولية ومازادتنى الايام الا ايمانا بمبادىء الثورة التى مازلت أعتقد أن فيها العلاج لما نحن فيه .

٢ ـ توليت مناصب أعطتنى الحق فى الرقابة على الصحف وأجهزة الاعلام وأعطتنى الحق فى سلطة الضبطية القضائية وأعتز أننى لم أستخدم هذه السلطات مرة واحدة .

٣ ـ حينما كنت نائبا لرئيس المخابرات العامة ورئيسا لها بعد ذلك يمكن ذكر الآتى دون الاخلال بالسرية :

* كانت معاونة الحركات الثورية فى افريقيا تتم تحت اشرافى عن طريق الأقسام التى تشرفت برئاستها وأذكر أنه حينما توليت هذه المسئولية عام ١٩٥٧ كان « قسم افريقيا » لايتعدى نطاق عمله الا السودان ثم اتسع هذا القسم ليصبح ادارة بها أقسام السودان وغرب افريقيا وشرق افريقيا . . الخ . كذلك تمت الجهود الرائعة التى بذلت لمساعدة ثورة الجزائر عن طريق احدى الادارات التى تشرفت برئاستها حتى وقعت اتفاقية « ايفتان » ورشحت كأول سفير للقاهرة فى الجزائر الا ان الظروف التى تتعلق بالصالح العام اقتضت تعيينى فى الرباط .

* أول من حدد « المفاعل الذرى » فى ديمونة باسرائيل اذ كان يظن قبل ذلك أنه مصنع سيخ وبعد ذلك تم أخذ صور جوية له واتخذت اجراءات كثيرة لمواجهة هذا التطور الخطير .

* وضعت خطة ضرب الحفار « كينتنج » وأشرفت على تنفيذها . كانت اسرائيل استأجرته لاجراء عمليات الحفر فى خليج العقبة والسويس أثناء احتلالها لسيناء فضربنا الحفار فى أبيد جان وذلك بعد النكسة .

٤ ـ اشتركت مع آخرين فى حركة التصحيح الحقيقية التى قام بها عبد الناصر بعد نكسة ١٩٦٧ عن طريق :

* اسقاط المؤسسة العسكرية التى تسببت فى النكسة والتى أرادت الاستيلاء على السلطة والعدو على الضفة الشرقية للقناة وذلك ليلة ٢٥ /٢٦ أغسطس ١٩٦٧ .

* اسقاط ما أسماه عبد الناصر بدولة المخابرات وتقديم المسئولين الى المحاكمة فيما سمى بقضية « انحراف المخابرات » وذلك يوم ٢٦ أغسطس ١٩٦٧ .

٥ ـ أثناء عملى كوزير للحربية اشتركت وأشرفت على الجهود التى تبذل لاعادة بناء القوات المسلحة وضربت فى ذلك الوقت المدمرة ايلات وميناء ايلات كما أشرفت على سحب قواتنا التى كانت موجودة فى اليمن .

٦ ـ اشتركت ضمن آخرين فى الاعداد للوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ ثم مباحثات الوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا والعراق عام ١٩٦٣ ثم مباحثات الوحدة بين مصر والعراق عام ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ ثم بعد ذلك مساندة الثورة الليبية بعد قيامها عام ١٩٦٩ .

وحينما مات عبد الناصر فضلت عدم الاشتراك فى الحكم بعد فترة قصيرة وبالرغم من ذلك حوكمت فيما سمى « قضية مايو » بتهمة « الاشتراك فى الخيانة العظمى » ! ! ! وحكم على بالسجن لمدة عام مع ايقاف التنفيذ ولمدة ثلاث سنوات وقدمت لمحكمة الحراسة التى رفضت فرض الحراسة لقلة ما هو موجود ثم عزلت سياسيا .

حسن ابراهيم

أعظم ما أعتز به هو مساهمتى بقدر طاقتى فى قيام الثورة ليلة ٢٣ يوليو وليس هناك أسمى ما أعتز به عن اشتراكى فى محاولة انقاذ الشعب من الحياة المتردية التى كان يعيشها .

وماساهمت به بعد ذلك يعتبر - فى رأيى - أمورا ثانوية فى رئاسة مجلس الانتاج القومى الذى وضع اساسا علميا لبناء المجتمع ، أو فى رئاسة هيئة السد العالى التى أشرفت على أعظم مشروع قامت به الثورة ، أو سكرتيرا عاما للجنة التخطيط العليا التى كان يرأسها جمال عبد الناصر ، أو رئيس المؤسسة الاقتصادية التى وحدت الاقتصاد المصرى ، واتجهت به للتنمية السلعية ، أو عضوا فى مجلس الرئاسة ، أو نائبا لرئيس الجمهورية . . . كل ماقمت به أو بذلته فى هذه المناصب لايصل عندى فى درجة الاعتزاز الى الحد الذى وصلت اليه عند التحضير للثورة .

كل هذه المناصب بذلت فيها جهدى ، ولكن الاعتزاز الأول كان هو المشاركة فى القيام بالثورة .

حسين الشافعى

عن نفسى لاأعتز بعمل هو فى حكم التاريخ

خالد محيى الدين

هذا السؤال بالنسبة لى غريب . . ده ممكن يقال لشخص آخر السؤال ده يبقى صعب لانه انا احد المشاركين والمؤسسين لثورة يوليو سواء ماجرى ليلة ٢٣ يوليو او بعدها او طوال وجودها حتى الآن ، حتى قيادة حزب التجمع وظيفتى هى الدفاع عن مكتسبات ثورة يوليو فهذا السؤال لايوجه لى ولكن ماأعتز بيه انى شاركت فى ثورة غيرت وجه التاريخ فى ارض مصر بالرغم من كل السلبيات التى يدعيها البعض لانه لايوجد عمل بشرى بدون سلبيات لكن ثورة يوليو حققت انجازات هى كانت مجمل اهداف الحركة الوطنية التى ناضلت من اجلها قبل ٥٢ وبعد ٥٢ . وان كانت سلبيات ـ كما يدعى كبعض العدوان على الحريات بالمقارنة بما جرى فى ثورات اخرى وبالمقارنة بالانجازات اللى اتحققت نجد ان ثورة يوليو فى مجملها ثورة بيضاء ولم تتخذ ضد خصومها ومعارضيها الا اقل القليل من اجراءات العنف المعقولة واللى لو تقارن بالبلاد المجاورة وبلدان العالم الثالث وبعض البلاد الاخرى اللى حققت مثل هذه الانجازات فقد أسالت دماء وضاعت رقاب كثيرة .

لكن نقدر نقول ان ثورة يوليو الى حد كبير اقل من ذلك وأنا اعتز بانتسابى لثورة يوليو فانا احد مؤسسيها واحد صانعيها .

وأهم ماكان فى المعهد هو تطوره المستمر بحيث انتقل بمحاضريه الى ريف السويس لتثقيف وتوعية الفلاحين فى دراسات ريفية خاصة والأهم من هذا كله كانت المناقشات الحرة والوطنية والجريئة التى تدور داخل المعهد بين الدارسين والمسئولين والمحاضرين ـ يضاف الى ذلك ماكان يصدر من كتب مأخوذة عن المحاضرات وتوزع بالمجان وأذكر منها على سبيل المثال :

السياسة الداخلية والخارجية للجمهورية العربية المتحدة ، لعلى صبرى ـ الديمقراطية فى المجتمع الاشتراكى ، لكمال رفعت ـ القيم الروحية فى الميثاق ، للدكتور محمد البهى ـ ثورات الشعب فى الفترة من الاحتلال الفرنسى حتى ثورة يوليو ١٩٥٢ للدكتور احمد عبد الرحيم مصطفى ـ تاريخ مصر الاجتماعى ، للدكتور محمد أنيس وكامل زهيرى ـ قضايا وقيم فى الميثاق وقاموس الاشتراكية ، لمحمد عروق ـ القضية الفلسطينية للدكتور حسن صبرى الخولى ـ القومية العربية ، لعبد الله الريماوى ـ السد العالى ، لحسنى أمين .

ويعتبر المعهد من الاعمال الفريدة التى قامت دون ضجة أو اعلان عنه بل هو الذى أعلن عن نفسه وعندما بدأ الجميع فى الحديث عنه سأل الرئيس جمال عبد الناصر عن المعهد بقوله « ماذا يحدث فى السويس » .

هذه هى تجربة المعهد التى أعتز بها اعتزازا كبيرا لانها تجربة تمثل العمل الجماعى والتلاحم بين الشعب والمسئولين ولأنها كانت حجر الأساس فى تدريب كثير من شباب السويس كانوا ولا يزالون يقودون العمل السياسى فى السويس حتى الآن بثورية واخلاص لثورة ٢٣ يوليو ومبادئها .

أما بالنسبة للفترة الثانية والتى عملت فيها وزيرا للداخلية فاننى أعتز بالكثير مما أنجزته فى نطاق مسئوليتى كوزير ليس تجاه جهاز الشرطة فحسب وانما ايضا تجاه جماهير الشعب فى الحفاظ على أمنها من ناحية وفى تطوير العلاقة بينها وبين الشرطة اذا صح هذا التعبير ، واستطيع أن أقول أننى بتوفيق الله نجحت فى وضع أسس هذه العلاقة رغم الظروف القاسية التى مرت بها البلاد عقب يونيو١٩٦٧ .

وفى هذا الاتجاه ولخدمته كان شاغلى الأكبر هو كيفية تغيير البنية الاجتماعية للشرطة بحيث تكون فى بنائها الداخلى انعكاسا للتحالف القائم فى المجتمع بين قوى الشعب العاملة ولتحقيق هذا الهدف اعتمدت على وسيلتين الاولى اتخاذ سلسلة من الخطوات العملية لدعم البناء الاجتماعى للشرطة والثانية تعميق الوعى لدى الجهاز بهذا المفهوم .

وكانت اهم الخطوات فى هذا الشأن تجربة أمناء الشرطة والفكرة كانت فى الاصل للرئيس جمال عبد الناصر الذى رأى فيها مجالا لاستيعاب خريجى المدارس الثانوية الذين لم يدخلوا الجامعات فضلا عن استفادة الشرطة بهم . وتطورت الفكرة لايجاد نوع جديد من رجال الشرطة تتوفر فيه درجة من العلم والثقافة والاستعداد للتطور والتقدم ليكون أساس الغيار الاجتماعى الجديد لجندى الشرطة وليتفق مع ماتم من تطوير بالنسبة للضباط .

وصاحب هذا كله رفع شعار العلاقات الانسانية داخل جهاز الشرطة وخاصة بين الضباط والجنود أو بين الرئيس والمرؤوس ـ مع فتح باب العلاوات والترقيات والرعاية الصحية للصف والجنود وحماية الضباط والحفاظ على كرامتهم .

ومع العمل على تغيير البنية الاجتماعية كان يسيرا تحقيق الهدف الثانى وهو تعميق الوعى وكان ذلك باللقاءات المختلفة والمحاضرات السياسية المتنوعة ثم كان انشاء معهد تدريب الشرطة ليكون بالاضافة الى دراسات الشرطة التخصصية منبرا للفكر الاشتراكى لثورة ٢٣ يوليو يلتقى فيه كل ثلاثاء ساسة مصر ـ وكبار مفكريها مع قادة الشرطة وضباطها على طريق التوضيح والشرح وبناء الوعى السياسى والفكرى لتكون الشرطة

فى خدمة الشعب صاحب المصلحة الحقيقية فى الثورة وصاحب الحق أيضا فى أن القانون يكون له وليس عليه لصالحه وليس لصالح أحد آخر غيره .

سيد مرعى

توليت العمل فى الاصلاح الزراعى فى سبتمبر سنة ١٩٥٢ وربما يكون العمل الذى اعتز به ليس هو الاصلاح الزراعى فقط بل بموقفى من الاصلاح الزراعى عندما حدث الخلاف بين محمد نجيب وقادة الثورة فى وقتها وقرارهم بترك الامور كلها فى يد محمد نجيب . وفى ذلك الوقت جاءنى المرحوم جمال سالم ليشرح لى الموقف وانه يترك الاصلاح الزراعى أمانة فى عنقى ولم أتردد فى قبول ذلك بل سررت به فى أثناء هذه الفترة العصيبة واستطعت ان اخرج الاصلاح الزراعى من الخلافات التى طرأت بين محمد نجيب وقادة الثورة أو بين الثورة نفسها ككل وبين الاحزاب فى ذلك الوقت . ويمكنك ان ترجع الى تصريحاتى فى جريدة المصرى وقتها والتى أوضحت أن الاصلاح الزراعى هو حدث تاريخى للمجتمع المصرى ويجب ان يبعد عن خلافات نجيب مع الثورة او خلافات قادة الثورة مع بعضهم .

شعراوى جمعة

من أهم الفترات فى موقع المسئولية بالنسبة لى هى فترة العمل كمحافظ للسويس من نوفمبر ١٩٦١ الى يوليو ١٩٦٤ ثم فترة العمل كوزير للداخلية من ١٩٦٦/٩/١٠ الى ١٣ مايو ١٩٧١ ـ والفترة الأولى كانت من أكثر الفترات ازدهارا وعملا والتصاقا بالجماهير . وجماهير السويس هى جماهير ثورة يوليو

١٩٥٢ جماهير الصناعة والبترول وتأميم القناة وغارات الفدائيين على معسكرات الانجليز . ولذلك فكان على أى مسئول فيها ان يكون على مستوى هذه الجماهير الثورية والا سقط ولا بد أن تكون الاعمال على درجة كبيرة من الجد والثورية والا فشلت ـ ومع كثرة ما تم من انجازات تبرز أمامى دائما تجربة انشاء معهد الدراسات القومية والاشتراكية بالسويس ـ ومعهد السويس جاء تلبية لحاجة ملحة أحست بها جماهير السويس فى خضم المناقشات والحوارات التى سادت فى الفترة التى سبقت اقرار الميثاق الوطنى فى مايو ١٩٦٢ ـ لم تفرض فكرة إنشاءهذا المعهد من فوق بل بعثت من اهل السويس ، من تجمع عمالى كان يشارك فى ندوة من الندوات التى نظمتها اذاعة صوت العرب فى السويس والبحر الاحمر . أحس العمال بحاجتهم الى تثقيف منهجى منظم لايجعلهم أكثر فهما للاشتراكية فحسب بل واكثر قدرة على الاسهام فى عمليات التحول الاشتراكى . ولقد عرض على محمد عروق هذه الفكرة فآمنت بها الى الحد الذى جعلنى أتبناها وأضع لها كافة امكانات النجاح وأولهاإبعادها عن الأجهزة الادارية وابقاؤها دائما فى اطارها الشعبى الجماهيرى . وكونت لذلك فريق عمل من ابناء السويس ومن الشخصيات العامة تولوا مسئولية المعهد بالكامل دون تدخل من أى نوع من أجهزة المحافظة بل وحرصت على ان يكون وجودى فى اطار المعهد كواحد من هذا لفريق وليس كمحافظيقدم له جميع التسهيلات الادارية والمادية والعنوية ـ ولعل من أبرز من

تعاونوا معى فى انجاح هذه الفكرة من شباب السويس محمد عروق ـ عبد الهادى ناصف ـ يوسف غزولى . وفى الحقيقة كان محمد عروق المحرك الثورى للمعهد ليس فى مجال التخطيط له ووضع البرامج بل فى متابعة اعماله يوما بيوم وفى دفع العناصر القومية فى المشاركة فى ندواته ومحاضراته بحيث تجاوز نطاقه المحلى وأصبح بالفعل معهدا قوميا على مستوى عال .

ولقد أصبح المعهد مركز اشعاع وطنى وانتشرت فكرته الى

محافظات أخرى مثل الاسماعيلية وبور سعيد وبنى سويف والبحيرة ثم كان النواة لمعهد الدراسات الاشتراكية فى القاهرة بعد ذلك . ولقد قام المعهد لتحقيق ثلاث غايات رئيسية :

أولها : تكوين المواطنين اشتراكيا وقوميا تكوينا مدروسا قائما على الوعى السليم والفهم الثورى .

ثانيها : اكتشاف القيادات أو الكادرات التى يمكن أن يعهد اليها بمسئوليات العمل داخل الاتحاد الاشتراكى .

ثالثها : اكتشاف العناصر الصالحة لتولى مهمة الدعوة الاشتراكية فى مجالها النظرى فى قطاعات المحافظة المختلفة وتعهدهم بالرعاية والعناية حتى يصلوا الى المستوى المطلوب من حيث المعرفة النظرية والقدرة على ممارسة العمل السياسى الحقيقى .

صلاح حافظ

ما أعتز به أن معظم شعارات ثورة يوليو والخطوات التى أقدمت عليها كنت أكتبه فى منشورات سرية فى تنظيم سرى اسمه (الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى ـ حدتو) وسجنت بسببها ثمانى سنوات من ديسمبر ١٩٦٢ ثم اتضح لقيادة الثورة صحتها وأنجزتها واحدة بعد الأخرى وأنا فى السجن .

وما أعتز به أيضا هو أننى تمكنت من تأييد الثورة وأنا سجينها واستطعت أن أكون موضوعيا فى حكمى عليها فلا أطلب تعويضا ولا مكافأة ولا أسعى الى تسوية حسابات شخصية .

وبعد وفاة جمال عبد الناصر أعتز بأننى عندما رأست تحرير روزاليوسف مع صديقى العزيز فتحى غانم عام ١٩٧٤ ركزت جهدى على انتزاع أكبر قدر ممكن من حرية التعبير للمجلة وللصحف الاخرى أحسست بوجود فرصة لتصحيح الخطأ الاساسى لثورة يوليو وهو موقفها من الديموقراطية وحرية التعبير وكان أملى ان نستثمر اتجاه انور السادات الديموقراطى وتحويله الى حقيقة واقعة وتوسيع نطاق الحرية الى أقصى قدر ، الأمر الذى أجهضته مع الأسف أحداث ١٨ ، ١٩ يناير ١٩٧٧ التى أدت الى ارتداد عملى عن الاتجاه الديموقراطى السابق عليها .

وأخيرا أعتز بأن روزاليوسف فى هذه الفترة قد تصدت لموجة الهجوم الاجماعى على جمال عبد الناصر من الصحافة المصرية وثورة يوليو ، وحافظنا على سمعة تراثها الذى تعتز به حتى الآن القيادة الحالية وستعتز به كل قيادة وطنية تالية .

ضياء الدين داود

حياتى السياسة كلها تقريبا بنت لثورة ٢٣ يوليو .

وأعظم ما أعتز به خلال سنوات الثورة هو عضويتى لمجلس الأمة سنة ١٩٦٤ وخصوصا تجربة الانتخابات بأسلوب مغاير للاساليب التى كانت مألوفة قبل الثورة . والاعتماد على الجماهير العريضة والتوجه اليها لا الى طبقة الاعيان وملاك الارض .

ثم تأتى عضويتى للجنة التنفيذية العليا وكلتا العضويتين وصلت اليهما بالانتخاب من القاعدة وعبر مرحلة طويلة من النشاط السياسى بدءا من القرية .

وثالث ما أعتز به موقف معارضتى لانفراد السادات بالسلطة واتخاذ القرارات المصيرية .

ومشــاركتى فى التنبؤ المبكـر بما ستؤول اليه الامـور فى ظل السادات وما تكشف لنا بعد شهور قلائل من توليه السلطة . وقد أثبتت الايام صدق ما تنبأنا به لتختم هذه الحقبة بالتراجيديا التى وقعت فى ٦ اكتوبر لتعلن ان ٦ اكتوبر ـ رغم المعركة العسكرية العـالية الكفـاءة وعملية العبـور المبهـرة والقدرة القتالية الفائقة للمقــاتــل المصرى ـ كانت الأرضية التى انــطلقت منهـا كل التنازلات والتحولات وهى نفسها اللحظة التى تصدى فيها القدر ليوقظ النوام .

عبد اللطيف البغدادى

كل عمل قمت به خلال الثورة أعتز به لانى بذلت فيه جهدا من أجل شعبى وبلدى .

استمـررت أعمـل مع الثـورة من يوليو ١٩٥٢ حتى مارس ١٩٦٤ ـ خلال هذه الـفــترة توليت اعــالا كثـيرة متنــوعــة ومختلفة ـ وكان الله دائما فى عونى وسندا لى وقد وفقنى وانى أحمد الله على ذلـك ـ وأحب ان اشـير ان كل عمل قمت به لم يكن مقصورا على جهدى انما اساسا على جهد العاملين به ـ وكل الجهد الذى كنت ابذله هو اعادة تنظيم للجهاز الذى اكون قد توليت أمـره وأن أحسن اختيار الافـراد القـادة وان أحدد لهم السياسة العـامـة لعملنـا والاهـداف المطلوبة منا ـ وأن اعطيهم السلطة والمسئولية لتحقيق الهدف المطلوب من كل منهم فى الزمن المحدد له ـ وعـلى أنـا متابعة ذلك ومكافأة المجد ومحاسبة المقصر ـ وان اعاملهم كلهم سواء وليس هناك مقربون ومبعدون ـ وان تكون علاقــاتى بهم علاقــة انسـانية احـافظ على كرامتهم وآدميتهم ولاأسىء الى أحد منهم ولا أشك فيه الا اذا كان هناك مايدعو لهذا الشك ـ وفى هذه الحالة لابد من تغييره ونقله الى مكان آخر أو

محاسبته ان قطع هذا الشك باليقين . وكنت أهدف دائما ان تكون العلاقة بين افراد الجهاز علاقة حسنة وان يعملوا كفريق واحد - وعلى كل منهم ان يثبت ذاته فى العمل المنوط به - بهذه الروح وبهذه العلاقة كان النجاح دائما .

وقد كلفت فى بداية الثورة بتولى وزارة الحربية وقد أمضيت فى هذا العمل مدة عام - وقد أقمنا عدة مصانع حربية وقد أنجزت فى وقت قياسى وفى أثناء تولى تلك الوزارة توليت رئاسة محكمة الثورة التى استمرت مايقرب من العام وكان المرحوم انور السادات وحسن ابراهيم اعضاء معى بها - وقد حاكمنا كثيرا من السياسيين القدامى وخرجت بصداقة الكثير منهم لانى لم أكن فظا معهم اثناء المحاكمة كما انى اعطيت كلا منهم الفرصة الكافية للدفاع عن نفسه وقد راعينا ضمائرنا فى اصدار الحكم عليهم رغم انها كانت محكمة سياسية .

وقد توليت بعد وزارة الحربية وزارة الشئون البلدية والقروية (الاسكان حاليا) وبقيت بها ثلاث سنوات تم انجاز الكثير من المشروعات فى خلال تلك الفترة - وفى أزمنة قياسية بفضل جهد العاملين بالوزارة واجهزة المقاولات التى نيط بها تنفيذ تلك العمليات - من تلك الاعمال على سبيل التذكار لاعلى سبيل الحصر فى القاهرة فقط تم عمل كورنيش النيل من شبرا حتى حلوان فى اربعة اشهر وهو رقم قياسى وبتكلفة لاتذكر بقياس التكلفة اليوم - تم كذلك انشاء كبارى مداخل شمال القاهرة وكوبرى الجامعة - واستاد القاهرة - والمساكن الشعبية فى شبرا وتلال زينهم والدراسة وحدائق القبة - ونقل تمثال رمسيس الى ميدان المحطة ونقل تمثال نهضة مصر الى الجيزة امام مدخل الجامعة - وتم توسيع شارع بور سعيد حاليا (فم الخليج سابقا) وكان لايزيد عرضه عن ستة أمتار - وامتد هذا الشارع حتى ترعة الاسماعيلية - كما تم توسيع كثير من الشوارع وأعيد رصف أغلب

شوارع القاهرة وانارتها ـ واقيمت محطة كهرباء جنوب القاهرة ومحطة مياه شمال القاهرة ـ واقيم مشروع المقطم والمنتزه والمعمورة ـ وقد جرى مثل هذا النشاط فى اغلب مدن الجمهورية ـ ولم يكن هناك مجارى بمدن الجمهورية غير اربع عشرة مدينة ـ وقد تم تنفيذ مجارى لعشرة مدن فى خلال تلك الفترة ـ كما تم تنفيذ مشروع تعميم مياه الشرب لمدن الجمهورية والقرى ـ وهناك كثير من العمليات تم تنفيذها وليس هنا محل لذكرها .

كما انى كنت قد توليت فى خلال تلك الفترة ايضا رئاسة مجلس الخدمات ـ وكانت مهمته القيام بتنفيذ مشروعات خدمات على مستوى الجمهورية من مدارس ووحدات مجمعة ووحدات صحية ومستشفيات وذلك من حصيلة الاموال المصادرة لاسرة محمد على وقد قام المجلس بتنفيذ العديد من المدارس الابتدائية بمعدل ٣٨٠ مدرسة فى السنة أى اكثر من مدرسة فى اليوم الواحد وكذا العديد من الوحدات المجمعة والصحية ومستشفيات للعمال .

ثم توليت بعد ذلك وبعد العدوان الثلاثى رئاسة أول مجلس للأمة بعد قيام الثورة وكان ذلك فى يوليو ١٩٥٧ ـ وكانت قد اجريت انتخابات بداية لقيام حياة نيابية فى مصر بعد الثورة ـ وقد انتخبنى اعضاء المجلس لرئاسته ـ وقد عملت قدر جهدى لاعطاء المجلس حقه فى رقابة الجهاز التنفيذى ومحاسبة الوزراء على أعمالهم وقد حدثت مصادمات بين جمال عبد الناصر وبينى بسبب هذا الموقف منى وليس هنا محل لذكر ذلك ـ ولم يستمر هذا المجلس فى مباشرة مسئولياته غير شهور قليلة لانه حل فى فبراير ١٩٥٨ على اثر قيام الوحدة بين مصر وسوريا .

فى اكتوبر ١٩٥٨ توليت وزارة التخطيط ـ ولم يكن هناك وزارة تخطيط من قبل ولاخطة فأمكن عمل خطة خمسية

(١٩٥٩ ـ ١٩٦٤) بأهداف طموحة لمضاعفة الدخل فى عشر سنوات ـ ولم ينفذ حتى الآن غير الخطة الخمسية الأولى وقد حققت الجزء الاكبر من المستهدف منها .

وفى نوفمبر من عام ١٩٦١ بعد انفصال سوريا توليت اعمال وزارة الخزانة بالاضافة لعملى كوزير للتخطيط ورئاستى للجنة الوزارية الاقتصادية ـ وقد عملت على تطوير الميزانية العامة للدولة بما يسمح لمجلس الامة (الشعب حاليا) بمراقبة نشاط القطاع العام بالاضافة للقطاع الحكومى .

وفى سبتمبر من عام ١٩٦٢ قرر قيام مجلس الرئاسة كقيادة جماعية لرسم السياسة العامة للدولة ومتابعة تنفيذها واصدار القرارات اللازمة لذلك ـ وكنت عضوا بهذا المجلس المكون من اعضاء مجلس قيادة الثورة وآخرين ـ وكان قد اتفق ان يترك اعضاء مجلس قيادة الثورة اعمالهم التنفيذية على اثر قيام مجلس الرئاسة .

ولكن مجلس الرئاسة لم يمكن من القيام بعمله كقيادة جماعية لذا رأيت أن أستقيل .

عبد الرحمن الشرقاوى

أعظم ما أعتز به من أعمال قمت بها فى فترة الثورة هو اننى لم أعمل قط ما أندم عليه !! ولله الحمد من قبل ومن بعد .

على صبرى

أهم ماأعتز به هو انجاز الخطة الخمسية الأولى ، لأن ماتركته هذه الخطة من قاعدة اقتصادية واجتماعية ستبقى على مدى الزمن

لن يستطيع ان يمحوها أحد ، ولم تستطع أن تمحوها الثورة المضادة أيضا .

فى الخطة الخمسية الاولى لم تقم مصانع ومزارع بل أقامت قاعدة من الانسان المصرى المنتج ، يجنى ثمارها المجتمع فى معيشته اليومية وسيجنى ثمارها على مدى سنوات .

وأعتز أيضا بالتخطيط لتأميم قناة السويس وتنفيذ التأميم وادارة المرفق بعد التأميم . . . حيث بدأ الاعداد لهذه الخطوة عام ١٩٥٤ بطريقة سرية جدا وعلمية وقد نبت ذلك من هدف الثورة فى القضاء على الاستعمار ، وكانت هيئة القناة فى ذلك الوقت دولة داخل الدولة . . . وكان طبيعيا أن تعيد مصر القناة اليها .

وقد بدأ ذلك فور توقيع اتفاقية الجلاء ، وكانت خطة سياسية وفنية فيها طبعا تطمين الشركة بينما تعد خطة التأميم .

وقد أصبحت مسئولا عن متابعة الخطة وتنفيذها منذ كنت مديرا لمكتب عبد الناصر ، وقد تم ذلك فى أضيق الحدود وبمعرفة عدد قليل حتى لاتتسرب أى معلومات .

وأعتز أيضا بالفترة التى كنت فيها مسئولا سياسيا عن الجبهة بعد حرب يونيو ١٩٦٧ وهى فترة كانت صعبة جدا لأن القوات المسلحة وقتها كانت لاتزال فى مرحلة استعواض لما فقدته من أسلحة وأفراد وتغيير فى القيادات . . . ومنطقة القناة بمدنها الثلاث مهددة فى كل وقت من قوات العدو سواء من احتمالات للغزو أو تدمير أو قتل للأهالى ، وكان علينا أن نعمل أولا فى اتجاه تقوية الدفاعات الارضية ، وفى الجانب الآخر حماية السكان والمنشآت الحيوية . . . وفى فترة زمنية قياسية استطعنا ان نخلى المدن وان نعيد تسكين المواطنين فى اماكن داخل وادى النيل ثم

نقل مصانع بأكملها كمصانع البترول والسماد بمنشآتها الضخمة الى مناطق آمنة لايتوقف انتاجها الا فى أقل الحدود . . . وكل ذلك تحت وابل المدفعية الاسرائيلية وتمت الخطة بنجاح .

وأعتز كذلك بفترة عملى مسئولا عن الدفاع الجوى برتبة فريق حيث تم تعيينى فى هذا المنصب بناء على قرار من الرئيس جمال عبد الناصر ، وبعد مناقشات طويلة نظرا لابتعادى عن المجال العسكرى لفترة طويلة ، ولكن كان من الواضح انه أثناء حرب الاستنزاف أو من خطط تحرير الارض بعد استكمال بناء القوات المسلحة أن نقطة الضعف الوحيدة بالمقارنة بالعدو تكمن فى الدفاع الجوى والقوات الجوية ، ومن هنا رأى الرئيس جمال عبد الناصر ان مثل هذا الامر وهو يعد ويستعد لعبور القنال وتحرير سيناء لابد أن يتولاه قائد أو مسئول له دوره السياسى ، لأن الأسلحةالمتطورة التى كانت مطلوبة لمواجهة تفوق العدو فى هذا المجال تحتاج لاتصالات سياسية على أعلى مستوى مع الاتحاد السوفييتى الذى يمتلك هذه الاسلحة علاوة على النواحى الفنية الأخرى ، وكان الدور المنوط بى أن أحصل خلال العمل السياسى على أحدث الصواريخ المضادة للطائرات وتجهيزها بأسرع وقت لحماية الجبهة العسكرية والمناطق الداخلية التى كانت تعبث اسرائيل بغاراتها عليها ، وفعلا تم الحصول على الاسلحة ، وتم انتشار هذه الاسلحة فى المواقع الهامة وتم تدريب وإعداد القوات الجوية بحيث اصبحت من القوة حتى قبل بدء المعركة واثناء حرب الاستنزاف بايقاف كل الغارات الاسرائيلية على داخل الاراضى المصرية ، واسقاط ١/٢٠ من القوة الضاربة الاسرائيلية على الجبهة بحيث أصبح حشد القوات المصرية المتأهبة لعبور القنال فى مأمن من تدخل طيران العدو ، وقد أثبتت قوات الدفاع الجوى والقوات الجوية فعاليتها فى مواجهة طيران اسرائيل

عمر التلمسانى

انى لااعتز بعمل خلال سنوات الثورة ولا قبلها ، لان الاعتزاز قد يكون مدرجه الى الغرور ، وليس أخطر على الانسان من الغرور ، فى دنياه وآخرته . ولكنى اسأل الله ان يكون ماعملته فيه مايرضيه ، وهذا مايحرص عليه كل مسلم . . رضاء الله قبل كل شىء .

ولكنى اسأل الله أن أكون محقا فى معارضتى لتصرفات رجال الحركة ، ومتمسكا بعقيدتى رغم مالحقنى ولحق الاخوان المسلمين من تعذيب وايذاء على أيدى رجال الحركة ، بلا مبرر مقبول ولا مشروع ، وقد كان من فضل الله على ، اننى لم أفكر فى الاساءة اليهم لاقولا ولا عملا . ويسعدنى ان الله ثبتنى والاخوان على التمسك بنشر دعوة الله ، رغم ماحل بنا مما يعلمه العام والخاص . ويرضينى اننا عارضنا معاهدة السلام المزعومة ، وهاجمنا الجميع ، ثم هاهم اليوم كلهم يشكون من تنكر اسرائيل لكثير من بنود تلك المعاهدة نصا وروحا ، ويشكون من موقف الولايات المتحدة فى الانتصار لاسرائيل والوقوف الى جانبها فى كل ما اجترحته فى هذه المنطقة .

وحسبى هذا على الرغم منى ، لان الاسلام يطلب منا الا يتحدث المرء عما فعل ، يترك تقديره لله ، انه خير الثواب ، وان كان غير ذلك فطمع فى مغفرة ومنجاة من عقاب .

فتحى رضوان

أعظم ما اعتز به من أعمالى (المتواضعة) أثناء تعاونى مع الثورة : وضع مؤسسات الثقافة والاتصال بالجماهير التى لم يكن لها وجود أصلا قبل الثورة .

فإنشــاء وزارة للدعـاية السياسية والاجتـماعية ، والاتصـال بالجماهير وانشاء مايتصل بهذه الوزارة من معاهد لتدريب وتثقيف الفنيين والمثقفين . ومحاولة وضع خطط طويلة الأمد لهذه الدعاية وتزويدها بالمكتبات والكتب والبعوث وقدرات البحث .

ثم إنشـاء وزارة للثقـافـة والتثقيف وانشـاء معـاهـد للبـاليه وللمـوسيقى وللسينـما ، وادخــال فنـون البــاليه ، والمسرح العرائسى ، وفرق الفن الشعبى ، وتسجيل هذا الفن وتصنيفه ودراسته وانشاء مؤسسات للكتاب ، واصدار المجلات المختلفة ، والعناية بعلاقتنا الثقافية بافريقيا والشروع فى مبنى التليفزيون القائم .

اعـمال فى الـدرجـة الثـانية ـ انشـاء النيابة الادارية لتحقيق العدالة فى تحقيق وتأديب الموظفين وتحريرهم من السيطرة (البيروقراطية) .

محاولـة تغيير أسلوب العمل فى المواصلات باستيراد وحدات للمـواصـلات من الـدول الاشـتراكية (الديزل المجرى) بعد اقتصـار مصر على استـيراد كل ما يلزمهـا من هذا الجانب من بريطانيا فقط .

وتجديد الورش وانشاء طرق فى شمال الدلتا (عرضية) بينما كانت طرق مصر منــذ عهـد محمـد على طولية (من مصر الى الاسكندرية) من مصر الى اسيوط ـ من مصر الى بورسعيد .

فؤاد سراج الدين

١ ـ محاكمتى أمام محكمة الثورة فى عام ١٩٥٤ ، وماصرحت به المحكمة ـ ونشر فى الصحف فى حينه ـ من أنها « لاتشك فى نزاهتى » .

٢ ـ الخطاب السياسى الذى ألقيته فى دار نقابة المحامين فى ٢٣ أغسطس ١٩٧٧ فى حفل إحياء ذكرى وفاة الزعيمين الوطنيين خالدى الذكر سعد زغلول ومصطفى النحاس ، فكان أول خطاب منذ سنة ١٩٥٢ يهاجم علنا سلبيات الحركة .

٣ ـ الخطاب السياسى الذى ألقيته فى ١٢ مايو ١٩٧٨ فى انتخابات دائرة الجمرك فى الاسكندرية .

٤ ـ عودة الوفد متمثلا فى حزب الوفد الجديد فى فبراير ١٩٧٨ .

٥ ـ قرار حل الوفد الجديد بعد صدور القوانين الاستثنائية المعروفة .

٦ ـ الخطاب الذى أرسلته فى ٢٠ مايو ١٩٨١ الى الرئيس السابق المرحوم أنور السادات ردا على خطبه وبياناته التى لم يخل واحد منها من التهجم على زعماء مصر وعلى شخصى .

دكتور فؤاد مرسى

هذا موضوع بالغ الحساسية ليس فقط من الناحية الشخصية بل ومن الناحية الموضوعية أيضا ، ومع ذلك وتلبية لطلبك أرجو أن أذكر أكثر من موقف فى هذا الصدد .

وفى البداية وعلى الرغم من أنى اتخذت موقفا معارضا لحركة الضباط الاحرار عندما قامت وكان ذلك موقفا متسرعا اذ حكمت على تلك الرحلة بشكلها أكثر مما حكمت بمحتواها وكان لى فى ذلك بعض العذر اذ رفضت الحركة فى ايامها الاولى اباحة حرية الحركة للجماهير كما انها تورطت بعد قليل فى اصدار أحكام الاعدام ضد العاملين خميس والبقرى فى كفر الدوار ، وتعجلت فى الغاء الحياة الحزبية بعد ستة شهور من قيامها . . وعلى الرغم من كل ذلك فانى أعتقد انه كان للدور المعارض الذى اتخذته فى السنوات الاولى من ثورة يوليو أثر ايجابى على أهداف الثورة التى ازدادت تحديدا ووضوحا وثباتا مع الأيام .

بعد ذلك بادرت مع زملائى منذ نهاية عام ١٩٥٥ الى تأييد المواقف الايجابية للثورة ضد الاستعمار وتطور هذا التأييد الى موقف متكامل مع ثورة يوليو التى أصبحنا نؤيدها كحركة وطنية تحررية تحت قيادة العناصر المتقدمة من الرأسمالية الوطنية ، وكان من المؤسف انه فى هذا الوقت بالذات وفى خضم الحركة الوطنية التى عمت العالم العربى وخاصة بعد ثورة العراق بقيادة عبد الكريم قاسم أن أقدمت الثورة على معاداة الجناح الماركسى من الحركة الوطنية المصرية والعربية وكانت الاعتقالات الواسعة فى فجر عام ١٩٥٩ ، وعلى الرغم من بشاعة التعذيب وطول السجن الذى امتد نحو خمس سنوات ونصف السنة ، فقد التزمت وزملائى موقف التأييد لثورة يوليو الوطنية ، وبعد خروجى من المعتقل وورائى حكم بالاشغال الشاقة لمدة عشر سنوات ، ومع فصلى من عملى بالجامعة منذ ابريل ١٩٥٩ ، فقد بقيت حبيس المنزل لمدة سنة ونصف فأتممت بذلك سبع سنوات بعيدا عن عملى وعن ناسى وعن نشاطى السياسى ، ومع ذلك ظللت ملتزما بالتأييد لثورة يوليو .

وأخيرا عينت رئيسا لشركة من شركات التجارة الخارجية وهى واحدة من شركات القطاع العام ومن داخلها لعبت دورا متواضعا

فى توجيه سياسة التجارة الخارجية ، ثم عينني جمال عبد الناصر عضـوا فى مجلس الامـة عام ١٩٦٩ فأخذت على عاتقى مهمة الدفاع عن القطاع العام وعن التنمية المخططة المستقلة فى مواجهة كافة أعدائها ، ثم قمت بدور ما داخل اللجنة العامة للمواطنين من أجـل المعـركـة لغرض التعبئة لتحرير الارض التى احتلتها اسرائيل ، وتوليت بعد ذلك رئاسة البنك الصناعى فوجهته فى الفـترة القصـيرة التى قمت فيها على رئاسته نحو تمويل القطاع الصناعى فى كل من القطاع العام والقطاع الخاص لكى يتحول بذلـك من بنـك للحـرفيين الى بنـك صنـاعى لكافة قطاعات الصناعة من قطاع عام وقطاع رأسمالى وقطاع حرفى وبعدها توليت مركزا قياديا فى الاتحاد الاشتراكى وكان عبد الناصر قد مات ، وكـانت مجمـوعـة على صبرى قد أقصيت عن مواقعها ودخلت السجـون ، فحـاولت مع زمـلائى فى الامانة العامة فى الاتحاد الاشتراكى وفى مجلس الأمة وأخص بالذكر منهم محمد عبد السلام الزيات ولطفى الخولى ومحمد الخفيف وأبو سيف يوسف واسماعيل صبرى عبد الله الدفاع عن انجازات ثورة يوليو فى مواجهة الردة الصاعدة ، وكان من أثر ذلك أن أقصيت فعينت وزيرا للتموين والتجارة الداخلية وفى الوزارة واصلت نفس السياسة وبالذات محاربة البدايات الطفيلية داخل المجتمع المصرى والتى تمثلت فى تجار شارع الشـواربى وكـانت لى معهم معركة شهيرة ومشهودة انقسم حولها الرأى العام لكنها كانت نذيرا بسياسة الانفتاح التى طبقت فيها بعد ، وتركت الوزارة فى مارس ١٩٧٣ بعد أن أعددت البلاد لمواجهة احتمالات الحرب من الناحية التموينية ، وبعدها شاركت فى تأسيس حزب التجمع ومن خلاله تصاعدت عملية المعارضة لحكم السادات حتى نهايته ، واستحق ذلك من جانبه أن أدخلنى السجن فى حملة سبتمبر ١٩٨١ السيئة السمعة .

خلال ذلك فان هناك ثلاثة مواقف أعتز بها أيما اعتزاز :

الموقف الأول : هو الدور الذى لعبته مع زملائى من شيوعيين

وماركسيين فى معارضة وتأييد ثورة يوليو فى ظل جمال عبد الناصر ثم الدفاع عن منجزاتها الايجابية ، وعن ذكراه بعد وفاته . . . إن الوجه الحقيقى لليسار الماركسى فى مصر قد اتضح للجميع أعنى لكل ذى عينين على الرغم من الحملات الشرسة المحمومة التى واجه بها السادات هذا الرافد الوطنى الديمقراطى الاشتراكى من الحركة الوطنية المصرية .

الموقف الثانى : هو قرار الغاء تجارة شارع الشواربى وهى تجارة المهربات غير المشروعة والذى انتهى بهزيمتى على أيدى تجار الشواربى المستندين الى جهاز الدولة مما أدى بى الى الاستقالة من الوزارة ، وهو الموقف الذى اعتز به كل الاعتزاز .

أما الموقف الثالث : فهو المبادرة الى اكتشاف معالم سياسة السادات واكتشاف وفضح سياسة الانفتاح الاقتصادى ، وتأسيس حزب التجمع لمعارضة هذه السياسات ، والصمود فى هذه المعارضة حتى اغتيال السادات وانهاء حكمه ، ومن جديد نواصل النضال من مصر أجل بلدا للحرية والاشتراكية والوحدة .

كمال الدين حسين

كل عمل قمت به كنت اعتز به وأخلص له وأعطيه كل نفسى ولقد بذلت فى كل ما عملت فيه أقصى مايستطيع بشر أن يبذل وأعطيت كل ما قمت به كل مايمكن لانسان مخلص متفان أن يعطيه ، كنت أشعر بأننا فى سباق مع الزمن وكنت أشعر ومن يعمل معى أننا جميعا فى سباق مع الزمن لنعوض للوطن مافات ونستعجل صورة المستقبل المشرقة لانسان وأرض هذا الوطن . كنت والحمد لله أتعامل أولا مع الله وضميرى الدينى ومع وطنى وضميرى الوطنى ولم أشعر الا بالسعادة كلما بذلت أكثر وبالرضاء

كلما أينعت ثمرة من ثمار الغرس ، وأنا أومن بتأثير القدوة وأومن بأن العمل الوطنى يستلزم أن تعبأ له كافة الطاقات لأن الفرد مهما بذل من جهد أو عمل فهو فرد . . . ولا يتجاوز جهده الا نقطة من محيط ولكن جهد الآلاف ثم الملايين هو الذى يكون له التأثير الحاسم على النتائج النهائية للعمل . وكان هذا محورا اساسيا فى كل عمل قمت به ، أضرب المثل فى الجهد والاخلاص ودقة المواعيد وعدم التفرد بالرأى وكانت الاستجابة من كل من عملت معهم .

لم يكن فى مقدورى أن أعلم كل شىء وليس فى مقدور بشر ان يعلم كل شىء ولكن بتوفيق الله امكننى التعاون مع اكثر من فريق من اعظم ابناء مصر علما واخلاصا كانت تتبعهم فرق اخرى الى ان وصل تأثير العمل الى قواعد عريضة من الشعب . كنت أعطى لهم الثقة فأعطوا بلدهم الاخلاص وزعت عليهم السلطات والغالبية أحسنت استخدام السلطة وهى بدورها لم تتبع الاسلوب الفردى بل عملت مع المستويات الادنى بنفس الروح أو أقرب مايمكن ومع ذلك كانت هناك أخطاء وكانت تصحح الاخطاء وكان هناك الثواب والتشجيع وكان أيضا هناك العقاب ـ سنة الله التى فطر الناس عليها ولن تجد لسنة الله تبديلا .

حماس العاملين واخلاصهم وجديتهم كانت المطلب وكانت النتيجة وكان جهدا رائعا بذلناه جميعا أفخر به وافتخروا جميعا به . . . ولم تنمح ذكراها على مر السنين .

لم تكن رئاستى لأى فريق رئاسة املائية بحال من الأحوال ولكن كانت رئاسة استلهامية تتيح فرصة الحوار والمناقشة لمجموعات من خيرة أبناء الوطن وتتعلم منهم وتحاول أن توفر لهم أقصى المتاح من الامكانيات للعمل ، وتكافئهم بكل حوافز .

أولا : طبيعى أن يكون أول وأهم ماقمت به هو **اشتراكى وقيادتى لزملائى واخوانى الذين قاموا معى بالثورة ليلة ٢٣ يوليو وما تلاها** من احداث حتى ثبتت الثورة اقدامها . وكان عملا أساسه حب الله والوطن والشعب والتفانى المخلص والتضحية فى سبيل تحرير الوطن والمواطن .

ثانيا : الحرس الوطنى وجيش التحرير

وكان الشعب المصرى لقرون كثيرة محروما من حمل السلاح . وكان الذى يحمل السلاح ويستعمله ويمارس الاستفادة من استخدامه هو السلطة الحاكمة التى استعملته لاستغلال واستذلال الشعب الأعزل . كذلك كان موقف الغزاة المستعمرين وكذلك كان الطغاة من مندوبيهم وكان هذا الموقف المستضعف هو موقف أبناء هذا الشعب المنزوع السلاح تجاه من بيده السلاح . سواء كان جيش دولة محتلة أو سلطة محلية طاغية . . . أو قطاع الطريق وأبناء الليل فى ريف وصعيد مصر أو صحاريها .

وكان من الطبيعى لقدرة تحريرية تريد تحرير شعبها ووطنها ان تعمل على إزالة نقطة الضعف الخطيرة هذه وان تقوم بتدريب هذا الشعب على استخدام السلاح وتمكنه من حوزته حتى يمكنه ان يقاتل فى سبيل تحرير أرضه ونفسه .

ولقد أثبتت التجربة أن الدول الصغيرة لايمكنها أن تقف أمام قوات الدول الكبرى أو العظمى بجيوشها التى هى بالطبيعة محدودة العدد والسلاح أو الامكانيات . . . ولكن هذه التجربة أيضا أثبتت بأن شعوب هذه الدول قادرة ـ لو تحول أبناؤها الى مقاتلين ـ على منع العدو مهما كانت قوته أن يستقر أو أن يتقدم بدون استنزاف قواه البشرية أساسا علاوة على قواه المادية بعد ذلك .

استمرار إحداث الخسائر يوهن من قوة العدو . . . ووسائل حرب العصابات والفدائيين التى تضرب ثم تختفى وغيرها من طرق مقاومة الأعداء ، كلها أثبتت فاعليتها وأهميتها .

فى أول الأمر فتحنا معسكرات الجيش جميعها لتدريب المتطوعين من كل الطبقات على حمل السلاح واستخدامه وكان المتطوعون يلازمون اخوانهم أفراد القوات المسلحة فى كل شىء عنابرهم وميادين تدريبهم وأكلهم وشربهم وملابسهم . . . وكان ذلك موضع فخر الجميع وحماسهم .

ثم تدرج إنشاء المعسكرات الخاصة بالحرس الوطنى فى العواصم الكبرى ثم الى جميع بلاد مصر ومؤسساتها الكبرى حيث التجمعات الجماهيرية وانخرط للتدريب فيها الوزراء وكبار رجال الدولة والمعلمون والطلبة والعمال والفلاحون وكل أبناء الشعب متدرجة .

وكانت معسكرات الحرس متدرجة المستوى . . . تدريب ابتدائى وخاص وفدائى .

ثم كانت ترسل الفرق منهم لمقاتلة الانجليز فى القناة . . .

وبعد فترة تركت قيادة الحرس الوطنى (بعد اتفاقية الجلاء) ولكن بعد تأميم قناة السويس صدر لى الأمر بأن أتولى قيادة جيش التحرير الذى ضم الحرس الوطنى القديم ومنظمات الفتوة فى المدارس والجامعات ومن قوات شعبية إضافية . . . وكانت وقفة الشعب المسلح العنيدة والقوية هى التى عدلت موازين القوى فى سنة ١٩٥٦ إذ أن الجيش وحده لم يكن قادرا ولايمكن أن يطلب منه أن يكون قادرا على هزيمة جيوش ثلاث دول منها دولتان كبيرتان كانا رأس الاستعمار لقرون مضت . . . ولكن صمود

الشعب وتصميمه بعد ماذاق حلاوة استخلاص حريته بسلاحه . . . صموده للدفاع عن حريته وتكامل مجهوده مع مجهود القوات المسلحة وقيادة الثورة كل ذلك هو الذى أعطى الفرصة السياسية لايقاف القتال وكسب المعركة النهائية بانسحاب كل القوى من مصر وعدم تحقيق أهدافها وانتصار الارادة الوطنية المصرية . . . والتى أصبحت مضرب الأمثال ومثلا يحتذى لكل الأمم التواقة الى الحرية وكان قدوة لكل الثورات التى قامت فى أفريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية وكانت حقبة المد الثورى العالمية وانحسار سلطة وكيان الاستعمار .

كانت وقفة الشعب المصرى هى الحاسمة مع قيادة الثورة التى وقفت وقفتها الشجاعة (والثورية) باسم الشعب ولاعطاء الشعب المصرى فرصة الجهاد فى سبيل الوطن والحرية . . . لم تخذله ولم يخذلها رغم ما كانت تدبره القوى الأجنبية مع بعض عملائها فى مصر من محاولات استسلامية أو ثورة ضد القيادة الثورية . . .

ورغم مااعترى البعض ممن كانوا أصلا فى قيادة هذه الثورة من تداعى الرأى والعزم . . . لما صور لهم البعض أن الاستسلام هو الوسيلة الوحيدة لانقاذ مصر من كارثة .

شرح ذلك يطول ولكنى اؤكد أن حمل المصريين السلاح واستخدامه كان حاسما فى معركة سنة ١٩٥٦ ونجاحها النهائى . ولو استقرت هذه الروح الى سنة ١٩٦٧ لما حدثت الكارثة . . . لأن حمل الشعب السلاح واستخدامه كان دليلا لايقبل الجدل على مدى الترابط والثقة بين الشعب وقيادته . . . وبالعكس فانعدام هذه الثقة المتبادلة لايجعل القيادة تأمن حمل الشعب للسلاح ، وبالتالى لايتمكن الشعب الذى لايملك السلاح وتنقصه الثقة الكاملة بقيادته ، من أن يكون له أى تأثير حاسم فى أى معركة .

ومعلوم انه فى الفترة الحاسمة للعدوان الثلاثى سنة ١٩٥٦ كلفت بقيادة دفاعات منطقة القنال وأن يكون مركز قيادتى فى الاسماعيلية .

ثالثا : وزارة التربية والتعليم والجامعات

سلاح المواطن للقتال هو البندقية والمدفع . . . الخ وسلاح المواطن للحياة هو العلم والمعرفة .

ولقد كلفت بالقيام بأعباء وزارة التربية والتعليم وكانت تشمل التعليم الجامعى والعالى وكنت أعلم ثقل المهمة الملقاة على عاتقى ولولا حبى الشديد لرعاية الشباب ويقينى أن اعداد هذا الشباب للمستقبل . . . هو مستقبل مصر كله لما تحمست للقيام بهذه المهمة وأن اتحمل هذه المسئولية الضخمة وخاصة وأنا أعلم مقدار ما كان بهذه الوزارة التى كانت تشتمل على نصف موظفى الدولة تقريبا . كنت أعلم مقدار مابها من أسباب العجز الفنى والادارى . . ويسر لى الامر بعض الشىء قيامى بمهمة التدريس فى فترات طويلة من حياتى العملية فى القوات المسلحة سواء كان بمدرسة المدفعية أو فى كلية أركان الحرب .

قمت بعمل تقدير للموقف عن حالة الوزارة ونواحى الضعف فيها وقمت بدراسة جميع العوامل التى تؤثر على العملية التربوية والتعليمية وناقشت الامر مع جميع المختصين وأهل الخبرة فى الوزارة وفى معاهد التربية وأساتذة الجامعات وكان خطة شاملة . وبرنامج تنفيذى وثورةادارية حتى تتمكن الاجهزة من العمل فى يسر وعدم تعقيد والبت فى الامور بسرعة وفى المكان والوقت المناسب وبالطريقة المناسبة .

وفنية شاملة لكل أطراف المشكلة . إنشاء المدارس بأنواعها

وتجهيزها معامل وأجهزة وملاعب ومكتبات . . . . الخ . . إنشاء معاهد تخريج المعلمين لكافة المستويات حتى نحصل على المدرس الكفء . . . ثم برنامج تأهيلى لكل المدرسين غير الحاصلين على مؤهلات تربوية . . . وكذلك البرامج التدريبية الدورية والمرحلية لكل مرحلة من مراحل العمل الوظيفى فى التربية والتعليم .

وكذلك كانت أهمية مراجعة وإعادة تخطيط المناهج التعليمية والكتب الدراسية . وثورة فى التعليم الفنى ومدارسه ومراحله وشمل البرنامج المكافآت التشجيعية للمدرسين والعاملين فى المدارس والادارات والطلبة أنفسهم وفتح المجال أمام حشود كبيرة من التلاميذ والطلبة لدخول المدارس والمعاهد والجامعات وتيسرت اللقاءات بين الحوار والعمل بين المعلمين والآباء والطلبة . . . . لتتكامل الجهود لانجاحها .

وباختصار شملت الخطة كل الحلول لجميع مشاكل العملية التربوية والتعليمية وكان مقدار استيعاب جميع التلاميذ الذين يصلون الى سن الالزام فى مدى عشر سنوات . . . الامر الذى لاأعلم أنه قد تم للآن أم لا .

وكما كنت أعنى بالروح المعنوية فى حياة الجنود وفى الحرب . كنت اهتم بالروح المعنوية . . . لكل العاملين فى الوزارة واجهزتها من أصغر تلميذ لأكبر الخريجين ومن معلم حديث فى مدرسة ابتدائية حتى كبار رجال الوزارة والجامعات . وطبقت نظام اللامركزية الادارية على جميع المستويات واقتصرت مهمة الوزارة على التخطيط والمتابعة . . .

وأنشئت نقابة المعلمين وفروعها فى الاقاليم شاملة وسائل خدمتهم الثقافية وعلاجهم . . . الخ .

شرح ذلك يطول ولكنى أعتقد أننا نجحنا بقدر ما أتاحته

ظروف الميزانيات المحدودة فى هذا الوقت وكان هذا النجاح ثمرة التعاون الجاد المخلص لكل الخبراء والعاملين فى ميدان التربية والتعليم وأساتذة الجامعات وعمدائها ومديريها وكل ذى خبرة فى مصر .

وانى لفخور بهذا الدور الذى عاوننى على أدائه الآلاف الكثيرة يتبعهم عشرات بل ومئات الألوف من الرجال والسيدات المعلمين ومن الابناء التلاميذ والطلبة على سواء .

وبجانب وزارة التربية والتعليم كانت الجامعات . . .

وكانت مشاكلها مشاكل ضخمة أيضا . . سواء كان فى الاعداد غير المؤهلة فى هيئة التدريس ومشاكل أعضاء هيئة التدريس مع بعضهم ورؤسائهم أو مشاكل المبانى والاجهزة العلمية أو مشاكل قصورها عن استيعاب الاعداد المتزايدة من الطلبة الراغبين فى الالتحاق بها . أو فى خططها العلمية أو فى أبحاثها . . . الخ .

حرصت من الوهلة الاولى على استقلال الجامعات ولم يحدث فى تاريخ مصر سابقا أو لاحقا أن أعطيت سلطات الوزير وسلطات وزير المالية لمديرى الجامعات عند البت فى شئونهم الوظيفية والمالية .

ولم أقبل أن أكون رئيسا للمجلس الاعلى للجامعات . ولكن كان يرأس كل جامعة مديرها ويرأس المجلس الأعلى للجامعات أقدم المديرين أو مدير جامعة القاهرة أقدم الجامعات .

وعاونت الجامعات فى استصدار قوانينها ولوائحها المنظمة للعمل فيها وفى الحصول على الميزانيات اللازمة لها . سواء لانشاء

الكليات أو المعامل أو الأجهزة العلمية أو الملاعب للطلبة أو بيوت الطلبة فى المدن الجامعية . . .

وأنا فخور بما قدمت من عون وجهد لكى تنهض جامعاتنا ومعاهدنا العليا التى أنشئت فى كافة المحافظات (لتكون بعد ذلك نوايات لجامعات أقليمية) .

وفى خدمة الجامعات وفى سبيل استكمال أعضاء هيئات التدريس بها وفى خدمة وزارة التربية والتعليم وكل أجهزة ومصالح الدولة ولأجهزة البحث العلمى فيها . قامت ادارة البعثات بارسال ٥٠٠ بعثة لدراسة الدكتوراه فى الخارج سنويا علاوة على مئات وآلاف البعثات الداخلية للحصول على الماجستير أو الدكتوراه وللتدريب .

كانت هناك بعثات فى كافة ميادين العلم والمعرفة خطط لها المجلس الأعلى للعلوم ونفذتها ادارة البعثات فى وزارة التربية والتعليم .

وانى لأعتز بالدور الذى قمت به لمعاونة الجامعات على اداء وظيفتها الاساسية فى الدولة فى فترة من أكثر فترات هذه الجامعات عملا جادا مخلصا ايجابيا بصدق وعزيمة واحترام للقانون وتأصيل لمبادىء عدل فى القبول بالجامعات وعدل شغل وترقيات اعضاء هيئة التدريس ورعاية رياضية واجتماعية للشباب واحترام لاعضاء هيئة التدريس على السواء .

وأنى لأحمل لكل من تعاونت معهم وتعاونوا معى فى هذه الفترة كل الاحترام والشكر والتقدير . وأظنهم يشاركوننى ذلك أيضا .

رابعا : المجالس العليا فى مجالات العلوم والآداب والفنون والشباب ولجنة الطاقة الذرية والمجلس القومى للبحوث .

كان لابد أن تواكب الثورة حركة علمية وثقافية جديدة بها وأن يكون العلم النظرى والتطبيقى والثقافة العالية هى أساس متين من أسس العمل فى دولتنا الفتية وأن تنشأ أجيال جديدة من العلماء والباحثين والادباء والفنانين ليقوموا بالنهضة العلمية الثقافية التى تأخذ بيد شعبنا فى كل مجالات حياته وريادة للفكر والتفكير الصحيح .

وكانت قوانين إنشاء هذه المجالس لتقوم بتحقيق أهدافها . . . وصدرت قرارات بأن أرأس هذه المجالس واحدا تلو الآخر بتكليف لم أكن أستطيع التخلص منه . والرئاسة هنا شرفية وأكثر منها أى شىء آخر . فقد كان المجالس يتكون من أعضاء هم خلاصة وزبدة العلماء وقادة الرأى والفكر فى مجالاتهم والذين يمثلون كل أجهزة الدولة العاملة فى ميادين المجلس المختص وكان يقوم على سكرتارية كل مجلس سكرتير عام متخصص يقدم امانة فنية من متخصصين ويتفرع من الاعضاء الرئيسيين فى المجلس وبقيادتهم لجان فنية وفرعية كثيرة لدراسة شتى المواضيع وهذه بها أيضا المتخصصون فى كل فرع .

وهكذا كانت تعبئة كل الطاقات العلمية والفنية والادبية لرسم خطة شاملة للنهوض بالبحث العلمى أو الفنى أو الادبى أو مجال رعاية الشباب وكانت تعتمد على الأجهزة الموجودة فى الوزارات والمصالح والتى تمثل بمندوبيها فى المجلس أو لجانه . . .

وبذلك كان الجميع يقومون بالتخطيط والجميع يقومون بالتنفيذ بعد دراسة تمهيدية تستكمل الخطة فى المجلس الاعلى ويصير معاونتهم تيسير التحول اللازم .

لقد وضعت خطة علمية شاملة فى مجلس العلوم وخطة تمهيدية لتعمير سيناء ووضعت خطة لمجلس الفنون والآداب ولمجلس الشباب وانشئت فى هذه الخطط أعمال باهرة .

أما عن لجنة الطاقة الذرية فكانت خطّتها اعداد المعلمين المتخصصين فى مجال الذرة وانشاء وادارة أول مفاعل ذرى فى مصر والذى لم ينشأ بعده أى مفاعل للآن . . . ابتدأنا مع غيرنا فى الهند والصين واسرائيل وتقدموا هم بثبات ووقفنا نحن حيث بدأنا .

وتكون لدينا جيش كبير من العلماء والباحثين الذين لايجدون عملا لاخطة شاملة ولا برنامج تنفيذى . . . ويعلم الله مدى المعاناة التى يعانونها من فراغ العمل بعد ماكان يسعدهم تفانيهم فى عملهم وفخرهم بما يعملون .

أما عن المركز القومى للبحوث فكان إنشاؤه واعداده بمثابة الهرم العلمى فى مصر واستكملت أدواته وتجهيزاته وتكون فيه عدد ضخم من الباحثين فى كل فروع العلم النظرى والتطبيقى .

والسؤال الآن كم استفادت مصر مابعد عز الثورة من هذه المؤسسة أو من غيرها من المؤسسات التى تهدر فيها طاقات أثمن العقول فى مصر .

وانشئت جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية . . تقديرا لعظماء العلماء والادباء والفنانين . وتشجيعا للشباب والباحثين على التقدم على طريق السمو العلمى والثقافى .

وانشئت المسابقات واقيمت اعياد العلم والشباب . وماجت الساحات العهلمية والادبية والشبابية وساحات البحث العلمى والعمل العلمى الغنى بالحياة .

لم توقف كل ذلك أو اضمحل ؟ لاأدرى ؟

خامسا : الاتحاد القومى

أنشىء الاتحاد القومى بناء على دستور سنة ١٩٥٦ ليمثل قوى الشعب التى يقدم بناء على رأيها والادارة المحلية وجهدها كل أنواع العمل السياسى والانتاجى والخدماتى .

* كان أنور السادات هو الذى بدأ هذا العمل ولكنه بدأه بطريقة أن تختار قيادات وهى تختار القيادات التى تحتها وهكذا . . . وفى أولى مراحله تعثر طبعا . وطلبنى الرئيس جمال عبد الناصر وأوضح لى كيف أن العمال سيحرقون مبنى الاتحاد القومى نظرا لأنهم لم يجدوا من يهتم بأمرهم فيه .

وكلفنى باعادة تنظيم الاتحاد القومى والعمل فيه حتى يمكن أن يكون ترجمانا صادقا عن الارادة الشعبية علاوة على حل مشاكل الجماهير فى كافة نواحى الحياة .

* وقبلت المهمة كجندى مكلف . . . وكان لابد من اعادة تشكيله على أساس شعبى حقا ينمو بالانتخاب من القاعدة الى القمة . وأن تتشكل لجان للأعمال المختلفة على المستويات . . . من القرية الى القمة .

* وكانت النظرية هى محاولة عمل نظام ديموقراطى سليم بعيدا عن الاحزاب التى فشلت تجربتها فى السابق وبعيدا كذلك عن تنظيم الحزب الواحد الذى يتسم بتحكم الاقلية (وهى على أحسن الفروض ـ أعضاء الحزب الواحد وربما الحزب الذى يمثل الطبقة الواحدة) فى الاغلبية .

* ومارس الاتحاد القومى نشاطه بواسطة لجانه ومؤتمراته وأمكن أن يناقش السلطة التنفيذية على جميع المستويات فى حاجات الشعب ومتطلباته مايريده ومايعترض عليه وتدرج هذا النشاط بمؤتمرى الاتحاد القومى لمصر وللوحدة بين مصر وسوريا .

* وبالتنسيق مع نظام الادارة المحلية وباشتراك المجالس المنتخبة فى مجالس القرى والمدن والمحافظات أمكن لعجلة العمل بالنسبة للوازم الشعب وحاجاته أن تدور .

وكان المثل الذى يضرب لحدوث هذا التنسيق هذه المؤتمرات الاقليمية التى كانت تتم فى المحافظات وتنتقل اليها الحكومة بوزرائها المختصين ولتناقش كل شئون الشعب فى المحافظة ويصير البت فيها فورا وأمام الجماهير بعد أن تكون قد درستها الاجهزة التنفيذية دراسة كافية . وكانت لهذه المؤتمرات ومشاركة الشعب والسلطة التنفيذية فيها فائدة عظمى فى التحام الشعب مع حكومته . واذا كان رأى جمال عبد الناصر الذى كان يردده فى أن السياسة هى حل مشاكل الجماهير صحيحا فان الاتحاد القومى أحرز نجاحا باهرا فى هذا المجال .

ولكن حقيقة الامر كانت تستدعى لكى يكون الاتحاد القومى جهازا سياسيا كاملا يقوم بالتخطيط ورسم السياسة والاشراف على التنفيذ والمحاسبة عليه . . كان ينقصه أن تكون له لجنة مركزية ولجنة تنفيذية عليا بعد ماعقد مؤتمره العام الذى توضحت فيه اتجاهات الرأى العام الشعبى فى هذه المجالات كلها .

والذى حدث أن الرئيس عبد الناصر لم يشأ أن يأخذ هذه الخطوة ولقد قمت بتشكيل لجنة تنفيذية مؤقتة من رؤساء الاتحاد القومى وبعض الوزراء المعنيين . وبدأت عملها تحت مسئوليتى

ولكن لم يقيض لها أى فرص للنجـاح فهى لم يكن مرغوبا فيها وحـدث الانفصـال السورى عن الجمهورية العربية المتحدة . (كان نظام الاتحاد القومى فى سوريا بالتعيين فى جميع المستويات ولم يكن حائزا على الرضا الشعبى أو الحزبى) .

ان طبيعة الأمور ان يكون رئيس السلطة التنفيذية هو الرئيس للجهـاز الشـعبى الـوحيد ـ مهـما كان حسـن النية فى تنـظيمـه ـ لايعـطى فرصـة للممثلين الشعبيين من الاستقـلال السياسى وحرية أخذ القرار أو النقد والرقابة والمحاسبة اللازمة لضمان عدم الانحراف أو تحاشى الاخطاء الجسيمة الناتجة عن انحراف مزاج الفرد أو مرضه أو نزوعه الطبيعى (البشرى) الى الاستئثار بالسلطة .

واتهم الاتحاد القومى بأنه رجعى وانه سبب الانفصال وأنا أقول انه كان يمثل الأمة كلها كما هى وان الاتحاد القومى فى مصر لم يتسبب فى شىء وتقبل قوانين يوليو سنة ١٩٦١ الاشتراكية بتفهم ووعى ولكن فى سوريا كانت الصورة مختلفة تماما . . .

وكان ماكان من حوادث الانفصال . . . وكان لابد من كبش للفداء . . . وكان الاتحاد القومى هو كبش الفداء .

لاأدعى انـه كان النـظام الأمثـل ولكن هكـذا (وبكـل الاخـلاص) تصـورنا انه يمكن قيام ديموقراطية طبيعية بدون أحـزاب تعبىء كل القـوى الـوطنية لخدمـة الـوطن بعيدا عن الصراعات الطبقية الحادة أو ديكتاتورية طبقة من الطبقات .

ولاأنسى انـه خلال مرحلة الاتحـاد القـومى ظهـرت معظم القوانين العمالية والنقابية التى تحمى حقوق العمال وتنظم نقاباتهم وكـذلـك التـأمينات الاجتماعية والصحية ونشاط دور النقابات الفئـوية ومـاتقـوم به من خدمـات لأعضائها . متسقا مع نظام

الادارة المحلية الذى أنشىء ليكون مدرسة للديموقراطية واعطاء الفرصة للمجالس المحلية المنتخبة أن تشارك فى وضع الخطط والاشراف على التنفيذ . . . . ولاتاحة اللامركزية الادارية بعيدا عن تركيز السلطة فى العاصمة والتى كانت تسبب الكثير من التعقيد وبطء الاجراءات وبعد العمل عن التطابق مع مصالح الجماهير . واعتقد أن نشاط الاتحاد القومى فى مجال الخدمة الشعبية على كافة المستويات كان من دواعى الاستقرار وتثبيت خطوات الثورة . وكذلك عدم اصابتها بنكسة خطيرة تطيح بالنظام بعد الانفصال السورى . لقد صمدت القوى الوطنية مع الدولة فى تحديها للانفصال وتغلبت على الأزمة ولكن ضحى بها على مذبح السياسة . . . التى استشعرت المهانة من الانفصال وتسربت اليها روح الانتقام مما حدث ولكن ممن !!

محمد حسنين هيكل

دورى فى ٢٣ يوليو سمح به ظرف تاريخى .

كان دورى هو دور الحوار الصريح مع زعيم الثورة .

بدأ ذلك مبكرا . . وبالتحديد يوم ١٨ يوليو ١٩٥٢ عندما التقيت مع جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر فى منزل محمد نجيب ، وكنت قد التقيت به فى عراق المنشية عام ١٩٤٨ ، ثم زارنى بعد ذلك فى أخبار اليوم ، وشاهدته عابرا فى شارع فؤاد عصر يوم ٢٦ يناير ـ يوم حريق القاهرة .

فى هذا اليوم كنت أقول لمحمد نجيب أن الجيش عام ١٩٤٨ قد عجز عن الدفاع عن البلد ، والآن يعجز الجيش عن الدفاع عن شرفه .

وهنا قال جمال عبد الناصر « هل نعمل مثل أحمد عرابى ؟ »

واقترحت أن يذهب ٢٠٠٠ ضابط يسجلون أسماءهم فى سجل التشريفات . . ولكنه لم يرجح الفكرة .

وبعد أن خرجت من عند نجيب ، وجدت جمال عبد الناصر وعبد الحكيم فى الشارع فدعوتهما لركوب العربة معى .

وبدأ الحوار حول امكانية تكرار ماقام به أحمد عرابى . . وكان جمال عبد الناصر يتحدث عن احتمال تدخل الانجليز .
وقلت له « لاأعتقد ذلك » ، وعددت له ما خطر على بالى وقتها من أسباب :

أولا . . . ليست عند الانجليز قوات كافية ، وكل ماعندهم فى قناة السويس فرقة ، وعندما فكروا فى اعادة احتلال مصر بعد حريق القاهرة صرفواالنظر عن ذلك لأنهم لم يجدوا قوات كافية .

ثانيا . . . كانت الوزارة البريطانية فى معركة مع مصدق فى ايران والحكومة البريطانية كانت غير مستعدة لدخول معركة فى مصر ، وخاصة أن تشرشل قد سقط لأن البريطانيين كانوا لايريدون الحرب .

ثالثا . . . كنت أتناول العشاء عند اللواء أحمد شوقى عبد الرحمن وكان البريجادير جولبرن الملحق العسكرى البريطانى بين مدعويه وقال لى أثناء حديث عابر بعد العشاء أن السفير وقائد القوات فى منطقة القناة خارج مصر ، وأنه هو شخصيا يستعد للسفر .

ولاحظت أن جمال عبد الناصر يصغى لما أقول ويتناقش فيه بطريقة يبدو فيها الاهتمام .

وكنا قد وصلنا باب الحديد حيث طلب منى توصيله ، ولكنه أراد مواصلة الحديث فعرضت عليهما أن نذهب الى أخبار اليوم ، ولكنهما رفضا . . . فذهبنا إلى منزلى .

ووصلنـا الحوار ، وكنت أعرف شئون المنطقة حيث عملت مراسلا فى معظم دولها لمدة خمس سنين ، عرفت فيها توازنات القوى .

ووجدت أن الحوار قد بدأ يأخذ بعدا جديدا عندما طلب منى جمال عبد الناصر تكرار ماسبق أن قلته عن احتمالات عدم تدخل القوات البريطانية .

كان يتنـاقش بأسلوب رجل يفكر فى موضوع ثم وجد فجأة زاوية تهمه . ودعت جمال عبد الناصر بعد أن أخذ رقم تليفونى .

وفى مساء ٢٢ يوليو اتصل بى الصاغ سعد توفيق وقال لى ان فيه واحد شافك ويمكن يطلبك دون أن يصرح باسمه ، فقلت له أننى سأتعشى عند الاستاذ ماهر دوس ومعنا الدكتور حسن بغدادى . . وفى الساعة ١٠ر٤٥ اتصل بى سعد توفيق وفهمت منـه أن شيئـا سوف يحدث الليلة ، فأسرعت الى منـزل محمـد نجيب ، ثم توجهت الى القيادة العـامـة حيث وصلت الساعة ٣ر٣٠ وكان أول من رأيته يوسف صديق جالسا على كرسى فى الحديقة يكح دما .

ومن مكتب سكـرتـير اللواء حسـين فريد اتصلت بالاستـاذ حسين فريد سكرتير أخبار اليوم الذى أبلغنى أن الأستاذ مصطفى أمـين يبحث عنى ، وأوصلنى به تليفـونيا ، وكـان يتكلم من الاسكنـدرية ، وطلب النمرة التى أتكلم منها . . فسألت هل

أعـطيها له ؟ فقال جمال عبد الناصر « اعطيها له لأن أسئلتهم ستوضح لنا اتجاهاتهم » .

وبعد قليل تحدث نجيب الهلالى وطلب منى أن أبلغ أى واحد من الضباط المسئولين بأن الوزارة مستعدة لاصدار مرسوم بتعيين اللواء محمد نجيب قائدا عاما وهو يقوم باجراء مايريد دون « فرقعة » .

وهنا قال جمال عبد الناصر « قل لهم يفتحوا الاذاعة الساعة السابعة والفرقعة مقصودة لذاتها » .

وعاد نجيب الهلالى يتصل ويطلب عدم إذاعة البيان ويتساءل هل هم يريدون استقـالـة الـوزارة . . . وعنـدمـا أبلغت جمال عبد الناصر قال لى « أيوه يستقيل » .

ولما أبـديت رأيى بأن نجيب الهـلالى رجل وطنى قال جمال « المسألة ليست مسألة وطنى أم لا ولكن تغيير الوزارة كان معناه إن جهة أخرى هى التى تغير الوزارة ، وليست السراى » .
أعجبنى رده الواضح السريع .

وهكذا أصبحت طرفا فى حوار مستمر مع جمال عبد الناصر . حوار لم ينقطع طوال ثمانية عشر عاما .

محمود توفيق

أكثر ما أعتز به من أعمال ، هو مشاركتى ولو بدور متواضع ، إلى جانب الكثـيرين فى التمهيد لقيام ونجـاح ثورة يوليو ، من خلال النضال الوطنى والثورى الذى شاركت فيه قبل الثورة ، ثم

من خلال صلتى الشخصية بالمرحوم يوسف منصور صديق ، بطل ثورة يوليو .، ومشاركتى فى تأييد الثورة عند قيامها ، وفى كل المراحل والمواقف التى انتهجت فيها الطريق الوطنى والاجتماعى الصحيح . كما أنى أعتز بدورى فى معارضة قيادة الثورة فى اتجاهاتها المعادية للديموقراطية ، وبما تحملته من تضحيات فى هذا السبيل .

مصطفى أمين

أعتقد أن أول ماقمت به لثورة يوليو انى كنت أحد الذين مهدوا لقيامها بمحاربة الفساد قبل الثورة ، وعندما قامت الثورة عام ١٩٥٢ علمت بأنه قد وصلت برقية من وزير خارجية امريكا يقول فيها ان السفير البريطانى أيقظه من النوم وقال له أن ثورة عسكرية قامت فى مصر وأنها ضد الغرب وأن الجيش البريطانى ينوى التحرك لقمع الثورة ، وقد علمت بالمصادفة بهذه البرقية ، فقابلت السفير جيفرسون كافرى صباح يوم ٢٣ يوليو وقلت له بالعكس انها ثورة وطنية وليست ثورة شيوعية كما جاء فى التبليغ البريطانى . . . وكان مساعد الملحق العسكرى الامريكى قد قابل على صبرى الذى أكد له نفس المعنى .

ثم كلفنى الرئيس عبد الناصر بالاتصال بالحكومة الامريكية وبالسفارة الامريكية بعد الافراج عنى خلال الأيام الأولى من الثورة ، وكان ذلك امام بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة ، ومن حسن الحظ أنه كان يروى لهؤلاء الأعضاء ماكان يكلفنى به وردود الامريكيين عليها ، وقد شهد بهذا عبد اللطيف البغدادى فى التحقيق الذى قام به المدعى العام الاشتراكى فى أثناء اعادة التحقيق فى قضيتى ، ولحسن الحظ أيضا أن أنور السادات شهد بذلك أيضا أمام سعيد فريحة فنشر ذلك فى جريدة الأنوار خلال وجود السادات فى منصب رئيس الجمهورية .

وكلفنى عبد الناصر بالحصول على مساعدات أجنبية من الولايات المتحدة وسافرت بعلمه عدة مرات الى أمريكا بعلمه والاتفاق معه .

وخلال عدوان ١٩٥٦ أحضر مصطفى شردى صورا للعدوان فى بور سعيد قدمتها لجمال عبد الناصر فى مجلس قيادة الثورة ، واقترحت عليه وقد خسرنا المعركة العسكرية أن نحاول كسب المعركة سياسيا وذلك بسفر شخص ينشر هذه الصور ، فطلب منى السفر ، وأعد لى على صبرى طائرة تسع ٤٤ راكبا كنت فيها وحدى ، وطارت على ارتفاع ١٠٠ متر حتى ادفو ثم عبرت البحر الاحمر على ارتفاع ٤٠ قدما حتى تتفادى رادار السفن الموجودة فى البحر ثم طارت فوق السعودية ثم الى عمان ولسوء الحظ ان الطيار أخطأ وذهب الى تل أبيب ولكنه كان شجاعا جدا ولما سألوه عن هويته انحرف فورا الى عمان وكنت أحمل رسالة من جمال عبد الناصر الى الملك حسين ، ورسالة ثانية إلى شكرى القوتلى فى دمشق ، وثالثة إلى الملك سعود حيث كانوا مجتمعين فى بيروت .

وكان الرئيس جمال عبد الناصر قد طلب أن أحضر مؤتمر الملوك والرؤساء وأقدم لهم طلباته التى كتبها فى خطاب الى ايزنهاور حملتها اليه أيضا :

١ ـ يجب أن يتم انسحاب الغزاة من جميع الأراضى المصرية فورا .
٢ ـ يجب أن يتم الانسحاب بغير قيد ولا شرط .
٣ ـ تأخير الانسحاب الكامل معناه استئناف الحرب .
٤ ـ لن نسمح بتطهير قناة السويس قبل انتهاء الحرب .
٥ ـ اذا لم يتم الانسحاب فى ديسمبر سوف نحمل السلاح ونقاتل من جديد .

٦ ـ ان العدوان أنهى المعاهدة بيننا وبين بريطانيا ، ونعتبر أنها سقطت مع سقوط أول قنبلة على مصر ، وأننا لانقبل أى تحالف أو ارتباط مع بريطانيا .

٧ ـ ان الجلاء عن غزة هو مثل الجلاء عن مصر تماما ولايمكن التفرقة بين غزة ومصر .

٨ ـ القاعدة العسكرية البريطانية أصبحت ملكنا بما فيها من معدات وذخائر .

٩ ـ قناة السويس هى ملك لمصر ولن نعود فى القرار الذى أصدرناه بتأميمها وان كل مايقال عن رجوع الحالة الى ما كانت عليه قبل التأميم لايمكن قبوله .

توقيع : جمال عبد الناصر

وقد استأذنت عبد الناصر فى نشر ذلك فى أخبار اليوم فوافق وقرأتها عليه فصلح فيها ونشرت فعلا .

أما رسالة شكرى القوتلى فكانت بتاريخ ١٠ نوفمبر ١٩٥٦ وفيها :

نصمم على سياستنا بخصوص التحالف مع سوريا والاردن والسعودية .

أما بخصوص حلف بغداد فمن المناسب الآن انضمام العراق للدول العربية بعد أن ثبت الارتباط الانجليزى الفرنسى الاسرائيلى .

ومن المناسب قطع العلاقات السياسية والثقافية والاقتصادية .

كل هذه الطلبات رفضها الملوك فى اجتماع بيروت وكان ماتفقوا عليه هو ارسال برقية لايزنهاور يشكرونه على موقف امريكا ، فقال لهم شكرى القوتلى اذا أرسلنا برقية نشكر ايزنهاور فاننا لابد أن نرسل برقية لنشكر روسيا أيضا فرفضوا .

وهنا أبلغت للسفير عبد الحميد غالب أنه ليس فى خطاب عبد الناصر إلى الملوك والرؤساء أى شكر للرئيس ايزنهاور فأعلن السفير أنه غير مفوض من قبل الرئيس بتوقيع هذه البرقية ولابد أن أرجع له ثم عاد اليهم فى الجلسة التالية وأبلغهم رفض عبد الناصر .

وهنا قرر الملوك ارسال برقيات فردية بأسمائهم بدلا من الاجماع الذى كان قد اقترحه شمعون وأيدته السودان وليبيا والعراق .

وكان هناك موقف للملك سعود فقد طلب منى الرئيس أن أطلب من سعود ارسال برقية الى ايزنهاور يؤيد فيها مصر ويبلغه ان البترول سيكون فى خطر اذا لم يتم الجلاء ، فإذا بالملك سعود ينادى على الشيخ يوسف يس وكيل الخارجية الذى جلس أمامه على الأرض ، فطلب منى أن أملى الشيخ يوسف نص البرقية كما قال لى عبد الناصر بالحرف وفيه تهديد بالبترول فوقعه الملك أمامى وكان مكتوبا بالعربية .

وعندما ذهبت الى واشنطن فوجئت بانه أرسل نص الخطاب حرفيا كما أمليته لايزنهاور وعندما وصلت أمريكا ونشرت صور العدوان فى العالم بعد أن كنت قد وزعتها فى بيروت ، وذهبت الى هنرى لوس صاحب مجلات لايف وتايم وفورشن ، وقلت له أن الرئيس مكلفنى أن أحمل رسالة لايزنهاور فطلب أمامى ايزنهاور وأبلغه بذلك . . . فقال له ايزنهاور ان ايدن وجى موليه طلبوا مقابلتى فرفضت فاذا قابلت مندوبا من عبد الناصر فيكون الموقف محرجا ، وطلب مقابلتى لشيرمان ادامز رئيس ديوان البيت الأبيض حيث سلمته الرسالة ورجعت الى نيويورك حيث قابلت هنرى لوس وتحدث أمامى مع ايزنهاور الذى قال له ان الانجليز مشترطون للجلاء أن تخرج حكومة عبد الناصر وتأتى حكومة قوية

لأن عبد الناصر شيوعى وعنصرى ومعاد للسامية والغرب ويريد أن يجعل مصر امبراطورية ، وينفذ الأهداف الروسية وديكتاتور .

وهنا قلت له انى مستعد أن يعلن عبد الناصر أنه ليس شيوعيا ويعتز بالديمقراطية وليس معاديا للسامية ، ويريد السلام وليس الحرب ويرد على كل تهم مستر ايدن . . . ولما قال لى هل انت واثق قلت له نعم .

وكتبنا البيان سويا ، وقرأه هنرى لوس بالتليفون أمامى على ايزنهاور . . فقال له ايزنهاور أنه لو أصدر عبد الناصر هذا البيان سيكون قد قضى على كل حجج مستر ايدن .

وأخذت البيان لمحمود فوزى وقلت له انه ليس عندى شفرة لارسال البيان الى الرئيس ، فقال لى محمود فوزى من رأيى ان تنهى أنت ما بدأت فيه . . . وهنا كلمت أخى على بالتليفون المفتوح ، وقلت له أنه حصلت مقابلات واتفقنا على بيان . . وأرسلت البيان باسمى فى برقية مفتوحة .

ووصلت البرقية المفتوحة الى أخبار اليوم وفتحها أحمد زين فقدمها لعلى أمين .

وبعد نصف ساعة دق تيكر الاسوشيتدبرس ليقول انه أدلى جمال عبد الناصر بالتصريح التالى وهو نفس النص .

ورجعت بعد ذلك الى مصر فأرسل لى فى المطار حيث ذهبت فورا الى منزله ، وقال لى (اطلب ماتشاء) فقلت له (اطلب العفو عن الشعب المصرى) وقلت له انت لم تكن تثق بالمدنيين ولكن وقوف الناس معك فى أثناء المعركة يستحق الثقة ، وهاجم

بعض القادة العسكريين وعلى رأسهم عبد الحكيم عامر الذى عندما وجه له عبد الناصر اللوم سافر الى البحر الاحمر ووعد باعادة الديموقراطية .

وبعد ١٧ يوما غير رأيه ، اصطلح مع عبد الحكيم ، وتراجع عن استعداده .
وهذا هو اليوم الذى لاأنساه .

وأنا أعتقد أنه لو كان قد حقق فى هذا اليوم ما وعد به لكان قد أصبح أعظم رجل فى العالم .

مصطفى بهجت بدوى

صدقنى أننى أعتبر هذا السؤال صعبا للغاية . لا لغزارة ما أعتز به فما هو بغزير ، ولا ـ على العكس ـ لأننى لم أمارس وأنتج وأكتب وأؤلف وأصدر قرارات هامة أو أتخذ موقفا أؤمن به قد يذكره البعض أو ينسونه أو يتناسونه أو حتى يعارضونه ، فعبر ثلاثين سنة كانت لى كتب ودواوين شعر ومقالات ربما أحدثت تأثيرها فى حينها ومواقف قد تعد جريئة . ولكن وجه الصعوبة ان معنى الاعتزاز ـ إذا توخى الأمانة ـ يتعين أن يحتوى على قبس من « الخلود » أو الأثر المستمر بتعبير أفضل تواضعا . مثلا . هل أعتز بملحمة شعرية ـ أو قصيدة طويلة ـ رائدة أصدرتها فى مارس سنة ١٩٥٦ وأعيدت طباعتها مرات ومرات وكانت تحمل اسم وهدف « لن نخون فلسطين » ؟ كيف أعتز بشىء أحبط هو الآخر مرات ومرات ؟ ! لم يكن هدفى من تلك الاشعار مجرد التعبير بل حث قومى ودعوة ثورة ٢٣ يوليو لتقود مسيرة تحرير فلسطين ، فبماذا أعتز إذن ؟ وقس على ذلك قصائد طويلة أخرى مثل « القناة والمعركة وأخى » و « رسالة إلى المسيح » ودواوين شعر وكتب مثل « كلام

عنا وعن اسرائيل » كلها صدرت من أجل فلسطين . . ومازالت فلسطين ضائعة بل أراض عربية أخرى محتلة !

هل أعتز بأننى فى سنة ١٩٦٥ عندما كنت رئيسا لمجلس ادارة دار التحرير ورئيسا لتحرير الجمهورية عارضت إغلاق جريدة المساء بعد أن أصدر الاتحاد الاشتراكى قراره بوقفها عن الصدور . تجاسرت أن أقف وحدى ـ رغم الظروف الضاغطة والمناوئة ـ ضد قرار أمين عام الاتحاد الاشتراكى ونجحت فى ذلك . ثم ماذا ؟ ماذا فعلت « المساء » أو غير « المساء » سنوات متصلة مما كنت أحلم به ؟ لاأدرى ! هل أعتز بأننى على مسئوليتى ومن موقعى بدار الهلال فى أواخر مايو ١٩٦٧ طبعت ملصقا ملأ الحوائط من الاسكندرية حتى أسوان ينبه الى وجوب حماية مصر وطائراتها من ضربة جوية معادية وكانت النتيجة أن جميع مطاراتنا دمرتها الغارة الاسرائيلية « المفجئة » صباح ٥ يونيو ٦٧ وطائراتنا المقاتلة قابعة فيها من الاسكندرية حتى أسوان ؟أى اعتزاز !!

هل أعتز بأننى أوقفت حملة ظالمة أنكرت على ثورة ٢٣ يوليو وعلى عبد الناصر حسنة واحدة فى ربيع سنة ١٩٧٤ عندما كنت رئيسا لتحرير الجمهورية حتى لقد قيل لى إن هذا الموقف سيوردنى موارد التهلكة وسيطيح بى عاجلا أو آجلا من رئاسة تحرير الجمهورية وقد كان ؟ ! ولكن الحملة عادت بعد شهور والردة أيضا !

هل أعتز بموقف عقلانى ندد مبكرا بالفتنة الطائفية وحذر منها أم أعتز بسلسلة مقالات أكدت على ضرورة الحفاظ على صداقة الاتحاد السوفيتى فى سنة ١٩٧٢و١٩٧٣ عندما كانت النوايا مبيتة للقطيعة ، مقالات أخرى حثت على خوض المعركة ضد اسرائيل

واستمرت طوال عام ١٩٧٣ حتى العبور بالفعل ؟ أكرر سؤال « الاحباط » : ثم ماذا ؟ !

دعنى أقل كلمة واحدة ربما تجيب على سؤالك ألححت أن تتحرر إجابته من التواضع ! أقول بكل أمانة وتواضع أننى لم أفعل شئيا سوى محاولة الصدق مع النفس ومع الآخرين .

وبمنتهى الصراحة لاأنا ـ وقد لايكون غيرى ـ أتينا بها لم يستطعه الأوائل والأواخر !

هل كنا نحرث فى البحر ؟؟

محمد عودة

أولا أنا أعتز اننى عشت فترة مضيئة مشرقة من تاريخ مصر وفى عصر بطل تاريخى هو جمال عبد الناصر منحنا الطمأنينة والأمن النفسى ، وأثبت كل قدراتنا الكامنة .

وأعتز اننى كنت أحد الكتاب الذين حققوا ذاتهم بتأييد الثورة خلال سنين ازدهارها .

محمد فايق

قبل أن أتكلم عن سلبيات الثورة يجب أن أسجل أولا أن ثورة يوليو ستظل علامة مضيئة فى تاريخ مصر وتاريخ الأمة العربية وتجربة رائدة لكل دول العالم الثالث وقد يصعب الحديث بشكل عابر عن سلبيات الثورة دون التعرض للظروف والملابسات التى نتجت فيها هذه السلبيات .

وعموما فقد كنت أتمنى أن تحقق الثورة نصيبا أكبر من الديموقراطية السياسية وعلى وجه التحديد مشاركة أكثر ايجابية من الجماهير فى صنع القرار خاصة وأن جمال عبد الناصر كان مقتنعا بضرورة تحقيق ذلك وبدأ خطوات جادة فى هذا الطريق بعد بيان ٣٠ مارس ١٩٦٨ ولكن أولويات المعركة أخرت هذه المسيرة .

ورغم هذا النقد أو التمنى فلا يفوتنى أن أذكر أن ثورة يوليو قطعت شوطا عظيما نحو تحقيق الديموقراطية باهتمامها بالبعد الاجتماعى وماحققته فى هذا الاتجاه ولأول مرة فى مصر . . . فالديموقراطية ضرورية ببعديها الاجتماعى والسياسى .

نجيب محفوظ

كل انتاجى بعد الثلاثية هو فى عهد ثورة يوليو . . . من أول أولاد حارتنا الى ما أكتبه الآن وكل تكريم وتقدير أخذته من الدولة كان ٩٠ ٪ منه فى ثورة يوليو .

حتى الوظائف الرئيسية التى تقلدتها كانت فى ظل ثورة يوليو .

أعنى أنه إذا كان على الجانب الشخصى فلا يوجد سبب واحد يجعلنى ضدها ، بل توجد أسباب تجعلنى أشعر نحوها بالشكر والامتنان على المستوى الشخصى .

وقد كرمتنى الثورة بعرضها على بعد المعاش مد الخدمة فاعتذرت ثم عرضوا على رئاسة مؤسسة روزاليوسف فاعتذرت وكان ذلك عام ١٩٧٢ .

الحقيقة أننى اعتبر نفسى بكل تواضع جزء من ثورة يوليو ، وأهم سنوات عمرى قضيتها داخل الثورة وأيضا متحديا لسلبياتها بحيث أن كل قصة أو مسرحية كتبتها كانت نابعة من موقف سياسى لينبه الثورة ويسعى الى الوضع الأمثل ، ولذا أنا أعتبر أن كل كتاباتى هى من افرازات ثورة يوليو فى المجال الفنى والفكرى والأدبى . . . ويمعنى أدق واذا استطعت أن ألخص دورى فى أنه بداية عهد ينبع فيه الفن والأدب من داخل وجدان الشعب وبلغته ورموزه وايحاءاته مما دفعنى الى البحث عن مضمون وشكل مصرى وعربى للقصة والرواية والمسرحية .

وهذا الاتجاه ما كان ليتحقق إلا فى ظل ثورة تحاول أن تبحث عن شكل ومضمون للثورة المصرية ـ العربية ـ العالمية .

ورغم كل المشاكل فانى أعتقد انى عشت بثورة يوليو أزهى فترة فى تاريخ مصر قاطبة تكثفت فيها الأحداث بشكل جعل ثورة الشعب المصرى تغير من مصائر العالم بما فيه بعض دوله الكبيرة . . . وإذا كانت قد تحالفت القوى الاستعمارية الغربية ضدها مثلما تحالفت ضد محمد على فانى أعتقد أن المصير سيختلف اذ أن محمد على هزم لأنه كان قائدا بلا ثورة بينما فى ثورة ٢٣ يوليو القائد مات ولكن الثورة مستمرة ، وقد تتغير الأوضاع وتتبدل ولكنى مؤمن ايمانا راسخا بأن ثورة ٢٣ يوليو قد فجرت فى الشعب المصرى الرغبة العارمة فى الوجود ، وانه لن يهدأ إلا إذا حقق هذا الوجود . . . ومن العبث أن نحكم على ثورة يوليو بالأحداث الجارية فنحن لازلنا فى قلب الثورة ، وآثارها لا يمكن ادراكها إلا ببعد تاريخى بينما نحن لانزال داخل حركة الثورة .

وكذلك من العبث أن أحكم على أى انجاز لى الآن لأنى أنا نفسى وكتاباتى سأكون جزءا من انجازات ثورة يوليو .

فهرست

رقم الايداع ١٩٨٥/٢٠٤٣
الترقيم الدولى ٩ ـ ١٧٥ ـ ١٠٣ ـ ٩٧٧